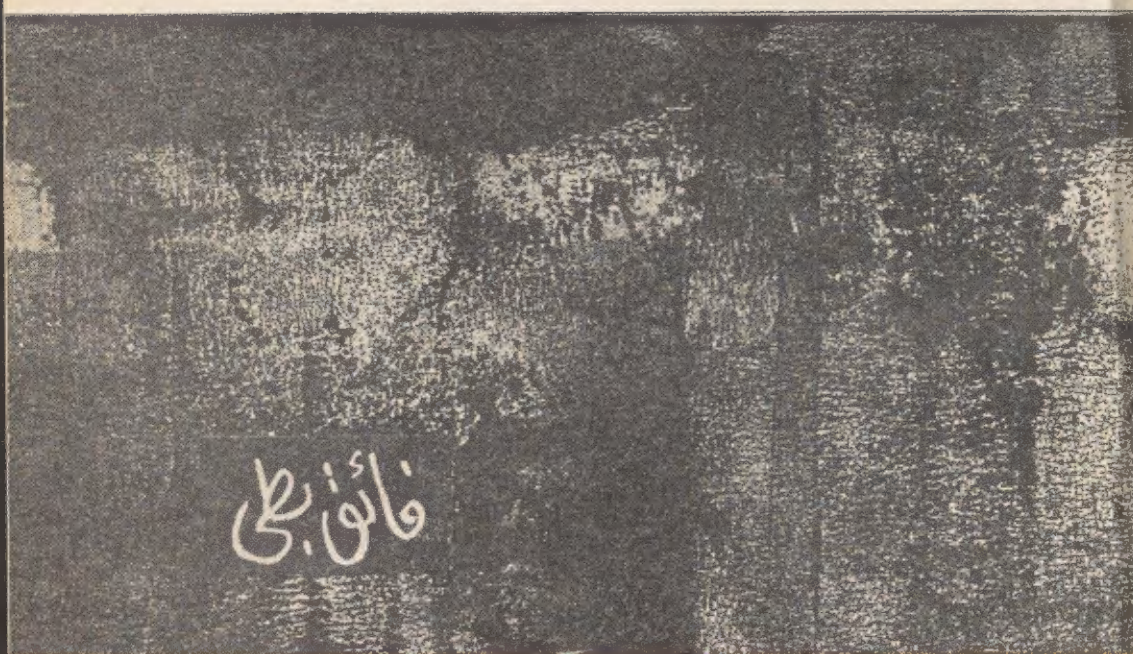



صحافة العراق

بتاريخها
وكفنها
اجيالها



فائق طي



Buttī, Fā'iq.

فائق بطي

/ Ṣiḥāfat al-'Irāq /

صداقة العرافة

تاريخها وكفاح أجيالها

Near East

PN

5449

I7

B78

C1

السلامة

إلى كل من حمل ويحمل القلم ،
مؤمناً به سلاحاً لتقرير مصير معركتنا
ومن أجل غدنا المشرق ...

أمدي كتابي هذا ، تواضعاً لأولئك
الذين تحملوا المسؤولية الكبرى من
أجل قضيتنا المشتركة .

فائق

دلیل

در بیان این که هر چه در این کتاب
است به دست خود من است و نه از
دست دیگران است.

و هر چه در این کتاب است
به دست خود من است و نه از
دست دیگران است.

دلیل

المقدمة

لم يكن عهد العراق قصيراً بالنسبة للصحافة قياساً الى بعض الأفطار العربية، إلا ان الملاحظ التأخر الذي صاحب تقدم الصحف اذا ما حددنا عام ١٨٦٩ نقطة الانطلاق الصحفي للعراق على اثر صدور جريدة الزوراء. والشعب العراقي الذي كان يتطلع دوماً لصحافة حرة متفتحة، لم يكن بمستطاعه ان يحدد العام المذكور ميلاداً لرأيه العام، ولم يفلح في تحديد عامه الذهبي طيلة فترة كفاحه السياسي والاجتماعي منذ انسلاخ دولته من ربة الاحتلال العثماني حتى اندلاع ثورة الجمهورية عام ١٩٥٨، وما زال يتطلع لتثبيت اليوم الذي يعلن فيه ميلاد صحافة الرأي ليطر من خلالها تأريخ كفاحه المرير قبل وبعد ميلاد جمهوريته الصاعدة. وهذا لا يعني ابداً تجريد الصحافة العراقية من دورها البارز في تصوير واقع المجتمع العراقي، ولنقل التصوير والنقل الأمين في بعض الأحيان، أكثر من تثبيت حقائق التعبير والقيادة السياسية والفكرية الى حد ضيق جداً سجلتها بعض الصفحات القصيرة من سجل الصحافة الضخم الذي اورقت مطابعتا الملايين منها! وهناك عوامل عديدة حرمت تأريخ صحافتنا من تثبيت هذه الحقائق والوقائع وواجبنا في هذا الباب تبيان المراحل المختلفة التي مرت بها صحافتنا ضمن واقعها السياسي والفكري والفني وتبيان التقدم الذي احرزته الى حد ما، في اطارها وفق الفترات الزمنية مع بعض المأخذ عليها والتبرير النسبي لتلك المأخذ على النطاق الفني والمهني والفكري.

وقبل الدخول الى باب الميلاد والتعرع لبلوغ سن الرشد لصحافتنا، علينا ان نحدد ماهية سن الرشد للصحفيين لنستطيع بعد ذلك تشخيص تأريخنا بروح متجردة لسن المراهقة السياسية والفكرية التي لعبت دوراً كبيراً في زعزعة الثقة بمفهوم ورسالة الصحافة.

تتضارب الآراء وتختلف النظريات في تعريف الصحافة اليومية، وما تكون عليه من الأهمية بالنسبة لقيادة الرأي العام، ويتخبط الكثيرون في عزو نموها

وتطورها وكيفية تكوين شخصية الصحفي ونجاحه ، وحتى يذهب البعض الى القول ان الصحافة عبارة عن معهد لتخريج الصحفيين الكتاب بمجرد الاكتفاء بتدريبهم او تسجيلهم في سجلات العاملين فيها ، مبتعدين عن حقيقة كون الصحافة بمفهومها غير الكلاسيكي هي سلطة رابعة ضمن سلطات الاجهزة التشريعية والتنفيذية للدولة .

يقول سلامة موسى في كتابه « الصحافة حرفة ورسالة » الصحيفة هي مرآة الأمة . وانها اليوم ترينا كما هي الآن ، ثم هي مرآتها في الغد ترينا نفسها كما يجب ان تكون في المستقبل .

ولهذا الرأي ابداع في تفهم مسؤولية الصحفي تجاه عمله ووطنه . فالصحفي الذي يعمل في جريدة ما تقع عليه مسؤولية الامانة والدقة والصدق في الكتابة ونقل الاخبار .

وانطلاقا من هذه الحقيقة يحدد المربي سلامة موسى سن الرشد للصحفي قبل ان يحدده للصحافة حين يؤكد على :

اولا : احسن الصحفيين هو من عمل مخبرا في بداية حياته الصحفية .

ثانيا : يجب ان يكتب الصحفي للشعب لا للخاصة ولا للعامة .

ثالثا : الصحفي ، مثل الاديب ، لا يمكن ان يكون متفرجا يروي الاحداث ويقتصر على الرواية غير معنى بما يصيب الأمة او الانسانية من خير او شر .

رابعا : يحتاج الصحفي الى ان يدرس كثيرا ويختبر كثيرا .

خامسا : ان ينجح الصحفي النجاح الانساني ، النجاح الشريف الذي يجب ان يهدف اليه كل صحفي الا اذا اشترك مع مجتمعه في كفاح للخير والشرف والانسانية والعدل والاستقلال .

سادسا : الصحافة ، كالشعر والادب والفن ، هواية ولكن الهاوي يحتاج الى التربية والتعليم حتى يمهر ويحذق ويحتاج الى ظروف مؤاتية ايضا في الجمهور والبيئة .

سابعاً : يحتاج الصحفي الى لغات اجنبية ، على الأقل الى لغة اجنبية واحدة .
ثامناً : يجب على الصحفي الشريف ان يشتبك وألا يبالي ان يؤدي ، هذا الاشباك
الى التورط بالحبس وان يقع في الاضطهاد ، اذ عليه ان يتحمل كل ذلك
باعتباره جزءاً من حرفته بل من شرفه ، ذلك ان لكل حرفه مقتضياتها
التي يقتضيها الشرف ، شرف الحرفة .

تاسعاً : يحيا الصحفي مع الصحافة ، فهي مهنة وحياة معا .

ثم ينتقل صاحب الحرفة والرسالة الى الصحافة نفسها فيؤكد : « الصحيفة
مصنع يجب ان لا يقفل بأية حال ، فاذا حدثت في سبيلها جناية فلنعاقب الجاني
وهو الكاتب ، ولا نعاقب الصحيفة ، لأن الجريدة يجب ان تصدر كل يوم لانها
في نفسها لا تتركب الجناية وانما هناك شخص او اشخاص يرتكبونها وهم الذين
يستحقون العقاب . »

ان واقع الصحافة ، واقع حي تمر به كل صحافة نامية ، وسرعان ما تصطدم
بحقيقة المسؤولية الكبرى التي تقع على عاتق من اتخذ القلم سبيلاً للعمل والكفاح
من اجل رسالته في الحياة . ويشارك في مسؤولية الصحافة سياسية او اجتماعية او
حتى تاريخية ، الشعب بصفته مالك تلك الصحيفة لكسان معبر عن واقعه ، والصحفي
نفسه ، بوصفه تحمل مسؤولية الشعب في الدفاع عنه ورسم الطريق الصحيح امامه
وهو اذ يأخذ هذه المسؤولية على عاتقه ، انما يضع امامه أمرين لاثالث بينهما ، هما
الأمانة والصدق في القول والكتابة ، الى ضمير حي في التعبير عن خوالج نفسيته
التي هي جزء لا يتجزء من نفسية الشعب . وباشتراك المسؤولية بين الشعب
والصحفي ، تدخل السلطة الحاكمة شريكاً ثالثاً لا تقل مسؤوليتها أهمية ان لم تكن
اكثر من مسؤولية الصحفي نفسه ، لأن السلطة بما فيها التنفيذية والتشريعية
والقضائية تضع نفسها امام مجهر الصحافة كسلطة رابعة .

قال نابليون :

« انني أوجس خيفة من ثلاث جرائد اكثر من أوجس من مائة الف مقاتل . »
وشعبنا العراقي كجزء من الشعب العربي ، عرسته سنوات الكفاح منذ

ما ينيف على خمسين عاماً ، كفاحه في سبيل بناء امته والحق بتطور المدنية ، كلما
اضفت سنن الطبيعة تطوراً جديداً على الشكل الجديد للمجتمع الموجود أصلاً
وتاريخاً ، وكفاحه من أجل الحياة لأن يبقى مجتمعه متطوراً ، وفي كفاحاته الطويلة ،
فرضت تفاعلات الأحداث مع المجتمع والدولة بأشكالها الجديدة المتعاقبة عن
ثورات وانقلابات جذرية ، أفكاراً جديدة تتلائم وطبيعة الحياة الجديدة السياسية
والاقتصادية والاجتماعية .

قال الشاعر ملتون في حديث له عن الحريات العامة
والصحافة بالذات :

« اعطوني حرية المعرفة وحرية القول وحرية المناقشة التي يرضى عنها
ضميري قبل ان تعطوني اي نوع من الحريات الاخرى . »

والذين كتبوا عن الصحافة تاريخاً في العراق ، قديماً وحديثاً ، ثلاثة
كتاب ومؤرخين أولهم المؤرخ المعروف عبد الرزاق الحسني في كتابه (تاريخ
الصحافة العراقية) طبع عام ١٩٣٥ ، والثاني المرحوم رفائيل بطي في كتابه
(الصحافة في العراق) المطبوع في القاهرة عام ١٩٥٥ ضمن سلسلة المحاضرات
التي نظمتها جامعة الدول العربية (معهد الدراسات العربية العليا) . والثالث
المؤلف في كتابه (الصحافة العراقية ميلادها وتطورها) المطبوع عام ١٩٦١ .

والباحث الذي يود استعراض تاريخ الصحافة منذ صدور العدد الأول العربي
حتى يومنا هذا ، يستطيع ان يجد في هذه المؤلفات عوناً لفهم بعض جوانب التطور
لصحافتنا ، بجانب كتاب المؤرخ العربي الكبير فيليب دي طرزي عن (تاريخ
الصحافة العربية) الذي سجل فيه (عدا) جميع الصحف والمجلات الصادرة في
الوطن العربي منذ تكوين الصحافة العربية حتى نهاية عام ١٩٢٩ .

ميلاد الصحافة العراقية



ما من شك في ان الصحافة منذ ان نشأت في طورها البدائي ،
التزمت بقواعد وأسس اولية دفعت ببعض الأفراد الى الالتزام بها مع
التقيد بالظروف السياسية والاجتماعية آنذاك ، نظرا للتطورات الحدية في
داخل المجتمعات البشرية . ومن تلك التطورات في الفترات الزمنية الغابرة ،
الفترة التي احتاج فيها الحكم الى نشر بياناتهم أو اوامره في صيغها الفردية
الاجبارية ، متخذين اسلوبا اشبه ما يكون بالملوب الوثائق الثبوتية او المراسيم
الشكلية المراد بها اطلاع الرأي العام عليها . ومن هنا ارتبطت هذه الحاجة
من قبل الحكم آنذاك بالواقع التجاري لبعض الرجال الذين بدأوا يهكرون
جديا في اخراج النشرات المخطوطة بالوسائل الطباعة بعد ان نجح (يوحنا
جوتنبرغ) في عام ١٤٥٤ في اختراع ما نعرفه اليوم (بالآلة الطباعة) .

ومهما كانت تلك القواعد والامس ، قياسا الى الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي آنذاك ، وبالنسبة لتأخر الصحافة في بدء نشوئها من الناحيتين الفكرية والفنية فان الصحافة العالمية لم تتخذ طابعها الكلاسيكي الا في اوائل القرن العشرين ، بعد ان اصبحت صناعة الآلات والمكائن الطباعة ذات سوق رائجة واسعة في انحاء العالم .

يقول الفيكونت فيليب دي طرزي في مؤلفه « تاريخ الصحافة العربية »

« اول من استعمل لفظة (الصحافة) بمعناها الحالي كان الشيخ نجيب الخداد منشيء جريدة لسان العرب في الاسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي واليه يرجع الفضل في اختيارها فقلده سائر الصحفيين من بعده . وكانت تسمى الصحف في اول عهدها « الوقائع » ومنها الوقائع المصرية كما دعاها بها رفاعة بك الطهطاوي ، وسميت ايضا « غزته » نسبة الى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تباع بها الصحف . وقيل ايضا ان اول صحيفة ظهرت في البندقية سنة ١٥٦٦ كانت تسمى غزته » .

ثم يذكر طرزي ان خليل الخوري انشأ عام ١٨٥٨ جريدة (حديقة الاخبار) في بيروت اطلق عليها لفظة « جورنال » وتعني بالفرنسية يومي ، ثم رأى الكونت رشيد الدحداح صاحب جريدة « برجيس باريس » تسميتها بالصحيفة . واخر من اطلق تسمية « جريدة » هو احمد فارس الشدياق صاحب (الجوائب) في القسطنطينية .

قال تولستوي :

« الجرائد نفير السلام وصوت الامة وسيف الحق القاطع وبجيرة المظلومين وشكيمة الظالم . فهي تهز عروش القياصرة وتذك معالم الظالمين » .

وقال العلامة اللغوي انستاس ماري الكرمل : ■ الصحافة هي نتاج العقل والعقل العامل . وحيث لاعقل عامل لاصحافة « فهل من اجل المظلوم والعقل العامل ولدت الصحافة العراقية ■

يؤكد دي طرزي على ان اول جريدة عربية انشأها نابليون الاول سنة ١٧٩٩ في القاهرة عندما كان قائدا للحملة الفرنسية في وادي النيل كان اسمها « الحوادث اليومية » ومحررها اسماعيل الخشاب .

ولكن المؤرخ العراقي المعروف رزوق عيسى رئيس تحرير مجلة « المؤرخ » يذكر في مجلة النجم عام ١٩٣٤ :

« ان المعلومات التي جاء بها الرحالة الاجانب ومنهم من البريطانيين ايدوا حقيقة ان اول صحيفة ظهرت باللغة العربية كانت (جريدة العراق) التي صدرت في بغداد عام ١٩١٦ وذلك عندما عين الوالي المعروف داود باشا الكورجي واليا » .

وقبل ان تؤكد على قول المؤرخ طرزي او رزوق ، تؤكد الوقائع التاريخية على ان العراق عرف الصحافة لأول مرة عام ١٨٦٩ على اثر صدور جريدة الزوراء . وتؤكد هذه الوقائع على ان مصر عرفت الصحافة العربية قبل غيرها من الدول العربية . وكل الذين كتبوا عن الصحافة العربية ، والعراقية بالذات اكدوا بناء على المعلومات التاريخية — تركية وعربية — بان الزوراء هي الوليد الاول لصحافتنا ، وان ١٥ حزيران من العام المذكور هو يوم الميلاد .

ظهرت الزوراء بعد شهرين من تعيين مدحت باشا واليا على بغداد حيث جلب معه مطبعة (الولاية) من باريس مؤسساً اول جريدة عربية في بغداد منذ الحكم العثماني طويل الامد بجانب اللغة التركية ، وجعلها جريدة رسمية يعبر من خلال سطورها الحكم عن المراسيم والسياسات التي يراد بها الانتشار لدى الرأي العام العراقي . وقد جاء في صدر عددها الاول :

■ الغزنة (وتعني الجريدة كما ذكرنا سافا) تطبع في الاسبوع مرة يوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية . ■

صدرت الزوراء بشماني صفحات عربية تركية ، تترجم في قسمها العربي شؤون الولاية واحوالها والقوانين والانباء الرسمية والبراءات السلطانية ونصوص المعاهدات والوثائق واخبار الامبراطورية ودامت حوالي خمسين عاما حتى الاحتلال البريطاني .

وطيلة مدة ٣٩ عاما لم تظهر في العراق سوى ثلاث صحف بجانب الزوراء ، منها جريدة الموصل عام ١٨٨٥ مسرة في الاسبوع وباللغتين العربية والتركية ايضا كشقيقتها جريدة البصرة ، الصادرة هناك في كانون الثاني عام ١٨٩٥ ، أسسها محمد علي باش كاتب الاملاك السنية . واختفت كل من جريدتي الموصل والبصرة عام ١٩١٤ .

ومنذ ان بدأت تبشير النهضة الصحفية تلتصق التصاقا مباشرا بالتطور الصناعي الذي فرض تطورا فكريا منعكسا عن علاقات الفرد بالانتاج وضرورة دفع الاكتفاء المادي بما يتفق والتكوين الجديد لحاجيات الانسان ، اختلفت المقاييس الموضوعية في علاقة العمل الصحفي بالانتاج الحديث . والدليل على ذلك هو التباين الواضح بين ارتباط العمل المهني منذ نشوء الصحافة بالالة اليدوية ، وبين ذلك الارتباط اليوم بالمهنة ذاتها قياسا للتطور التكنيكي واللاتوماتيكي بنفس الالة .

ان التطور في الطباعة الصحفية يسجل انجازا تاريخيا مدهشا . بدأ في اوربا ووصل الدولة العثمانية متأخرا وكان لابد للصحفي ان يتماشى مع هذا التطور . خاصة بعد ان تشابكت الظروف المعقدة ببعضها نتيجة تطور المجتمعات وقيام الثورات السياسية ، وقلب كيان المجتمعات الاقطاعية ونمو المجتمع الرأسمالي جنبا الى جنب مع التغيرات الجذرية في اختلاف العلاقات الاجتماعية . كل هذه الاسباب دفعت الصحفي الى استثمار هذه

الاحداث . والاستفادة من تلكم التطورات ليستطيع المساهمة في رفع مستوى مهنته الى مستوى الاحداث . بصفتها مصدر السلطة التي تمثلها الصحافة العامة .

الا ان تشعب المجال الصحفي ، وتكاثر القضايا والمشاكل المعقدة التي فرضتها تطورات الصحافة ، لم تكن مسؤوليتها مقتصورة على اعضاء الاسرة الصحفية ، بل تعدتها الى السلطات الحاكمة نفسها لما للصحافة من دور بارز في قيادة الرأي العام . وتأثيرها على سير الاحداث الداخلية والدولية وخطورة رسالتها واهمية وجودها كسلطة رابعة في الدولة ، خاصة بعد ان اصبحت ملكا فرديا او لفئة سياسية او عامة للشعب .

فظهرت الى عالم الصحافة تشريعات خاصة بها ، وكان اول نظام شرع في الدولة العثمانية نظم بموجبه الصحافة بتاريخ ٢ شعبان ١٢٨١ اي (١٩ كانون الاول ١٨٦٣) ثم عدل بعد انقلاب الدستور العثماني عام ١٩٠٨ بقانون المطبوعات الصادر في ١٦ تموز عام ١٩٠٩ ، ورغم صدور مثل هذا القانون ، فقد ظهرت في العراق بعد الانقلاب المذكور بوادر نهضة فكرية وثقافية واسعة ، كانت للصحافة النصيب الاكبر من هذه الانتفاضة ، حيث صدرت خلال ثلاث سنوات ٣٧ جريدة كان اولها جريدة بغداد وهي اول صحيفة شعبية تصبح ملكا خاصا . ظهر العدد الاول منها في ٦ آب عام ١٩٠٨ وكانت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع باللغتين العربية والتركية رئيس تحرير القسم العربي فيها الشاعر الكبير معروف الرصافي . واصبحت فيما بعد تنطق بلسان حزب الاتحاد والترقي العثماني والمسؤول عن الانقلاب الدستوري . ومن ابرز كتابها الشاعر جميل صديقي الزهاوي وفهمي المدرس ويوسف غنيمه . ولكنها احتجبت عام ١٩١١ نتيجة ضعف الحزب المذكور سياسيا ولجوء الاعضاء الى تجميده والاستغناء عن الجريدة .

كتب العلامة اللغوي انستاس ماري الكرمللي عنها يقول :

■ كانت جريدة بغداد احسن صحفنا في العراق حتى عام ١٩١١
في فكرتها وبتصيرها ومقالاتها الوطنية التي جعلت الصحيفة مثالا
يقتدى به من بعدها .

لقد اورد مؤرخ الصحافة العربية الفيكونت فيليب دي طرزي اسماء
٥١ جريدة صدرت في بغداد منذ الانقلاب الدستوري حتى الاحتلال
البريطاني عام ١٩١٨ و ١٦ جريدة في البصرة و ٦ في الموصل . بالاضافة
الى ١١ مجلة في بغداد وواحدة في كركوك واخرى في الموصل . وذكر
المؤرخ العراقي المعروف عبد الرزاق الحسني انه قد صدرت ٥١ جريدة في
بغداد و ٢٠ مجلة . الا ان هناك خطأ وقع فيه او لنقل (بسهولة) الذي
دفع كليهما اسقاط بعض الصحف او المجلات بالنسبة للالوية المراقبة
فمنذ الانقلاب الدستوري حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى . ظهرت في
بغداد الصحف التالية :

بغداد : صدرت في ٦ آب عام ١٩٠٨ .

الرقيب : صدرت في ٢٨ كانون الثاني عام ١٩٠٩ لصاحبها عبد اللطيف
اثنان وفي نفس العام صدرت الصحف التالية وهي : الارشاد
في ١٢ شباط لصاحبها حسين فريد ، والانقلاب في ٢١ آذار
لصاحبها ح . ثريا وم . رؤوف ، والتعاون في ٢٥ نيسان لرشيد افندي ،
وروضة في ٢٢ حزيران لعبد الحسين الأزري ، والحقيقة في ٢٥ حزيران
لطلمة افندي ، وصائب في ٣ آب لصاحبها م . عارف ، وصدى بابل في
١٣ آب لداؤد صلبوا ويوسف غنيمه ، والزهور في ٤ تشرين الثاني لصاحبها
ن . يوسف ، وبين النهرين في ٦ كانون الاول لمحمد كامل .

وقد تناسى المؤرخ طرزي ذكر اسم جريدة (العراق) وهي ثاني
صحيفة تصدر في بغداد سياسية عربية لصاحبها عبد الجبار باشا الخياط
وصدر العدد الاول منها في اول كانون الثاني عام ١٩٠٩ .



انستاس الكرملي



وفي عام ١٩١٠ صدرت الصحف التالية : الرياض في ٧ كانون الثاني
 لصاحبها سليمان الدخيل ، ويديرم في ٩ كانون الثاني لمحمد صادق
 الاعرجي ، والظرايف في ١٢ كانون الثاني لابي الصفا طلعت ، والفرات في
 ١٣ نيسان لعبد الحسين الأزري ، والرصافة في ١٧ حزيران لمحمد صادق
 الاعرجي ، ومصباح الشرق في ٨ آب للحاج محمد تقى اليزدي ، وصائب في
 ١١ آب لأبراهيم فهمي ، وسبيل الرشاد في ٢٨ ايلول لمحمد بهجت ، ووجدان
 في ١٢ كانون الاول لابي الصفا طلعت . ويذكر المؤرخ الحسيني ، انه صدر
 بجانب هذه الصحف ، جريدة (قنلج) وتعني السيف ، وهي سياسية
 وباللغتين العربية والتركية اصدرها حسين فوزي افندي في ٣١ كانون الاول
 ١٩٠٩ . كما يذكر جريدة (خان جفان) وهي هزلية انشأها في بغداد
 طلعت افندي في ٣ آذار سنة ١٩١١ ثم يذكر كلا المؤرخين اسماء الصحف
 التي صدرت عام ١٩١١ وهي :

بالك صدرت في ٣ آذار لصاحبها ابو الضياء شكري افندي ، والحقوق
 في ١٨ كانون الثاني لصاحبها معروف افندي علي اصغر ، عاشت ٦ ايام فقط ،
 وجريدة المضحكات في ٢٣ كانون الثاني لمحمد سعيد لطفي ، والفسطاط في
 ٥ شباط لعبد الجبار الاعظمي ، وتفكر في ٢١ شباط لسلمان عتير ، والمصباح
 في ٧ آذار لعبد الحسين الأزري ، وخان الذهب في ٢٢ آذار لمحمد سعيد
 لطفي ، وسيف الحق في ٣٠ آذار لعثمان نوري اورزلي ، والبلبل في ١٦ نيسان
 لمحمد سعيد لطفي ، وافكار عمومية في ١٨ نيسان لحسين عوني ونزهت كامل ،
 ويكي مودة في ٤ آيار لعبد الرحيم صائب ، وكرمه نرمة في ١٦ آيار للطفي
 فكرت واحمد هادي ، والاسرار في ٢٣ آيار لعبد الرحيم صائب ، والصاعقة
 في ٨ حزيران لعبد الكريم الشبخلي ، ودونبلا في ١٥ آب للطفي فككرت ،
 والنوادر في ٦ ايلول لمحمود وهيب (تقول مجلة المعلم الجديد ان صاحبها
 امي وقد طالب بتأميم الناج) والمصباح الاغر في ١٤ تشرين الثاني
 لعبد الحسين الأزري .

وفي عام ١٩١٢ صدرت جريدة مكتب في ٦ آذار لصاحبها يونس وهي ، ومعارف في ١ آب لأبراهيم فهمي ، والنهضة في ٣ تشرين الاول لأبراهيم حلمي . وغنجة اتحاد في ٣ كانون الاول لصالح الدين كركوكلي ، وصدى الاسلام في ٢٣ تموز عام ١٩١٥ لعطا الله آل الخطيب وهي باللغة العربية والتركية ، وصدى الاسلام في نفس اليوم باللغة الفارسية والتركية .

اما الصحف التي ظهرت في الالوية للتأريخ المذكور قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى فهي تلك التي صدرت في البصرة :

الابقاظ ظهرت في ٢ آيار عام ١٩٠٩ لسليمان فيضي ، والتهذيب في ١ حزيران لأمين غالي ، واطهار الحق في ١ حزيران لقاسم جلميران ، ومراقبة الهندي في ٢١ تشرين الثاني لاحمد حمدي ، والفيض في ٦ ايار عام ١٩١٠ لداود نيازي (واغلقت في نيسان ١٩١١ على اثر انتحار صاحبها) والبصرة الفيحاء في ١٠ آب لاحمد حمدي ومحمد حمدي ، والرشاد في ٢٩ آب ليونس السامرائي ، وأتي في ٢٣ تشرين الاول لعمر فوزي ، والتاج في ٢٢ تموز عام ١٩١١ لمحمد نجيب ، والمنبر في ١٢ تشرين الاول لاحمد جودت كاظم ، والدستور في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩١٢ لعبد الله الزهير ، وصدى الدستور في ٢٥ ايلول عام ١٩١٣ لعبد الوهاب طباطبائي .

وفي الموصل ، صدرت الصحف التالية :

نينوى في ١٥ تموز عام ١٩٠٩ لفتح الله سرسم ، والنجاح في ١٢ تشرين الثاني ١٩١٠ لمحمد توفيق ، وجكه باز في ٢٧ حزيران ١٩١١ لعبد المجيد خيالي ، ودعوة الحق في ٧ نيسان ١٩١٥ لمحمد رشيد الصفار .

وقد تناسى المؤرخون من ذكر جريدة النجف التي صدرت باللغة الفارسية عام ١٩١٠ في مدينة النجف الاشرف وشارك في تحريرها المفكرون والكتاب بتقديم رئيس تحريرها الشيخ حسين الطهراني وكان مديرا

مسؤولا لها الحاج محمد الدهنوي التجار وقد ساعد على انشاء مطبعتها
اليدوية صاحب جريدة (الجبل المتين) في الهند .

وفي كربلاء ، صدرت جريدة (الانفاق) في ٧ آذار عام ١٩١٦
لصاحبها الحاج مرزة علي الشيرازي .

يقول رفائيل بطي في كتابه « الصحافة في العراق » .

« بديهي ، عندما نستعرض تاريخ الصحافة في قطر من الاقطار لايمكن ان
نسرّد اسماء جميع الصحف واحوالها ولا سيما اذا كانت الواحدة لاتمش
اكثّر من بضعة اعداد او بضعة اشهر . كما هي الحال مع صحفنا في العهد
عثماني ، بحيث صارت (اللازمة) لاحدى مجلاتنا العلمية عندما تقرر
جريدة جديدة ان تختتم كلمتها بالدعاء لها بالحياة لتلا تكون كغيرها تلتصق
ولان ثابت ان تختفي بسرعة . فتخلق بنا ان نبحث الجرائد ذات الشخصية
والأثر في مجتمعنا » .

ويذكر المؤلف جريدة الرقيب كنموذج لصحيفة حرة تميزت بأسلوبها
الكتابي وسلاسة عبارتها ونقاء لغتها بالقياس الى الصحف الأخرى في تلك
الفترة . وقد اجمعت الآراء على انها كانت اجراً الصحف واكثرها
شعورا بالواجب ، اذ زينّت صدر اعدادها الاولى العبارة التالية :

« جعلت خطة (الرقيب) حرة الى آخر درجة تذكر المسيء وتنبع فعله مهما
كان شريفا عالما فاضلا غنيا ، وتذكر المحسن وتقدر احسانه مهما كان خاملا
فقيرا بلا فرق بينهما ، اذ بدون ذلك تذهب مزية المحسن ضحية عدم شهرته
وغناه وذلك مما يخالف العقل لأن الحسنة حسنة وان كانت من بيت الاحسان
فهو الاحسن ، والسنة سيئة وان كانت من بيت الشرف فهي اسوأ » .

ومن الصحف البارزة الأخرى جريدة بين النهرين التي اصبحت فيما
بعد لسان حال حزب (الحرية والائتلاف) المعارض للسلطة آنذاك ،
وشارك في التحرير فيها الشباب المنضوي تحت راية الحزب المذكور وخاصة
العراقيون واقبل عليها القراء مما دفع بصاحبها الى جعلها تصدر ثلاث
مرات في الاسبوع بدلا من مرة واحدة . واعتبرت اول جريدة في تلك

الفترة تنتصر للفكرة القومية العربية ، جنباً الى جنب مع جريدة مصباح الشرق لعبد الحسين الأزري في بغداد . وفي البصرة سارت جريدة (الايقاظ) في المسيرة القومية التي سارت فيها الصحف (الوطنية) الاخرى المطالبة بالحقوق الكاملة للمواطنين العرب .

ففي مقال رئيسي لجريدة الرقيب كتبت تقول :

« لا يخفى على عموم اخواتنا العثمانيين ما كنا نلاقه في الدور السالف المنصرم من انواع الظلم والتعدي والاستبداد والاستبداد وما كنا نن تحت ثقله ولا يمكننا التشكي بما اقل كواهلنا حتى في خلواتنا لأن على كل منا حسب اعتقاده وظنه الف جاسوس ينقل عنه مايقوله حتى صار البعض يعتقد ان الخليفة المخلوع كالحاكم بأمره الفاطمي وحتى كاد يدعي علم النيب لتسلطه على العموم بواسطة جواسيسه المنتشرين على وجه القطعة العشمانية كالجراد حتى قبض الله سبحانه لهذه الملة المظلومة من قام بنصرتها وهم جمعية الاتحاد والترقي الذين طامسوا ذكرنا فضلهم على الامة ونوهنا بذكورهم وحمدنا الله عز وجل على انهم تمكنوا بمونه تعالى من قلب ذلك الدور النحاس بلا اراقة دم ولا اثاره حرب ولكن أبى الله عز وجل تغيير سنته في ان الانقلاب لا يكون سلمياً وان الحرية لا يمكن اخذها بغير السيف واذا اراد الله امراً هياً اسبابه ، فقام جماعة من ختم الله على قلوبهم وحب اليهم الظلم وحب الجاه ، فارادوا معاكسة الجمعية وهم يعلمون ان اعظم معاكسة لها احباط مساعيها (ولا أهم واعظم على الجمعية من اعادة الدور السالف ولو ادى الامر بسفك دماء الالوف) واعادة عموم الرعاية الى العبودية بعد الحرية والى ترفع البعض على بعضهم بعد المساواة والى الظلم والجور بعد العدالة والى الضغائن والعداوة بعد الاخوة . . . »

وقيل في جريدة الايقاظ الصادرة في البصرة عام ١٩٠٩ على لسان صاحبها سليمان فيضي في مذكراته :

« ان الرغبة الملحة في القيام باعمال وطنية مفيدة كانت تتأجج في نفسي ، فازمعت على اصدار صحيفة حرة تنادي بالاصلاح ، وتهاجم الباطل حيثما كان ، وكيف ما كان ، وتفصح عن رغبات الشعب في تعميم اللغة العربية في دوائر الحكومة ومعاهد التعليم ، وتطالب بفتح المدارس وانشاء المستشفيات ومجانبة التعليم ، الى غير ذلك من الاصلاحات . وبعد لأن

حصلت على اجازة لاصدار جريدة (الايقاظ) وقد صدر العدد الاول منها بتاريخ ٢ مايس ١٩٠٩ فكانت اول صحيفة اهلية في البصرة ، عدا الجريدة الرسمية التي تنشر القوانين والانظمة باللغة التركية مع تعريب مقتضب .

وقد لافتي جريدتي رواجاً منقطع النظير بالنسبة الى الاوضاع السائدة في ذلك الوقت . فبلغ عدد مايوزع منها اسبوعياً الف نسخة ، وكانت ترسل بانتظام الى مشتركها خارج العراق كالهند والمحمرة والكويت والبحرين وعدن ومسقط وجدة وسنغافورة وغيرها . ويعلم الله كم لافيت بسبب صحيفتي هذه من المتاعب والمشاكل ، وفي نعت المسؤولين وتجبرهم . « ودام صدور الجريدة حتى اواخر تشرين الاول عام ١٩١٠ ثم توقفت بسبب سفر صاحبها الى الحجاز ولم تصدر بعد ذلك التاريخ .

ومن المقالات الهامة التي درجت الايقاظ على تناولها ما كتبه صاحبها في العدد ١٥ حول الحرية يقول :

« الحرية - هي كما يلزم على الامة من الاطاعة التامة للحضرة الملكية كذلك واجب عليها الاطاعة والانقياد لأوامر الحكام والمأمورين العادلين وهيئة الحكومة المجموعة لانه لو تحققنا اساس هؤلاء لوجدنا جميعهم وكلاء الحضرة السلطانية وذلك مثلاً ان الوالي والمتصرف والقائمقام والمدير هم وكلاء السلطان في اماكن وظفتهم من حيث الضبط والربط واما النواب فكذلك وكلاء عن حضرة جلالة في امر الاحكام الشرعية واما رؤساء المحاكم واعضاؤها فهم كذلك لأجل تنفيذ الاحكام الشرعية والقانونية بأذنه وهكذا الاطاعة لهؤلاء الجميع والامتثال لأوامرهم .

« المساواة - هي ان يكون الفقي والفقير والكبير والصغير والوزير والحقير والمسلم وغير المسلم في الحقوق الشخصية سواء لافرق بينهما وفي سائر الاحوال بمقتضى التطبيق لاصول والاداب والعرف العام مثل احترام الصغير للكبير ورعاية الكبير للصغير والتجنب على الخطوات للآداب المشروعة والنظامات الموضوعة ويلزم ان يعرف كل واحد مقامه . »

اما بالنسبة للمجلات الأدبية والاجتماعية فقد ظهرت في بغداد
المجلات التالية :

زهرة بغداد ، وهي مجلة دينية ادبية اصدرها الابهاء الكرمليون في ٢٥ اذار عام ١٩٠٥ وكان من ابرز محرريها اللغوي الكبير الاب انستاس ماري الكرملي . وصدرت بجانبها في نفس التاريخ مجلة الأيمان والعمل باللغة الفرنسية . والعلم شهرة دينية ايضا صاحبها السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني صدر عددها الاول في ٢٩ اذار عام ١٩١٠ ، وتنوير الافكار وهي ادبية دينية شهرة صاحبها عبد الهادي الاعظمي صدرت في ٢٦ آب عام ١٩١٠ احتجبت بعد سنة واحدة . ومجلة العلوم او خردلة العلوم لصاحبها رزوق عيسى صدر عددها الاول في تشرين الثاني عام ١٩١٠ ولعديدين فقط ، ولغة العرب وهي ادبية شهرة لصاحبها الاب انستاس الكرملي ومديرها المسؤول الشيخ كاظم الدجيلي صدرت في ١ تموز ١٩١١ ، توقفت اثناء الحرب العالمية الاولى وعادت الصدور بعدها حتى بلغ عدد مجلداتها ٩ سنوات اوقفها صاحبها ، والحياة وهي اجتماعية تهذيبية شهرة صاحبها ابراهيم حلمي العمر ومديرها المسؤول سليمان الدخيل صدرت في كانون الثاني ١٩١٢ لاربعة اعداد فقط ، والرفافة ادبية اجتماعية دينية لصاحبها السيد محمد صادق الأعرجي صدرت في ٩ نيسان ١٩١٣ ، وجهاد باللغة التركية لصاحبها عثمان عزت آل كانب الفارسية صدرت في نيسان ١٩١٣ صدر منها ٣ اعداد فقط ، وشمس المعارف وهي اسبوعية لصاحبها الكاتب المعروف ابراهيم صالح شكر صدرت في ٢٥ نيسان ١٩١٣ ، وسبل الرشاد وهي دينية اجتماعية شهرة لصاحبها محمد رشيد الصفار صدرت في ١٨ أيار عام ١٩١٢ ، والفرائد وهي اول مجلة فكاكية انتقادية تعرضت لسيرة والي بغداد انذاك ناظم باشا بأسلوب قصصي هزيل انتقادي صدرت مرتين في الشهر لصاحبها داؤد صليوا في شباط ١٩١٣ لمدة ٦ اشهر فقط ، ومقتبسات باللغتين العربية والتركية لصاحبها عيسى ديزهلي صدرت في ١ أيار ١٩١٤ ، والنور وهي

ادبية شهرية لصاحبها السيد محي الدين فيض اله الكيلاني صدرت في تموز
١٩١٤ لثلاثة اعداد . وبنك كرد باللغتين العربية والتركية لصاحبها جمال
الدين بابان صدرت في ٨ شباط عام ١٩١٤ لـ ١١ اعداد فقط .

وفي الموصل . صدرت مجلة اكليل الورد للاباء الدومينيكيون صدرت
في ١ كانون الاول عام ١٩٠٢ ، استمرت في الصدور ٦ سنوات اختفت
في عشية صدور الدستور العثماني الجديد عام ١٩٠٨ . وصدرت في كركوك
مجلة كوكب المعارف في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٦ ، بينما يذكر المؤرخ
العراقي عبد الرزاق الحسيني ان هناك مجلة صدرت في كركوك باسم
معارف في ١١ نيسان عام ١٩١٤ وهي باللغة التركية لصاحبها محمد جواد
لمدة ٣ اشهر .

تعتبر مجلة لغة العرب ، من اقدم وارقي المجلات الفكرية والادبية
التي صدرت في العراق في تلك الفترة وحتى بعد الحرب العالمية الاولى .
كتب فيها كبار الادباء والكتاب العرب والعراقيون كأحمد زكي ابو شادي
واحمد حامد الصراف وبعقوب نعوم سركيس والجواهري والرافعي وعلي
الشرقي وعيس اسكندر المعلوف وعمود الملاح وغيرهم . وكانت في بداية
كل سنة منذ صدورها تنشر فهرس الفهارس لكافة الاجزاء الصادرة تدون
فيه اسماء الكتاب الذين شاركوا في التحرير واسماء المطبوعات التي تناولها
الكتاب في النقد وكل الامثال والاقوال المأثورة الواردة والالفاظ الاجنبية
ولكافة المواد واسماء المطبوعات من كتب ومجلات وجرائد ، واسماء المدن
والقرى والانهر والجبال والمدارس والجوامع واعلام الناس من الرجال
والنساء والقبائل والعشائر .

ومجلة العلم ، اعتبرها النقاد والشعراء آنذاك من ارقى المجلات العلمية
الفلسفية . وقد جاء في مقدمة عددها الاول :

« والامل من حملة العلم وحماة الدين ومن يشاركنا في الغاية والفرض ان يسعى في نشر هذه الصحيفة ويساعدنا بفيض يراعه ويعد في ان يجد ما يمتناه من ترمس اصول الدين والعلم في اراضي القلوب وتكميل الافكار واصلاح الشعوب وفك مقاليد التقاليد المضرة عن عقولهم » .

في تلك الفترة من تاريخ الصحافة ، كانت الصحف والمجلات تخضع لقانون المطبوعات التركي ومن اهم بنوده التي كانت تقيد حرية الفكر :

« يجوز ان تعطل مؤقتاً الجريدة او المجلة التي تنشر ما من شأنه ان يخل بامان الدولة الداخلي او الخارجي بقرار من مجلس الوزراء بقصد محافظة السكينة والامان . » والملاحظ ان كل قوانين المطبوعات التي اعقبت القانون المذكور قد نصت على مثل هذه القيود المطلقة في (كيفية التعطيل) والاسباب الموجبة لذلك حسب ما نصت عليه المادة المذكورة ، مما يجعل حرية الفكر مقيدة باهواء وسياسات الفئات الحاكمة التي تتخذ من هذا القيد حجة لحجب الحرية عن هذه الجريدة او تلك .

ومن المواد الاخرى :

« بحكم على الشخص المسؤول وفقاً لاحكام المادة الحادية عشرة من ٣ اشهر الى ٣ سنين عند نشر تعبيرات والفاظ ومقالات تتضمن قدح الذات الملكية او ذمها . »

« .. وعندما يقع ذم على خازن السطة او مجلس النواب والاعيان والمحاكم وغيرها من الدوائر والهيئات الرسمية والجيش العثماني واسطواه والمأمورين السياسيين للدول المتحابة وقناصلها المقيمين في البلاد العثمانية يعاقب الشخص المسؤول بموجب المادة الحادية عشرة يوماً الى ٦ اشهر او بغرامة من خمسة ليرات الى ٥٠ ليرة او بكلتا هاتين العقوبتين .. »

وكانت تصدر بين الحين والآخر تعليمات تحريرية الى الصحف منها :

— محظور على الصحف نشر ابحاث مطولة مهما كان نوعها ، اديية كانت ام فنية بحيث لايتسنى للصحيفة او المجلة نشرها مرة واحدة . ولايجوز مطلقا استعمال كلمة (يتبع) او غيرها من التعابير التي تدل على ان للبحث صلة .

— لما كان ترك الفراغ او وضع نقط متتابعة في المقال مما يسبب التشويش ويترك المجال لتقولات وفرضيات لا طائل تحتها فلا يسمح باستعمال ذلك في المقال مطلقا .

— يجب ان لايعطى اي مجال للطعن في الشخصيات واذا اسندت تهمة السرقة او الرشوة او القتل لاحد الولاة او الى احد المتصرفين فينبغي كتمانها بسبب عدم امكان اثبات صحة تلك التهم لذلك ينبغي عدم افساح المجال مطلقا لنشر امثال هذه الامور في الصحف .

— محظور على الصحف نشر ظلامة اي او اية جماعة من الشعب تشير الى سوء تصرفات موظفي الدولة . كما انه محظور على الصحف الاشارة الى امر شكاوى من هذا القبيل طرقت مسامح الذات الملكية المقدسة .

— بما ان شعبنا الصادق الامن يجب ان لا يطلع على اي خبر يتعلق بمحاولات الاغتيال التي قد تقع ضد الملوك في البلاد الاجنبية او على اي مشاغبة او مظاهرة يقوم بها المفسدون في تلك الممالك فمن الضروري الحيولة دون تسرب امثال هذه الاخبار الى الشعب بصورة مطلقة .

ان معظم الصحف الصادرة آنذاك كانت اسبوعية وبجسم صغير والمجلات شهرية لاندوم اكثر من عشرين او خمسة بسبب ضعف الامكانيات الفنية اولا وقلة التوزيع ثانيا مما يجعل استمرارها - مستحيلا - لضعف القدرة المالية لدى اصحابها رغم انها كانت تمتاز بقوة التعبير وبدافع فكري . الا ان رداءة الطبع وسوء الادارة وانعدام القراء بجانب اسباب

اخرى كسفر بعض اصحابها خارج الدولة وملاحقة السلطات العثمانية لبعض
الاخر حدد تاريخ واحتجاب صدور الصحف والمجلات ، واطافة كل تلك
الاعداد من الاسماء التي تضمنتها صحيفة التاريخ المدونة من قبل المؤرخين
الاولاء ، والمحفوظة لدى مديرية الآثار والمكتبة العامة .

الصحافة العراقية في ظل الاحتلال



لم يكن عهد الاستعمار البريطاني باحسن حال بالنسبة للشعب العراقي
قياسا الى التحكم العثماني . اذ ان الفرق بين العهدين ، يعود الى تطور
التاريخ ماديا ، واتخاذ الاستعمار طريقا استغلاليا نجم عن تطور الرأسمالية
وصراعها مع الاقطاع الذي انتهى عهده في اوربا على اثر النهضة الصناعية
وتوجه انظار الرأسمال الغربي الى ما وراء البحار حيث الارض لاستغلالها
واستثمارها ، لصالح الاحتكار الاستعماري ، ورخص اليد العاملة ووفرة
الذهب الأسود ، وتقسيم الاسواق بين (المستثمرين) ، بينما كان الدافع

الاول للسلطين العثمانيين بجانب الدافع الاقتصادي ، الثراء الشخصي والمجد (اللاهوتي) ، وتوسع رقعة الامبراطورية بحجة حماية التراث والممالك الاسلامية .

فان سلك الاستعمار العثماني أبشع أنواع الارهاب والاضطهاد ، فان الاستعمار البريطاني بعد احتلال العراق عام ١٩١٧ ، سلك اخس الاساليب وابشعها لارهاب الشعب وكبت الحريات وخنق الافكار ليحجم من العراق وشعب العراق سوقا نفطيا يغطي بها عجز (تركيا) السياسي والاقتصادي .

احتلت القوات البريطانية البصرة في ١ كانون الاول عام ١٩١٤ وتولت امر الصحافة الخاصة والعامة وشرعت فوراً سلطات الاحتلال العسكرية باصدار نشرات يومية باللغتين العربية والتركية متضمنة اخبار الحرب وانتصارات الحلفاء . وتطورت هذه النشرات فيما بعد ، لتصدر في البصرة على شكل صحيفة يومية اطلقوا عليها اسم (الاوقات البصرية) والاسم كما يبدو تقليد بريطاني في تسمية الصحف ، اتبنته جميع الصحف التي نشرت بالانكليزية في الشرق والغرب حيث تضاف عبارة (اوقات) ترجمة (للتايمس) البريطانية المعروفة والى اسم القطر الذي تصدر فيه الجريدة لتدون فيها ابناء محلة تتعلق بالبلاد .

صدرت هذه الصحيفة بأربع لغات هي العربية والتركية والفارسية والانكليزية وكان الهدف من اصدارها الدعاية لسياسة الحلفاء وايهام الناس بأن بريطانيا تعمل لمصلحة الوطن !

وعندما احتلت القوات البريطانية بغداد عام ١٩١٧ ، انتقلت حكومة الاحتلال المركزية الى بغداد وصدر أمر بتعيين عطا أمين من وجوه البصرة مديراً لإدارة (اوقات) البصرة حيث استمرت الصحيفة المذكورة على الصدور

حتى عام ١٩٢١ على اثر تشكيل حكومة ماسمي بالاستقلال .

وفي بغداد أسست حكومة الاحتلال المركزية جريدة بصفتين تظهر بين يوم وآخر صدر منها العدد الاول في ٤ تموز عام ١٩١٧ باسم العرب، وحملت في صدر صفحتها عبارة تشير الى سياستها وهي (جريدة سياسية تاريخية ادبية بناءة قومية وطنية عربية) كان الهدف من صدورها محاولة فرض الرأي السياسي لسلطات الاحتلال على جماهير الناس تحت ستار (هم منكم واليكم) .. اي ان جريدة العرب تصدر في بغداد ويحررها ابناء الشعب من العراقيين في سبيل العراق . انها سياسة اتبعها المستعمرون ايام الحرب لغرض التقرب اكثر للعرب والاستفادة من اثارة النعرات القومية وبث روح الحقد تجاه الانراك .

واصدرت سلطات الاحتلال كذلك في بغداد نشرة مصورة باسم صدى الحقيقة في ١ تشرين الاول ١٩١٧ استغلتها لنشر صور انتصارات الحلفاء في الحرب . كما اصدرت ملحقا مصورا لجريدة العرب في ٢٣ حزيران ١٩١٨ بعد ان أسست جريدة (الاوقات البغدادية) باللغة الانكليزية في الاول من كانون الثاني عام ١٩١٨ عززتها بملحق مصور بين الحين والآخر . ثم اصدرت جريدة اسبوعية ادبية في بغداد ايضا باسم دار السلام في ٢٣ حزيران من العام المذكور تحولت بعد اربعة عشر عددا الى مجلة اي في ٦ تشرين الاول تولى امر ادارتها اللغوى انستاس ماري الكرملي واستمرت في الصدور ثلاث سنوات .

وفي الموصل ، اصدرت سلطات الاحتلال جريدة (الموصل) في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٨ واستمرت عشر سنوات تحولت بعدها شبه رسمية على يد الحكومة العراقية وعهدت بتحريرها الى يونان عبو اليونان احد الكتاب الموصلين المعروفين .

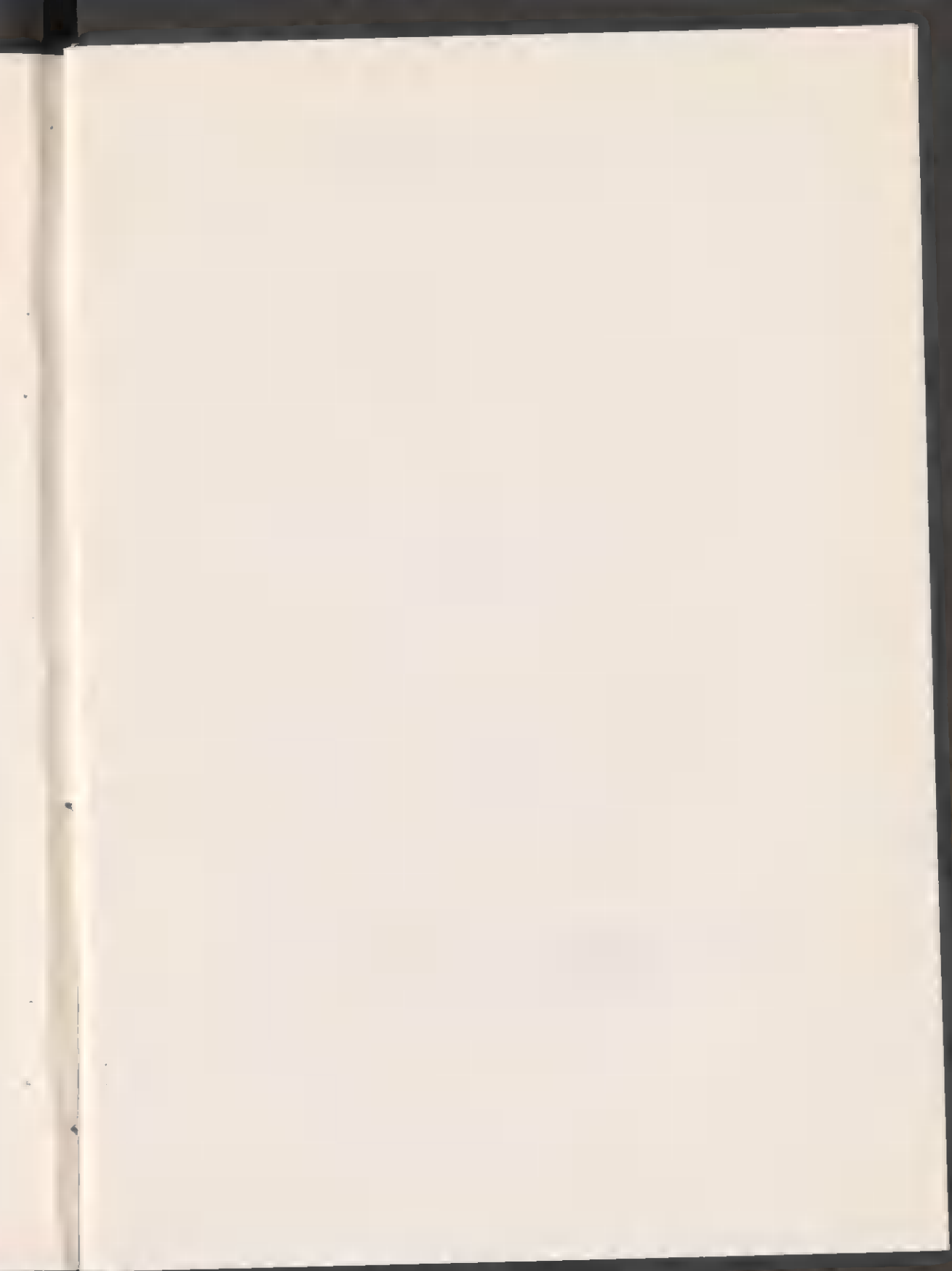
واصدرت السلطات البريطانية في كركوك ابضا جريدة باسم نجمة
كركوك صدر العدد الاول منها في ١٥ كانون الاول عام ١٩١٨ باللغة
العربية تحولت كذلك الى شبه رسمية بعد الاستقلال .

وفي السليمانية اصدر الانكليز جريدة اسبوعية سياسية هي سليمان
بيشكوبن اي (التقدم) صدرت في ٢٩ نيسان ١٩٢٠ باللغة الكردية ، لم
تستمر اكثر من اربعة اشهر عطلتها الحكومة بعد الاضطرابات الدامية التي
وقعت هناك في اواسط شهر ايلول .

لقد خضعت الصحافة العراقية طيلة الاحتلال لمشيئة المستعمرين ولم
تكن هناك صحيفة واحدة تستطيع التعبير بصدق عن آماني الشعب .
فانعدمت اهميتها في وقت كان الواجب الوطني الذي حتمته التطورات
السياسية ونمو الحركة الاستقلالية واتساعها ان تلعب دورها القيادي في هذا
المجال . الا اننا لانستطيع التغاضي عن اهم العوامل التي لعبت دورا
بارزا في التأثير على نمو وتطور الصحافة بعد ذلك التاريخ ، وعلى رأسها مرحلة
الكفاح القومي من اجل الاستقلال . وفترة الثورة العراقية لعام ١٩٢٠ ،
وما اعقبها من احداث ارساء الحكم الوطني المستقل عام ١٩٢١ ، وانبثاق
الحياة الحزبية في السنوات المتعاقبة .



عوامل تطور الصحافة العراقية



١- الكفاح من أجل الاستقلال

عقد مؤتمر السلام الأول في باريس ، وخرج المؤتمرين بمعاهدة فرساي الدولية الشهيرة عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى . وطالب الوطنيون (الاصلاحيون) آنذاك سلطات الاحتلال البريطاني تنفيذ ما جاء في بعض نصوص المعاهدة المذكورة حول تقرير المصير تحت بند إبقاء الشعوب للشعوب الصغيرة . وفي خضم تلك الأحداث ، قام جيش التحرير العربي بقيادة فيصل الأول بتأسيس حكومة مستقلة عربية في دمشق ، وبدأ الضباط ورجال الفكر من العراقيين

الذين شاركوا في الثورة العربية يعودون الى بغداد وهم يحملون افكارا تحريرية قومية . وتجاه هذا المد الفكري والاصلاحي ، تقدم بعض المثقفين العراقيين الى السلطات العسكرية البريطانية بطلب خاص للسماح لهم باصدار صحف يومية في بغداد والبصرة والتجف والموصل . واتضح ان هذه البادرة من قبل الرجال العراقيين جاءت متفقة مع خطط السلطات البريطانية التي كانت تفكر باحلال نوع من النظام المدني بدلا من نظام الاحتلال العسكري المباشر لكسب ثقة المواطنين واسناد مشاريع سلطات الاحتلال . فوافقت السلطات العسكرية على اصدار ثلاثة صحف هي العراق والشرق ، والاستقلال .

صدرت جريدة (العراق) في بغداد في الاول من حزيران عام ١٩٢٠ لصاحبها رزوق غنام ، وجريدة (الشرق) في ٣٠ آب من العام المذكور لصاحبها حسين افنان ، وجريدة (الاستقلال) في ٢٨ ايلول لصاحبها عبد الغفور افندي البدري .

لقد ذكر بعض المؤرخين بان جريدة العراق صدرت بدلا من جريدة العرب التي كانت تصدرها السلطات البريطانية . وقد اثبتت الجريدة منذ صدورها هذه الحقيقة عندما كتبت (العرب) في عددها الاخير الصادر في ١ آيار خبرا ، قالت فيه :

« يصدر غدا » العدد الاول من جريدة (العراق) وهي جريدة يومية تبحث في السياسة والادب والاقتصاد لصاحبها الوحيد رزوق داود غنام . وهذا العدد من جريدة العرب هو العدد الاخير . »

— وتم فعلا طبع جريدة العراق في نفس المطبعة التي كانت العرب تطبع فيها . وهذا لا يكفي للتدليل على ان سياسة (العراق) سوف تكون استمرارا لسياسة العرب التي خضعت منذ تأسيسها لتوجيهات سلطات الاحتلال .

اذ اثبتت هذه الجريدة في الاعداد القليلة التي اعقبت صدور وليدتها على انها اختطت لنفسها سياسة مستقلة دونت خلال مسطورها ، التاريخ السياسي القومي والاجتماعي وتعمقت في القضايا الفكرية والاقتصادية ، ولكنها في نفس الوقت لم تكن تمثل القطاع الوطني التحرري الصاعد ، بالرغم من وجود بعض الكتاب المتحررين من الشباب القومي والوطني الذين لم يجدوا غير (العراق) طريقا للتعبير عن افكارهم ، ورغم ان سياستها لم تكن معارضة لسلطات الاحتلال بصورة جدية .

ومن كتابها الاوئل ، شكري الفضلي وحسن غصيبة وعطى أمين ورفائيل بطي (وهو محررها الاول) ومحمد عبد الحسين (الصحفي المعروف والكاظم في ثورة العشرين) .

كانت هذه الجريدة تصدر باربع صفحات صغيرة لتعذر وانعدام الامكانيات الفنية الطباعة الحديثة آنذاك . وجل مقالاتها الافتتاحية بسيطة ، واخبارها المحلية نادرة لم تزدد في بعض الاعداد عن خبر واحد تافه او رسمي واحيانا صدرت دون اخبار محلية واغلب اخبارها خارجية نقلها عن وكالات رويتر ، وبجانب مقال رئيسي أو افتتاحي مقتبسات عن الصحف العربية وصفحة كاملة اعلانات رسمية قصيرة . في عددها الاول كتبت افتتاحيتها تحت عنوان (المطبوعات) جاء فيها :

« لاشك أن المطبوعات هي المرأة الصقيلة التي تنعكس عليها خطوط ارادة الامة واراها ونقاط امالها وعواطفها . لذلك هي اليوم في المجتمعات الراقية المتقدمة من الاهمية بمكان عظيم فان علماء الاجتماع وجهابذة السياسة لا يتمكنون من رؤية ناصية الحق وحيا الحقيقة عندما تغير هذه المرأة . لان الامور النافعة والضارة تتشابه عليهم ويلبس الباطل بالحق والخيال بالحقيقة لديهم فيركبون في ادارة المملكة متن عماية ويخطون في سياستها بخط شعواء غير مميز بين جواهر الاراء واعراضها ، وهولي

الافكار وصورها ، لان المطبوعات هي التي تقبل العثرات ، وتقلل الزلات
والسقطات ، وتكثر الحذر من التورط في النكبات . »

ثم نأتي على خلاصة المقال :

« والخلاصة ان المطبوعات الحرة هي معرض حياة الامة السياسية
والاجتماعية وثمار فخرها ومباهاتها فان عدمتهما تشبه المخزن المشحون بالنفائس
وليس فيه سراج وهاج يظهر مالها من البهاء والرويق ويقدر بين امواج
نوره ما تسواه من الثمن والله على ما نقول وكيل . »

وفي مقال آخر في العدد ٥٥ ، ظهر المقال الافتتاحي التالي تحت
عنوان « دستور حياة القرن العشرين » ، نقبس منه بعض فقراته :

« لاشك ان حاجات الانسان تتزايد شيئاً فشيئاً بصورة تناسب
حياته الاجتماعية وترقياته المادية والادبية . ومن يعنى النظر في الحاجات
المقتضاة للقرن العشرين يرى العجب العجيب ، لانها تزايدت وتنوعت الى
درجة تحير العقول والالباب ومن البديهي ان السعي اذا لم يكن كافياً
للحصول على هذه الحاجات المتسلسلة لاتنال السعادة ولا تلذ الحياة . وان
الوسائل التي تقتضيها اليوم راحة الاوربيين وسعة حالهم تكون عندنا سبباً
لضنك العيش واضطراب الحياة فيضربنا ما ينتفعون به لاننا لم نسع على
قدر الاحتياج ولم نتحرر الطرائق المؤدية الى السعادة .

... ولا يخفى ان امم الغرب قد سعدت بمواد دستور حياة القرن
العشرين ، وارتفعت الى مكان علي من تهذيب الفرد والجماعة ، وفازت
باماني المدينة والعمران ، وانفتحت امامها طرق الاقتصاد والسياسة فوصلت
الى ما هي عليه اليوم من النجاح والفلاح . »

يلاحظ من النموذج السابق اعلاه ، ان المقالات الافتتاحية لهذه

الجريدة كانت سطحية وبعيدة عن عمق التحليل المطلوب في مثل هذه المقالات والتي في الغالب تتناول . ويجب ان تتناول ، القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تهـم المواطنين . وكان المقال كان يحاول تعميق وتنسيق العبارات الانشائية الجوفاء دون ادراك معنى ومغزى التحليل المطلوب في افتتاحية الصحف التي نشهدها في الاعوام اللاحقة بعد الاربعينيات او في عصرنا المعاصر .

لقد احتوت كل صفحة من صفحات الجرائد آنذاك على ثلاثة اعمدة فقط لحجم الصفحة الصغير الذي يقابل ٤/١ الحجم الاعتيادي للصحافة العامة سواء في العراق او في العالم الخارجي . والعناوين تكاد تكون معدومة وكذلك الصور الفوتغرافية اللهم الا القليل من العناوين والتخطيط المطلوب في الاعلان التجاري حيث كانت (الكلايش) الزنكغرافية تجلب من خارج العراق لهذا الغرض .

اما صياغة الاخبار العالمية او المحلية ، فكانت ركيكة ، ضعيفة الكيان الخبري الهـرمي . تكاد تكون (رواية) يتداولها عامة الناس ، فتصاغ كالخبر التالي المنشور في عدد ٤ آب عام ١٩٢٠ :

« في الساعة ١٢ ظهرا من نهار امس شبت النار في (السيف) جانب الكرخ فالتهمت الدار الذي يحوى بانزين ومطاط السيارات فبادر للحال رجال المطافئ وسعوا جهدهم في توقيف اندلاع لسان النار الى الاطراف المجاورة وكان يخشى على البيت الملاصق لها الخاص ببيت خالد جلي لكنه سلم منها غير انها امتدت الى بعض بيوت صغيرة بجنبها واصليت فيها الزيران والآن ونحن نكتب هذه السطور الساعة اربعة ونصف زوالية لانزال النار مشتعلة بعد ان خضدت شوكتها . »

اما جريدة « الشرق » فكان صاحبها ابان الحرب الأولى معاون امر

معتقل للأسرى من الضباط العراقيين والعرب في سمربور ثم تولى منصباً كبيراً في ديوان الحاكم البريطاني العام في بغداد .

كتب في العدد الاول يقول :

« نرى امامنا بلادا عم فيها الاضطراب وكثر الويل وقد اخذنا في هذا البحران على عاتقنا مسؤولية انشاء جريدة يومية سياسية عالمية بهــول الموقف ومصير الامور . فالشرق جريدة حرة معتدلة مبدؤها خدمة البلاد ، وغرضها نشر الافكار الحرة والمبادئ القومية وبث روح السياسة المسالمة ونشر الحقائق الناصعة ولا ندعي بان الحق في جانبنا فيما نقوله في جميع الاحيان غير اننا سنتحراه بلا تردد ولا تأخذنا فيه لومة لائم . »

ساندت هذه الجريدة السياسة البريطانية ورشحت في احد اعدادها طالب النقيب ملكا على عرش العراق . ولم تستمر اكثر من شهرين حيث توقفت عن الصدور في ١٨ تشرين الثاني ، وذلك على اثر تعيين صاحبها سكرتيراً لمجلس الوزراء العراقي . فكان من اوائل الصحفيين الذين قبضوا انتاب خدمتهم (اللاصفية) في بداية عهد العراق بالحياة السياسية الجديدة . بينما تعرض قبله آبان الحكم العثماني الى المطاردة والنفي وتعطيل صحفهم امثال عبد الحسين الأزري ورزوق داؤد وداؤد صليوا والاب انستاس ماري الكرمل وابراهيم صالح شكر وعبد اللطيف اثيان وابراهيم حلمي العمر . كما سيق الى المجالس العرفية على يد جمال باشا كل من احمد عزت الاعظمي صاحب مجلة (لسان العرب) وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة اشهر قضاهم موقوفا دون أن تثبت المحاكمة جرماً معيناً ، وابراهيم حلمي العمر الذي أرسل الى لبنان لمحاكمته ولكنه نجا من السجن أو الموت بعد أن أصدرت الحكومة المركزية أوامرها بالقضاء المجلس العرفي واطلق سراحه .

٢- ثورة العشرين في الفرات

شهد العراقيون بماطلة سلطات الاحتلال البريطاني في تنفيذ وعودها ، وبدأت تمارس حكماً ارهابياً عسكرياً أشد قسوة من حكم العثمانيين . ونهض الوطنيون الاصلاحيون يطالبون بالحاح وبتأثير مباشر من قيادة حزب العهد المعارض بمنح الشعب حقوقه الطبيعية ومنها اطلاق حرية الصحافة . وبقي هذا المطلب يتصدر كل ظرف أو مناسبة يعبر فيها الوطنيون عن مطالبهم ، حتى اذا ما اندلعت شرارة الثورة العراقية في حزيران عام ١٩٢٠ ، نجح الثوار في فرض ارادة الشعب بانتزاع صحافة رأي من السلطات البريطانية تعبر عن اهداف وخطط الثوار وترسم طريق ثورتهم وتقود الرأي العام الى التآلف والاتحاد من أجل نيل الاستقلال التاجز .

وصدرت في اعقاب تلك الفترة الصحف والمجلات التالية :

جريدة الفرات في النجف صدرت يوم ١٥ ايلول حين كانت المدينة مركزاً لقيادة الثورة لصاحبها محمد باقر الشبي ، والاستقلال في بغداد لصاحبها عبد الغفور البدري صدرت في ٢٨ أيلول ، تعطلت الاولى بعد صدور العدد الخامس على اثر ضعف واختفاء زعماء الثورة وعطلت الحكومة الثانية في ٩ شباط ١٩٢١ ثم عاودت الصدور في أواخر عام ١٩٢٢ ، ومجلة اللسان لصاحبها أنطوان لوقا وعلي رضا الغزالي في بغداد في الاول من آب عام ١٩١٩ ، ومجلة العدلية ، أصدرتها نظارة العدلية في ١ ايلول ١٩٢٠ ، وجريدة الاستقلال في النجف لصاحبها محمد عبد الحسين صدرت في الاول من تشرين الاول من العام المذكور وكانت لسان الثورة ، لم تدم أكثر من ٨ اعداد .

لقد استقطبت الصحف المذكورة بعد ثورة العشرين الافلام الحرة الشابة وتناولت مختلف القضايا القومية والوطنية والاجتماعية بروح جديدة

مستهدفة التعبير عن مشاعر الشباب من أجل اقامة حكومة الاستقلال وتوفير الحرية لابناء الشعب . وكانت جريدة الاستقلال والفرات والاستقلال النجفية نواة الصحافة الوطنية آنذاك ، خاصة تلك التي عاصرت ثورة الفرات . كتبت مجلة (اللسان) في عددها الاول :

« أن من ينظر في احوال المجتمع العراقي الاجتماعية والادبية ، ويفكر فيما آل اليه أمره لابد وأن تضطرب حواسه ويضيع صوابه ، كيف لا ، وقد اصاب العراق في السنين الاخيرة امراض كثيرة ينؤ بحملها : ضعف في الاخلاق ، خلل في النظام ، فساد في التربة ، فوضى في الاجتماع . فغاية (اللسان) التي ترمي اليها ترتيب محاسن المدنية العريضة التي لعبت بها يد الاموال منذ قرون على مسامع ابناء العراق الاعزاء وتذكيرهم بما كان لأمتهم من المكانة السامية بين الامم والمنزلة العليا من التمدن . »

وفي ٩ شباط ١٩٢١ أصدرت جريدة الاستقلال عددا خاصا بمناسبة عودة المنفيين الى بغداد وكتبت في صدر صفحاتها تقول :

« نهى الامة العراقية بقدم منفيينا الكرام ، ونطلب أرجاع جميع المنفيين بلا استثناء كما اتنا نواصل الطلب في تنفيذ سائر المواد السبع وهي :

١ — اطلاق حرية الصحافة وتطبيق قانون المطبوعات العثماني الى أن يسن غيره وفقا لنظامات الاحتلال .

٢ — اطلاق حرية الاجتماعات وتشكيل اندية سياسية رسمية .

٣ — إصدار العفو العام الخالي من كل قيد وشرط عن جميع المجرمين السياسيين واطلاق سراح المسجونين .

٤ — أرجاع المبعدين والمنفيين والسماح للمشتين بالرجوع الى اوطانهم .

٥ — رفع الادارة العرفية العسكرية والاحكام العسكرية التي اناخت على الشعب العراقي منذ الاحتلال حتى الآن لتتمكن الامة من التفاهم مع السلطات بكل حرية واطمئنان .

٦ — رفع المحاكم العسكرية والقضاة والقوانين التي رتبت اخيرا وتطبيق القوانين الجزائية والحقوقية السابقة (بمقتضى الاحتلال أيضا) .

٧ — الاسراع في الانتخاب الحر وتشكيل المؤتمر العام من دون مداخله رجال الاحتلال وبدون أي تضيق على افكار الاهالي بخصوص الانتخابات ، هذا ماطلبه الشعب العراقي وسيواصل الطلب بكل الحاح لأنه يعتقد انه لايمكن أي مفاوضة تؤدي الى التفاهم ما لم تنفذ هذه المواد السبع . »

لقد أدى هذا المقال الى تعطيل الجريدة لمدة سنة والحكم على صاحبها بالسجن لمدة سنة ، وعلى رئيس تحريرها قاسم العلوي ستة أشهر ، واحد كبار محرريها محمد مهدي البصير تسعة أشهر .

ومن مقالات جريدة الاستقلال النجفية لصاحبها محمد عبد الحسين ، أحد كتاب ثورة العشرين التي احدثت ضجة في الاوساط الرسمية ما جاء تحت عنوان (الحصار في الكوفة أو مقبرة الاعداء) :

« لا يخفى أن جيش الأعداء في الكوفة قد اضمحل اكثره وتلاشى جوعاً وقتلاً رغماً عن اتخاذ لكل وسائل الاحتفاظ وتأكد بأنه استولى على البقية الباقية منه الضعف والوهن كما استولى عليه القنوط واليأس فأصبح وهو اسوأ حالا من ذي قبل .

قام المدافعون عن حقوقهم والناهضون في طلب استقلالهم فشددوا عليه الحصار حتى نفذ ما عنده من مواد الغذاء وانقطع رجاؤه من كل نجدة أو سبب يخلصه من تلك الورطة التي وقع بها .

وأي نجدة تنقذه وقد نقاص نفوذ حكومته الجائرة في العراق حتى أصبحت أشغل من ذات النحين بسبب ما انتابها من رجال النهضة وزعمائها التي انتفضت عليها من كل جهة تطالب بحقها الصريح ، وتدافع بنفوسها ونفسها عن استقلالها الطبيعي بشعور بتوقد غيرة وحماسا يمثل الشدة والبأس ويظهر للملأ الحمية العربية وكيف تدافع عن وطنها المحبوس فتفديه بأرواحها . »

وجريدة الفرات الصادرة بالنجف ، اعتبرت وثيقة هامة من وثائق ثورة العشرين ، ولم تصدر من أعدادها سوى خمسة فقط تناولت فيها قيادة الثورة كل ما يهم الثوار والمواطنين وشرحت مطالب الشعب وهاجمت خطط السلطات الاستعمارية . ومن أشهر وثائقها ما كتبه باقر الشيبلي ، صاحب الجريدة في عددها الخامس والآخر حين قال ردا على قرار الحاكم العام بتعطيلها :

« .. هون عليك يا ممثل الدولة الانكليزية ، أن الأمة التي ناصبتها العداء وحكمت فيها السيف فأرقت دماؤها وازهقت أرواحها عداء محضا ونحكما صرفاً ، بلا خوف من الحق ، ولا وجل من العدل ستقف واياك أمام محكمة التاريخ ليعلم من هو المجرم الذي أتلّف النفوس وجنى على البشرية بلا رحمة ولا عطف ، فالويل لمن صبغ الأرض بدماء ابرياء .

يا ممثل الدولة الانكليزية .. ماذا صنعت أمة العراق المظلومة حتى تستحق من ضباط الاحتلال هذا الفتك الذريع والتمثيل الشنيع والهتك الفظيع ، أفعال تخجل منها العصور الاولى وتشمئز من فجائعها قرون الظلمة والظلم ، ويل لكم يا ضباط الاحتلال من ظلامه أمة كان جواب مطالبها الشرعية حز الرؤوس وتوصيل الاعضاء وحرق الجثث والتمثيل بالنفوس المحترمة .. ليت الذين رفعوا مقامكم في العراق لتغرسوا محبتهم

في القلوب يشهدون ماذا انتم تعملون وتقتربون . ليت الذين بعثوكم
للهربة والمساواة يشهدون فضلا واحدا من المأساة التي قمتم بها
بظلمكم وتظليلكم ، فالمحنة التي اوجدتموها في العراق سوف تبقى
اثارا بالمقام الرفيع .

« ... يامثل الدولة الانكليزية .. أتعزى المقام الروحاني ومنك
الرزية اتعزيه بقولك .. أن المقام يستوجب التعزية والتسليه لا التبريك
والتهنئة في هذه الايام التي انتابت العراق وسائر الممالك . فياحضرة
الحاكم العام أن ما نزل بالامة من المصائب التي هيأت أنت اسبابها فالامة
بريئة وأنت المذنب ، الست الذي سحقت الحقوق ودست القانون فخنقت
الامة بما اعدته من الجيش المجهز بالنار ووسائل الخراب والدمار ،
فاجهزت به على النساء والاطفال على الشيوخ والكهول ، ولوثت البلاد
الطاهرة بالشور ، كان ذلك لان الامة ابت أن تعترف بوصايتكم ، ابت
أن تعيش في ظل حمايتكم ، واغرب من ذلك يا حضرة الحاكم انك نسبت
المصائب الى فقيد الاسلام بقولك .. وكان هذا من اراء سلفكم . آل الله ،
أي الاعتداءات تغفرها لك الامة ؟ اتعزيتك لشيخ الاسلام بما انزلته من
الرزايا على العرب والاسلام ؟ ام نسبتك المصائب الى الفقيد الذي طالما
حذرك من الغرور والفتك الى عواقب الامور ونبهك الى نتائج الاستهتار
الى ممانعة الامة المظلومة ، وعدم تمكينها من حقوقها المهضومة ، واعطائها
الاستقلال التام . وكم اراك في كتابه الابيض فجر هذا اليوم الاسود ؟ »

وبعد اسهاب في كشف مساوئ الاحتلال وقساوة الحكم القسري
انتهى الى القول : « ايها الحاكم العادل ! هل وراه مايشهدونه كل يوم
من ضروب الظلم وأنواع الاعتساف ، هل وراه التعذيب والانتقام شيء
آخر من العذاب ليطمئن بال « المشايخ وغيرهم » فهذا عدلك وهذه رحمتك
اما طلب المفاوضة وتعيينك لها « حضرة الكولونيل هاول » فإن ذلك

يعود الى رأي المشايخ واقطاب الامة الذين قلت أن الحكومة الانكليزية ستجازيهم عملا بقواعدها ، فيا ايها الحاكم ، أن الامة عملا بقواعدها الانسانية ، واعتمادها على أصول المدنية لانتمتع عن المفاوضات الدولية ، ولكنها لاتدخل في المفاوضة معكم الا على الشروط الآتية :

١ — سحب الجيش من البلاد .

٢ — أرجاع المنفيين .

٣ — حضور قناصل الدول في مجلس المفاوضات .

وخلاصة القول « أن الامة لاتريد الا الاستقلال التام للعراق بحدوده المعروفة وهي لاتدخل بالمفاوضة الا على تلك الشروط . »

٣- تأسيس الحكم الوطني « الاستقلال »

في آذار عام ١٩٢١ ، وبعد أن اشتدت الحركة الوطنية الرامية الى الاستقلال ، وتلاحمت المعارك البطولية التي خاضتها العشائر الفلاحية في الفرات الاوسط . . في خضم تلك الاحداث ، عقد في القاهرة المؤتمر البريطاني الممثل لسلطات الانتداب في الشرق الاوسط حيث تقرر فيه اقامة حكم وطني (شكلي) في العراق ومنح الاستقلال الذاتي لشعبها تحت التاج الهاشمي . . وكان لابد للسلطات الاستعمارية في محاولة تنفيذ قرارها أن تسعى الى الدعاية والتطيل لايهام الناس وخدعهم بهذه السياسة الجديدة ، ولو أنها اضطرت الى الاعتراف (بالاستقلال) مرغمة نتيجة تفاقم وتصاعد العمل الوطني المسند بالرأي العام العالمي . فمهدت سلطات الاحتلال في العراق لهذا الحدث صحافة (موجهة تفرض شروط بريطانيا ليتقبلها الشعب العراقي) . وصدرت في بغداد خمس صحف هي :

جريدة الفلاح لصاحبها عبد اللطيف الفلاحي ، صدرت في ٢٠ حزيران عام ١٩٢١ وادت واجبها المرسوم على الوجه الاكمل ، وتم بعد ذلك تعيين صاحبها مديرا للشرطة ووقف أصدرها في ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٢ .

وجريدة لسان العرب لصاحبها ابراهيم حلمي العمر ، صدرت في ٢٣ حزيران من العام المذكور وكانت تدعو الى اسناد العرش لفصيل بكل قوة ، اذ سبق له أن أصدر جريدة تحمل نفس الاسم في دمشق عام ١٩١٨ .

وجريدة دجلة لصاحبها داؤد السعدي ، صدرت في ٢٥ حزيران ، وكانت أكثر الصحف التي صدرت في تلك السنة أو التي سبقتها عرضة للنقد والتهجم من قبل الفئات والشخصيات السياسية مما دفع بصاحبها الى ادخال افة السباب والقذف لأول مرة الى الصحافة في مقاله الشهير الذي نشر تحت عنوان « الحر يمتحن باولاد الزنا » توقفت عن الصدور في ٢٦ تشرين الاول من العام التالي .

وجريدة الرافدان لصاحبها سامي خوند ، صدرت في ٢٦ ايلول ، فكان أحد محرري جريدة الاستقلال ، الذي استطاع منذ أن حصل على امتيازها أن يتجه بها الى الاحزاب والحركات السياسية ويتشغلها من السيطرة البريطانية التي كانت تسيطر ببقية الصحف وتدعوا الى تسليم عرش العراق لفصيل .

ومنذ ذلك الوقت لحين انبثاق الحياة الحزبية ، صدرت في بغداد الصحف التالية :

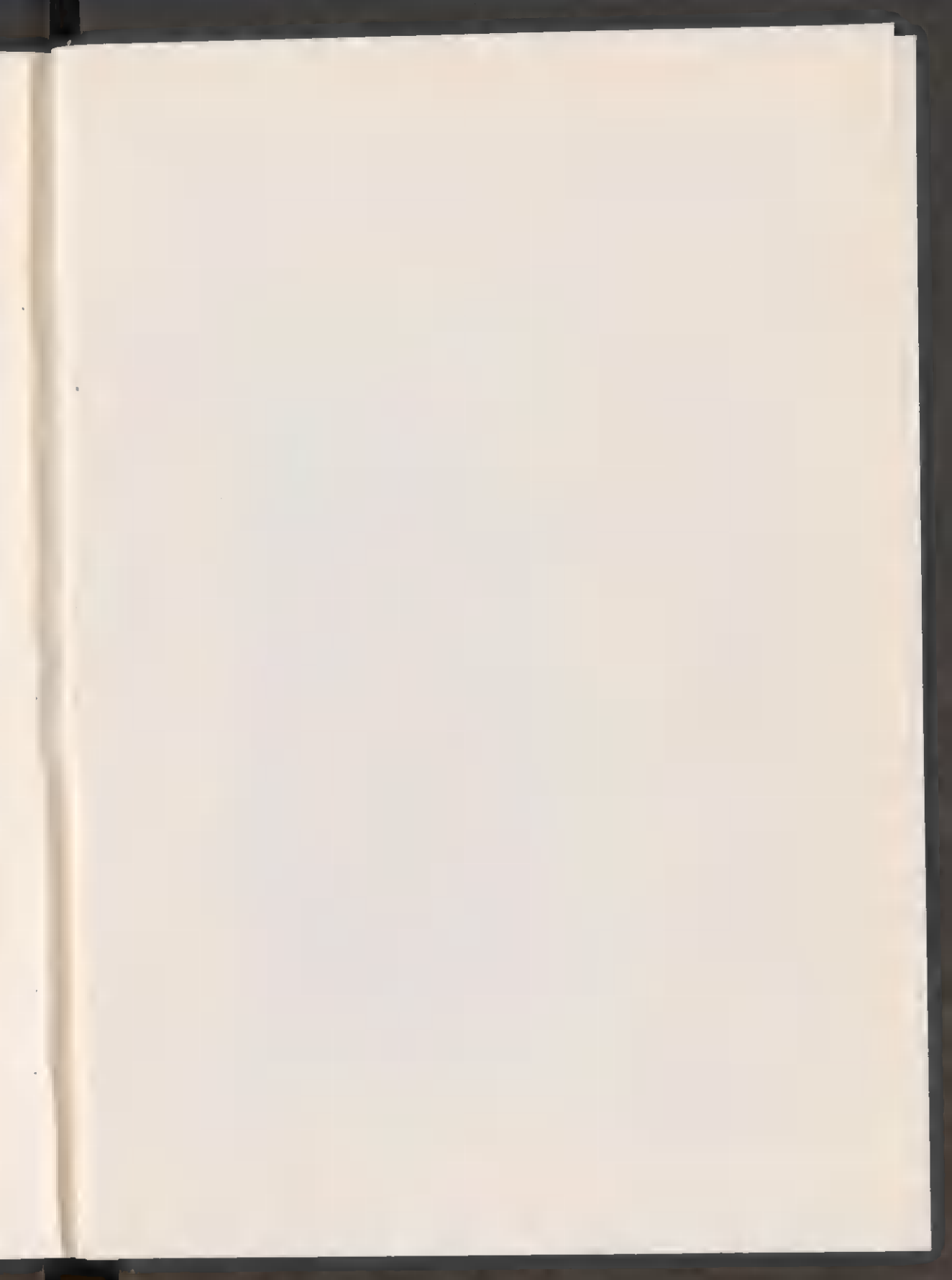
عام ١٩٢٢ ، صدرت جريدة المفيد لصاحبها ابراهيم حلمي العمر ، لتعوض عن جريدة لسان العرب في ١١ نيسان وتعرضت للتعطيل ثم الغاء الامتياز في ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٢٦ ، وجريدة التوحيد

لصاحبها محمد صالح ومجيد طلعت آل الواعظ ، صدرت في ٢٤ حزيران ،
وجريدة العاصمة لصاحبها حسن غصيبة في ٥ تشرين الثاني . وجريدة
الناشئة الجديدة لصاحبها ابراهيم صالح شكر في ٢٧ كانون الاول ، لم يكن
عهدها طويلاً اذ عطلتها الحكومة بعد اعداد قليلة .

عام ١٩٢٣ : صدرت جريدة بابل لصاحبها حسن سامي في ١٠ تموز ،
والبدائع لداؤد العجيل في ٣٠ ايلول . والأمل للشاعر الكبير معروف
الرصافي في ١ تشرين الاول - استمرت على الصدور ستة ونصف - والعراق
المسائي لرزوق غنام ، وهو ملحق مسائي لجريدة العراق اعتبر اول حدث
جديد في عالم الصحافة العراقية ، صدر عددها الاول في ٥ تشرين الاول .
والمراقب لصاحبها عثمان الزهير في ١٦ تشرين الأول . وجعا الرومي
لرشيد الصوفي في ١٩ تشرين الأول ، والغربال لمكي جميل في ١٧
تشرين الثاني .

وفي هذا العام ، اصدرت الحكومة العراقية جريدتها الرسمية (الوقائع
العراقية) بادارة مديرية المطبوعات لنشر القوانين والتشريعات الرسمية .
عام ١٩٢٤ : صدرت الحقائق لصاحبها عباس حسين آل الجلبي في ٢٢
شباط ، والظرائف لصالح السيد عبد في ٢٨ شباط ، والعالم العربي لحسون
مراد ومديرها المسؤول سليم حسون في ٢٧ آذار ، والمصباح لسليمان شينه
في ١٠ نيسان ، والشعب لمحمد عبد الحسين في ١٠ نيسان .

ومن الصحف التي لم تكتب في السياسة مطلقاً ولكنها حملت اسم
الجريدة ، - وحيداً لو كانت (مجلات) - الربيع لصاحبها رفاثيل بطي في ١٢
ايار ، والحضارة لمير اللبائدي في ١ حزيران ، والضاد لمحمد صالح
سليم في ٢٩ تموز ، والادب لمحمد باقر الحلي في ٧ ايلول ، والهزل
لعلاء الدين عوني في ٢٤ تشرين الأول ، ومراة العراق لمحمد ناجي صالح



في ١٧ تشرين الثاني ، والصحيفة لحسين الرحال في ٢٨ كانون الأول .

وفي الموصل ، صدرت جريدة الجزيرة لصاحبها محمد مكي صدقي في ٢٤ آذار ١٩٢٢ وفي مدينة الكاظمية صدرت اليقظة لصاحبها سلمان الصفواني في ٥ ايلول ١٩٢٤ .

اما المجلات فقد صدرت في بغداد مجلة الناشئة لصاحبها ابراهيم صالح شكر في ٢ كانون الاول عام ١٩٢١ ، وقد اعقبها باصدار جريدة الناشئة الجديدة ، كما ذكرنا سابقاً .

وفي عام ١٩٢٢ صدرت المجلات التالية :

نشرة الاحد اصدرتها الكنيسة السريانية لصاحبها الخوري عبد الاحد جرجيس ، صدرت في الاول من كانون الثاني ، ومجلة اليقين لصاحبها محمد الهاشمي صدرت في ١٣ نيسان ، والتجارة العراقية اصدرتها وزارة التجارة في ١ حزيران ، ومجلة الزنبقة لعبد الاحد حبوش في الاول من تشرين الاول ، والتلميذ العراقي لسعيد فهم في ٩ تشرين الاول ، ونادي الالعاب الرياضية في ٢٢ تشرين الثاني ، وشط العرب والمحيط عام ١٩٢٣ . وصدرت مجلة الخزانة اصدرتها مكتبة السلام باللغتين العربية والانكليزية في الاول من كانون الثاني ، ومجلة ليلي ، وهي أول مجلة نسائية اصدرتها بولينا حسون في ١٥ تشرين الثاني لمدة عامين فقط ، ومجلة الحقوق لعبد الرحمن فيضي ومير القاضي في ٢٠ كانون الاول لمدة عام واحد .

عام ١٩٢٤ ظهرت المجلة العسكرية اصدرتها وزارة الدفاع في الاول من كانون الثاني ، ومجلة المعلمين لصاحبها هاشم السعدي في ١٥ شباط ، والكشاف العراقي لمحمود نديم في ١٥ حزيران ، والحقائق المصورة لصالح الوردي في ١٣ تموز ، والحرية لروفائيل بطي وعبد الجليل اوفي في ١٥ تموز ، والاصلاح اصدرها نادي الاصلاح وحررها عبد الحسين الأزري في ٢ آب .

لقد تميزت تلك الفترة من تاريخ الصحافة العراقية ، بتعدد المجلات اكثر من الصحف اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ان اكثر من نصف الصحف الصادرة لم تكن سياسية وهي اقرب الى المجلة الفكرية والادبية او الاجتماعية شكلاً ومضموناً . وسجلت الصحافة (الفكرية) تقدماً ملموساً في مضمار الفكر الحر ، وساهمت في نشر الوعي الوطني والقومي الى حد ما لتناول الكتاب ورجال الفكر آنذاك المواضيع الفكرية والسياسية التي تهم المواطنين . وقد شارك في هذه النهضة الفكرية كل من ابراهيم حلمي العمر وابراهيم صالح شكر وانستاس ماري الكرملي ومحمد عبد الحسين كاتب ثورة العشرين ، وبقاقر الشيبلي ومعروف الرصافي ورفائيل بطي ، ووضعوا لبنات صحافة رأى تلتزم بالواقع المصري لتقديم وتطور المجتمع العراقي .

كان المقال منذ ان نشأت الصحافة العربية ، والعراقية بالذات هو الطابع المألوف للصحافة اليومية والاسبوعية . وكانت الجريدة التي تصدر بأربع صفحات في ذلك الوقت تخلو من الانباء الخارجية والمحلية الا القليل ، لضعف الوسائل الحديثة في نقل والتقاط الانباء ، بجانب ضعف الامكانيات وانعدام الاركان والصور الخيرية والعناوين ، بل حتى قلة الاعلانات كلها كانت عاملاً لسد فراغ تلك الصفحات بالمقالات المطولة . وكانت صفة المقالات المتخلبة في جمل الصحف اجتماعية فكرية . وفي جريدة واحدة كنا نقرأ خمس مقالات او أكثر يتناول كتابها القضايا الادبية والاجتماعية وفي بعض الاوقات ، السياسية ، حتى غدت تلك الفترة التي تميزت بها ، صحافة رأي أكثر من كونها صحافة عامة او خبرية . وكان الكاتب يلجأ الى الاطالة في (الحديث) لسد الفراغ ، بالرغم من مكاتته الادبية وقوة اسلوبه .

ولو تصفحنا مثلاً جريدة الناشئة الجديدة لابراهيم صالح شكر

لعددها الصادر في ٤ تموز ١٩٢٤ ، لوجدنا في الصفحة الأولى من العدد ، مقالا واحداً بعنوان « على رسلك ياسليمان » شغل كل أعمدة الصفحة ، وفي الصفحة الثانية ، وجدنا كلمة بعنوان « ذاكرة السيد محمود الكيلاني » وكلمة أخرى بعنوان « الحمى وإيمان الناشئة الجديدة » ، وأخرى بعنوان « آصف افندي ومذكرات المجلس » وفي الصفحة الثالثة قرأنا مقالا بعنوان « دهاء الحاج حسين الشبوط » وكلمة بعنوان « ابو الطيب المتتي » للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني الكاتب المصري المعروف ، وكلمة أخرى بعنوان « المخلصون » . اما الصفحة الرابعة فكانت تحتوي على مقال واحد بعنوان « بطل القضية العربية يقدم العراق » وعريضة استرحام من قبائل الغراف .

نشرت جريدة « مرآة العراق » في عددها الصادر في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٦ مقالا تحت عنوان « نحن ومديرية المطبوعات - الخروج عن الخطة » ، جاء فيه :

« . . . ولكن او ليس من الغريب ان تجاهبنا مديرية المطبوعات باخطار تحريري يزعم به اننا خرجنا عن الخطة المعينة لنا .

انا نقدر سعادة المدير من جهة ولا نقدره من جهة أخرى ، نقدره لان الناس في هذه البلد القوا الاستبداد والقوا كم الافواه وكسر الاقلام فكل من في قلبه مرض وفي فؤاده غرض يسمى بكل قواه لحمل السلطة المختصة الى سد كل صحيفة تنطق بالحق والحقيقة ، فكرة المراجعات وكثرة التفتات وكثرة الرجاءات والتوسلات من الاشخاص المتخفين وبينهم من يعدون انفسهم من ذوي الجاه والنفوذ يجبر مدير المطبوعات الى تحرير مثل هذا الاخطار الغريب في بابه ولهذا عذرناه ومن حيث اننا نعلم ان مدير المطبوعات شاب قد اخذ من العلم نصيبا وافرا وهو عن يقدر حاجه البلاد الى حرية صحافية واسعة والى اقلام جريئة لاتأخذها في الحق لومة لائم من حيث نعرف به ذلك استغرنا الأمر . لم نخرج عن الخطة كما يقول اخطار سعادة مدير المطبوعات وكل ما عملناه ان اتخذنا من يراعنا مسبارا لاسنا به الجروح المتخنة في جسم مجتمعنا وذلك لكي نستأصل الجراثيم الضارة وامحائها من جسمه ولا شك ان ذلك يؤلم مواضع

الجروح ويوجها ولا بد ان يكون نتيجة ذلك الصراخ والمويل فهل وجب علينا ان نغير اذنا لهذا الصراخ وذاك المويل مع ان المصلحة العامة تقضي علينا ان نداوي هذه الجروح ونضمدها في سبيل صيانة جسم الامة من الاوجاع والالام . »

ونشرت جريدة « البرهان » في ٥ كانون الأول ١٩٢٧ مقالا تحت عنوان « نحن ومسألة الأجور » جاء فيه :

« لقد نشرت الاستقلال مقالا للكاتب محمود احمد عن لزوم تخفيض اجور المساكن وقد طلب اولياء الأمور بهذا اللزوم الا انه لم يورد لنا الادلة التي تبرر التدخل في ذلك وان حرية العقود التي اقرتها القوانين مصونة ومكفولة ومع هذا فان المسألة اقتصادية بحثة خاضعة لقاعدة العرض والطلب لا يصح لنا ايقافها عند حد واحد وليذكر حضرة الكاتب بان اجور المساكن الآن قد نزلت نزولا هائلا بينما كانت الدار التي تؤجر قبل ثلاث سنوات في الفين رية فالآن تؤجر بألف رية بل وبثمانئة رية وان لهذا لهبوط « مرضيا » بالنسبة للاوضاع الحاضرة . اما اذا اريد جعل بعض المساكن التي تؤجر الآن في الفين رية او اكثر فانهم لا يكتن مقياسا ومعيارا نقيس عليه الحالة فان هذا خاضع للقلّة والندرة مالبه الشخص فهناك من تعود سكن القصور الشاهقة من الاغنياء التي تساعد حالتهم على اداء الألفين او مازاد عن ذلك كما انه هناك من تعود على سكن الدور التي تتراوح اجورها بين الستة والاربعمئة رية . »

وفي العدد الاول من مجلة « المعرض » الصادر في تشرين الثاني ١٩٢٥ . كتب مؤسسها يقول :

« ... نعم نمود لان الأمر يدعو الى العودة الى النطق بعد ذلك السكوت الطويل . ليس باستطاعتنا ان نعمل مقياسا بين تلك الايام التي كانت تبشرنا بمستقبل جميل وبين هذه الايام التي فقدنا فيها السكن والسكن ، منذ لميت بنا الاهواء ففرقتنا شيئا واحزا باننا لم نكن بالأمس تلك الأمة التي فاق ابناءؤها الى رشدهم وقاموا بوجه الظلم الذي كان يتناهم صبحا ومساء . »

« سنحت للأمة العربية فرصة من احسن الفرص لتحطيم اغلال العبودية ولكن ذوي المظاهر المزيفة والشخصيات المتحللة تسربلوا باللبسة الوطنية والاخلاص فاستخدموا تلك الظروف لنزعاتهم المموهة وصالحهم الذاتي ودفنوا بالأمة التي لانزل تعطف عليهم الى هاوية الاستعباد . »

ان اهم مارثت به الأمة العربية هم اولئك الاغيار الذين يلبسون لكل حالة لبوسها ، ولاهم لهم الا الاثراء بآية كيفية كانت بدون مراعاة لصالح الوطن الذي يؤويهم ويدبر عليهم خيراته ، ولا ينظرون الى مايمود على من قبلهم بينهم من المضمار . »

لقد تناولت المجلة المذكورة القضايا التاريخية والادبية والاجتماعية بجانب الشعر والقصة ، وشارك في التحرير فيها بعض الادباء والكتاب المعروفين ، كمشاركتهم في المجلات الأخرى الصادرة آنذاك التي لم تخرج عن طرق الموضوعات الحقوقية والاجتماعية والأدب وخمائله امثال عادل ارسلان ورفيق العظم والشيخ احمد طيارة واحمد حافظ عوض ومحمود تيمور وعبد المسيح وزير وعلي محمود ومعروف الرصافي ورفائيل بطي وطه الهاشمي وخالد الشابندر وغيرهم .

٤ - انبثاق الحياة الحزبية

ومن العوامل الرئيسية المهمة التي ساهمت في تطوير الصحافة بعد اعلان الحكم العراقي (الاستقلال) ، انبثاق الحياة السياسية وانشاء الاحزاب العديدة التي اصدرت بدورها عدة صحف حيث بدأ الشعب يتحسس أهمية تنظيمه وتوحيد كلمته من أجل التعبير عن اهدافه القومية والوطنية .

فقد تكالب الاستعمار على العراق وتآمر على شعبه منذ ان وطأت اقدامه ارض البصرة في بداية الحرب العالمية الأولى ، وحاول جاداً تثبيت اقدامه والهيمنة على سياسة واقتصاد البلاد واخضاع الشعب الى ارادته ، وجاء بحكام خونة وبنظام ملكي رجعي مقيت من أجل تأسيس ما سموه بالحكم الذاتي (الوطني) على أثر ثورة العشرين الكبرى . فكانت تجارب الشعب قاسية ، وخاصة بعد أن أخذ الاستعماريون يعدون العدة لمرار معاهدة

١٩٢٤ الرامية الى ربط العراق بعجلة بريطانيا ربطاً وثيقاً (دستورياً) .

وفي ٢٧ آذار من العام المذكور ، تقدمت الحكومة العراقية آنذاك بصيغة المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٢٢ الى المجلس الوطني لافترار بنودها بعد أن مهدت لها بشق الوسائل السائدة على صفحات الجرائد الرسمية وشبه الرسمية . في هذا الوقت بالذات ، اجتاحت العاصمة العراقية وبعض المدن الرئيسية موجة من السخط والاستنكار لهذه المعاهدة الجائرة ، وتقدم لفيف من الاصلاحيين (الشيوخ) الى الحكومة بطلب أجماعي لتغيير بعض البنود الواردة في المعاهدة ، بينما أصر الآخرون وبينهم رجال الثورة وكبار الكتاب والادباء على رفض المعاهدة دون قيد او شرط . وكان على الصحافة العراقية أن تدخل المعركة وتخوضها كجزء من الكفاح الوطني السياسي . وعلى رأس الذين قادوا المعركة الصحفي محمد عبد الحسين .

اصدر هذا الصحفي التأثير جريدة الشعب وبدأ بتدريج المقالات والآراء المعارضة لعقد مثل هذه المعاهدة ، وقد أدت مواقفه الجرئية الى تعطيل جريدته بعد صدور اعداد قليلة جداً منها . وكانت جريدة الشعب ، الصحيفة الوحيدة التي دأبت على الجهر بآراء كتابها وصاحبها .

وفي الوقت نفسه ، أرسلت عصبة الامم لجنة دولية الى بغداد للتحقيق في قضية الموصل التي أثرت بين تركيا والحكومة العراقية والتي انتهت لصالح العراق ، واعتبرت الموصل جزءاً من ارض الوطن بعد ان لعبت المساومة دورها بين البريطانيين والفرنسيين ، وسلبوا مقابل تنازلهم عن الموصل العراقية ، لواء الاسكندرونة من ارض سورية ، وزيادة حصة فرنسا من واردات النفط العراقي .

وتجاء هذه الاعاصير العدوانية ، برزت الى الوجود ضرورة تشكيل الاحزاب السياسية كتنظيم قيادي للشعب في تلك المرحلة التاريخية من

مراحل الكفاح الوطني . وارتبطت هذه الضرورة بمرحلة التطور الفكري والمادي للصحافة العراقية لما للصحافة من أهمية كبرى في نشر مبادئ وافكار واهداف تلك الاحزاب . فالتقت ضرورة انبثاق الحياة السياسية مع ضرورة تطوير الصحافة ، بل كان للاحزاب السياسية ، الأثر الكبير في دفع عجلة التطور الفكري والفني للصحافة عبر تاريخ النضال السياسي للعراق .

ففي بدء الحكم الاستقلالي ، وفي ظل حكومة عبد الرحمن النقيب تم تأسيس (الحزب الحر العراقي) في ٣ أيلول عام ١٩٢٢ ، واصدر جريدة (العاصمة) في ٥ تشرين الثاني بعد ان عهد لتحريرها وادارتها الى احد اعضاء الحزب وهو حسن الفصية ، وبدأت بنشر النظام الداخلي للحزب المذكور وتدعو المواطنين الى الانضمام اليه .

واعتبرت (العاصمة) آنذاك (مدرسة) الفكر الجديد الذي بدأ يغزو الصحافة العراقية ، وانتصرت لقضايا الحرية الفكرية والدفاع عن كرامة الصحفيين ، ووقفت ضد الاعتداء الذي تعرض اليه الكاتب الجري ابراهيم صالح شكر صاحب جريدة (الباشنة) كما دعت الى الانتخابات للمجلس التأسيسي بجرأة وباستقلالية تامة عن سياسة الحزب نفسه ، ولاقت نجاحا وانتشارا بين كافة الاوساط الشعبية . الا ان ضعف الحزب وانحلاله بعد اقل من سنة ادى الى توقف الجريدة عن الصدور في ٢٤ آب ١٩٢٣ .

وفي الموصل ، تأسس حزب الاستقلال ، واصدر جريدته (العهد) في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٢٥ وترأس ادارتها وتحريرها عثمان قاسم وهو سوري الجنسية . صدرت ثلاث مرات في الاسبوع وحرر فيها الكتاب والادباء الموصليون اعضاء الحزب المذكور . ولكنها لم تعمر الا لفترة قصيرة حيث عطلتها الحكومة ، فاصدر الحزب بدلا منها جريدة (فتى العراق) لصاحبها مكي سرسم ، ثم انتقلت ملكيتها الى سعد الدين زيادة .

وفي بغداد أسس ياسين الهاشمي حزب (الشعب) . وأصدر جريدة (الشعب) في ٢٥ تموز ١٩٢٥ ودخلت في تأريخ الصحافة كأول جريدة ناطقة بلسان حزب سياسي علني حيث كتبت تحت اسم الجريدة (لسان حزب الشعب العراقي) تولى تحريرها ابراهيم حلمي العمر وشارك في الكتابة فيها اعضاء الحزب ومنهم نصرت الفارسي ومحمد رضا الشبيبي وابراهيم كمال ومحمود رامز وعبد اللطيف الفلاح .

لقد نجحت هذه الجريدة نجاحا سريعا لتبنيها قضايا الشعب ومهاجمة المعاهدة العراقية البريطانية والرد على الصحف المؤيدة للمعاهدة كجريدة العراق بأسلوب حاد بعيد عن المهاترات الشخصية أو أسلوب القذف . كما انها دأبت على تعرية سياسة الانتداب والدفاع عن حرية الصحافة عندما تعرضت بعض صحف المعارضة الى التعطيل الاداري من قبل الحكومة . وتعطلت هي نفسها تلقائيا على اثر اشتراك الحزب في وزارة جعفر العسكري وتعيين غالبية محرريها موظفين في الدولة ، فتوقفت عن الصدور في ٦ تموز عام ١٩٢٧ .

وأسس عبد المحسن السعدون ، عند توليه الوزارة آنذاك حزب (التقدم) ولم يصدر جريدة ناطقة بلسانه لأن غالبية الصحف كانت تؤيد سياسته وتعاضده ، وعلى رأسها جريدة (العالم العربي) . ولكنه عاد وأصدر بعد ثلاث سنوات من تأسيس الحزب جريدة خاصة بأسم (اللواء) في ٢٠ أيار ١٩٢٨ وعهد بتحريرها الى محمد سعيد العزاوي ، لكنها تعطلت بعد ايام معدودة ، فأصدر بدلا منها جريدة (التقدم) في ١٦ تشرين الاول من العام المذكور وتولى ادارتها وتحريرها سلمان الشيخ داود . وتوقفت عن الصدور في خريف ١٩٢٩ بعد أن أقدم رئيس الحزب على الانتحار .

أما حزب (النهضة) المؤسس عام ١٩٢٢ ، فانه لم يصدر أية جريدة منذ ذلك الوقت حتى عام ١٩٢٧ ، حين أصدر جريدة (النهضة العراقية)

في ١٠ آب واعتبرت من أقوى الصحف السياسية واجراًها في تاريخ الصحافة العراقية خاصة أن الذين ساهموا في تحريرها والكتابة فيها من ابرز الكتاب السياسيين الوطنيين أمثال باقر الشبيبي وعلى الشرقي ومحمد عبد الحسين ويوسف رجب . وكمثال لقوة أسلوبها ومثاقه الذي ميزها عن غيرها من الصحف الحزبية والسياسية الأخرى ما نشرته في العدد الصادر يوم ١٧ آب بعد اسبوع واحد من صدورها :

« . . . جاز عندهم الكذب فكذبوا على الله وكذبوا على الحقيقة والتاريخ . ناهوا فلم يحسبوا المستقبل حساباً ولم يلتفتوا لما أضمرته الأيام للمارق الخؤون وما حملته بين طياتها من النقرة والعذاب وقالوا ان ساعة الحساب بعيدة ، وان روح التساهل الذي تلبس به الشعب وغلوه الى السكينة كفيلاً باجتياز هذه السبل بسلام وطمأنينة . وقد جهلوا نفسيه الاقوام وروحية الشعوب اذا تمخض فيها الغضب واذا تصاعد من قرارها حب الانتقام والتشفي من الظالمين القساء . »

وفي ايلول عام ١٩٢٩ ، تعرضت للتعطيل على اثر حملتها الشديدة على بريطانيا في الشرق العربي ، فأصدر الحزب عوضاً عنها جريدة (صوت العراق) لصاحبها مزاحم الباجه جي في ٨ ايلول ، الا انها لم تلبث أن تعرضت للتعطيل ايضاً بعد ايام .

ومن صحف الاحزاب آنذاك جريدة (صدى الاستقلال) لسان حال الحزب الوطني الذي أسسه الزعيم الوطني جعفر ابو التمن في آب ١٩٢٢ ، صدرت في ١٥ ايلول عام ١٩٣٠ ، وتعرضت للتعطيل بعد مرور شهر واحد ، حيث كانت جريدة الاستقلال لصاحبها عبد الغفور البدري تنطق بلسان الحزب وتؤيد سياسته قبل صدور صدى الاستقلال طيلة فترة الكفاح السياسي الذي اعقب تأسيس الأحزاب السياسية . ولما تعطلت صدى الاستقلال ، أصدر الحزب جريدة (صدى الوطن) وتولى مسؤوليتها محمود رامز في ٢٥ تشرين الثاني ، تعطلت ايضاً بعد شهر ونصف فأصدر ايضاً جريدة (الثبات) بعد ان حصل محمود رامز على امتياز جديد في ٣٠ كانون الأول .

لقد لعبت صحف الاحزاب دوراً كبيراً في تعميق الوعي السياسي الوطني للشعب العراقي ، وفتحت أمام الصحافة العراقية منذ عام ١٩٢٥ - ١٩٣٠ آفاقاً جديدة للتطور الفكري ، وأضافت الى التاريخ الصحفي زخماً من « المادة » الصحفية مضموناً لاشكلاً لم تشهد الصحف العديدة التي صدرت بعد تلك الفترة مثيلاً لها الا في فترات زمنية متقطعة كانت قمة « المجد الصحفي » هي ما عاشته صحافة ما بعد ثورة تموز الخالدة .

ومن المواد الصحفية التي شاركت في تطور الصحافة ، شكلاً ومضموناً ما احتوتها صحافة فترة (١٩٢٩ - ١٩٣٠) حين بدأت الصحف تصدر بشكلها الاعتيادي بست صفحات وبأركان ثابتة واخبار متنوعة عالمية ومحلية وعربية ، سنأتي على ذكرها فيما بعد حين نبدأ بتدوين تاريخ صف حزب الاخاء الذي ترأسه ياسين الهاشمي والمجاز في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٠ ، بجانب تأسيس حزب العهد الذي شن حرباً على حزب الاخاء الوطني ورفع راية العمل السياسي المشترك مع الحكومة لاسناد السياسة البريطانية . فأصدر حزب العهد جريدة (صدق العهد) في ٧ آب لصاحب امتيازها عبد الرزاق الحصان وبدأت تشن حملاتها على الصحف المعارضة وتطالب بتشديد الخناق على حرية الصحافة . وبعد أربعة أشهر ترك الحصان رئاسة تحريرها وأمتيازها وأصدرها بدلاً منه عبد الهادي الجلبي وفي ٦ آذار ١٩٣٣ أصدرت إدارة الجريدة صحيفة (الطريق) واعتبرت أول جريدة عراقية متذبذبة مع سياسات الوزارات المتعاقبة على كرسي الحكم . فلا هي معارضة ولا هي حزبية أو حتى حكومية . لكنها انتهت على أثر الانقلاب العسكري لبكر صدقي واحتجبت في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

وبجانب صحافة الأحزاب التي ذكرناها بالتفصيل آنفاً ، صدرت في بغداد عام ١٩٢٥ الصحف التالية :

السياسة لصاحبها يوسف غنيمه صدرت في ٣ آذار، وكناس الشوارع .
وهي غير سياسية وعلى شكل مجلة صغيرة بحجم الكتاب لميخائيل تيسي في
١ نيسان ، وجريدة بالك غير السياسية لعبد الحميد فخري في ٢٨ آب ،
والفضيلة لعبد الرزاق الحسيني في ١ أيلول ، والادب والبدائع لداود العجيل
في ١٢ كانون الأول .

وفي عام ١٩٢٦ صدرت جريدة بانك كردستان ، وتعني نداء
كردستان لصاحبها مصطفى باشا شوقي في ٢٨ كانون الثاني ، وجريدة
المداعب ، وهي غير سياسية لصاحبها حسين يحيى في ٣٠ كانون الثاني ، والارشاد
غير السياسية أيضاً لعبد الجليل آل جميل في ٥ تشرين الثاني ، سينما الحياة
الهزلية لميخائيل تيسي في ١٧ كانون الأول ، والاخلاق لعبد الرحمن البناء
في ٢٤ كانون الأول .

وفي عام ١٩٢٧ ، صدرت جريدة الكرخ الادبية للملاعبود الكرخي
في ١٠ كانون الثاني ، والزمان السياسية لابراهيم صالح شكر في ١١
تموز ، والنظام لتوفيق الفكيكي في ٢٢ آب ، وصدى الحقائق لصاحبها
عباس حسين المجالي في ٣٠ نيسان .

وصدرت في عام ١٩٢٨ ثلاث صحف غير سياسية هي صدی الكرخ
لصاحبها الملاعبود الكرخي في ١٧ نيسان ، والبرهان لسلمان كوهين في ١٧
تشرين الأول ، والصراحة لهاشم الرفاعي في ١٦ شباط .

كانت هذه الصحف ، أشبه ما تكون بالمجلات الادبية والاجتماعية
من كونها صحف عامة وهي بعيدة عن السياسة ولم تشارك في كافة مجالات
العمل الصحفي التوجيهي بقدر ما اهتمت بالنقد الهزلي والادب الرومانسي
والفكاهي الذي لم يجد آنذاك أذنأ صاغية لمن يتفهمه ، خاصة ان صحف
الاحزاب والمعارضة كانت تلعب دوراً كبيراً في ايقاظ الوعي الوطني والقومي

للشباب العراقي . فدخلت تلك الصحف وهي أحسن ما يقال عنها (انصاف)
صحف باب التاريخ الصحفي من أضيق فتحاته ، أن لم يكن موصداً
بوجهها ، اذا استثنينا جريدة الزمان لابراهيم صالح شكر وصدى الكرخ
لعبود الكرخي .

والحال مع بقية الصحف التي صدرت عام ١٩٢٩ باستثناء القلة منها
حيث صدرت الصحف غير السياسية التالية :

جريدة الحاصد لانور شاول صدرت في ١٤ شباط ، والشمرات
لعبد الرضى الجبيلي في ١٠ آذار ، والناظرة لفائق الكيلاني ومحمد علي
عبد الله في ١٢ نيسان ، والدليل لصاحبها س اسحاق في ١٢ أيار ، والناقد
لسلمان الشيخ داود في ١٣ حزيران ، والكواكب لصاحبها فخري الوسواسي
في ٨ حزيران ، والنور لعبد الرحمن البناء في ٢٣ حزيران ، والمزمар
لأحمد عزت الأعظمي في ١٦ تموز ، والشباب لسعيد السامرائي في ١٦
آب ، والمعارف لاحمد عزت أيضاً في ٢٢ آب ، والبرهان لشاول حداد
في ١٧ تشرين الأول ، والحارس لعبد الغفور البدري في الاول من كانون
الاول ، وصدى المزمارة لأحمد عزت في ٣ كانون الأول ، والمستقبل
لابراهيم صالح شكر في ٢٩ كانون الأول .

اما الصحف السياسية ، فهي الوطن لصاحبها عبد العزيز ماجد صدرت
في ٢ أيار ، وصوت العراق لعلي محمود في ٨ أيلول ، والبلاد لروفاثيل
بطي في ٢٥ تشرين الأول ، واليقظة لسلمان الصفواني في تشرين الثاني .

وصحف الاولوية ، صدرت جريدة الجمهور لصاحبها عيسى محفوظ في
٢١ شباط ١٩٢٧ في مدينة الموصل ، والمنبر العام لسلمان الصفواني في
الكاظمية في ٢٠ كانون الاول ١٩٢٥ والمعارف لعبد الملك حافظ في الكاظمية
أيضا في ١٣ ايلول ١٩٢٦ . وفي النجف أصدر يوسف رجب جريدة النجف

في ١٧ نيسان ١٩٢٥ ، وفي العمارة أصدر أنور مجيد تحافي جريدة التهذيب
في ١١ آذار ١٩٢٦ . وأصدر عبد الرزاق الحسيني جريدة الفيحاء في الحلة
في ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧ ، وفي العشار صدرت جريدة الأخاء لصاحبها
سعيد عبد الرحمن في ١٥ آب ١٩٢٦ .

وفي البصرة صدرت جريدة الحياة مرتين في الاسبوع لصاحبها
توما هرمز في الاول من تشرين الثاني ١٩٢٥ . صدر منها
عشرون عددا فقط .

أن المجالات الادبية والاقتصادية أو شبه الاقتصادية التي صدرت
ما بين الفترة الواقعة ١٩٢٥ - ١٩٣٠ كانت من الناحية الصحفية (فكريا
وهدفيا) أكثر وضوحا من الصحف غير السياسية التي منحت للعديد من
(الصحفيين) الذين دخلوا الى ميدان الصحافة وهم يجهلون المهنة حرفية
ورسالة ، فنا ومضمونا ، وجعلوا تلك الفترة تتميز بضعف وركاكة الأسلوب الصحفي
رغم بدائية العمل الصحفي ، بينما شارك آخرون مستغلين كل الظروف
الممكنة لجعل مهنة الحرف (مقدسة) ، واستطاعوا أن يشتوا لتاريخ الحقبة
الممتدة بعد (الاستقلال) بعض الاسس التي استندت اليها صحافتنا المتسمة
بطابع (صحافة الرأي) . وكذلك نجح البعض منهم كأبراهيم صالح شكر
ورفائيل بطي وانستاس ماري الكرمل وباهر الشبيبي وعبود الكرخي وميخائيل
تبسي ويوسف رجب ومحمد عبد الحسين ، في جعل الصحافة (مادة) تاريخية
للكفاح الوطني ، ورفعوا من مستواها الفني قدر المستطاع ، محاولين بذلك
رسم الطريق امام اجيال الصحافة في محاولات ناجحة لمعرفة مبادئ الصحافة
العامة والاستفادة من اخطاء السابقين ، وترك (الامثلة) السيئة التي عرفتها
الصحافة في بدء نشوئها والعمل من اجل تطهير الوسط من المرتزقة والطارئين .

الا أن الحقيقة التي جاءت بها صحافة الثلاثينيات والاربعينيات بل حتى

بعد ذلك التاريخ ، خبت مع شديد الأسف آمال اولئك الذين
ارسوا اللبنة الاولى لصرح الكيان الصحفي كما سنأتي على ذلك عند
تدوين الفترات الزمنية لتطور صحافتنا والعوامل التي تأثرت بها
والتي أثرت فيها .

أما المجلات التي صدرت في بغداد عام ١٩٢٥ فهي :

هديت كردستان لصاحبها صالح زكي صدرت في ١١ آذار ، والمجلة
الطبية البغدادية أصدرتها الجمعية الطبية وترأس تحريرها صائب شوكت
صدرت في ١ حزيران ، ومجلة المحامي لصاحبها فائق القشطيني ورئيس تحريرها
عبد الرحمن خضر صدرت في ١ تشرين الاول ولم تدم أكثر من سنة
واحدة ، ومجلة المعرض لصاحبها أحمد عزت الاعظمي في الاول من تشرين
الثاني ، والمرشد لصاحبها محمد الحسيني صدرت في الاول من كانون الاول .

وفي العام التالي ، صدرت المجلات التالية :

الجامعة لصاحبها سعيد الراوي صدرت في ١٥ آذار . والمدرسة
لمحمود نديم في ١٥ آيار ، وعادت مجلة لغة العرب الى الصدور للعلامة
اللغوي انستاس ماري الكرملي في اوائل تموز ، ومجلة الاصابة لصاحبها
الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي صدرت في ١٠ ايلول ، ومراة الحال
لميخائيل تيسي في ١٥ تشرين الأول .

وفي عام ١٩٢٧ صدرت المجلات التالية :

اثورية لنادي اثوريا صدرت في ١٣ آذار . والحديث لنور الدين
داؤد وفائق القشطيني في الاول من تشرين الثاني ، ومجلة دار المعلمين لصاحبها
عبد الحميد الدبوني في الاول من كانون الاول .

وفي عام ١٩٢٨ ، صدرت مجلتان فقط : التربية والتعليم لصاحبها

المربي المعروف ساطع الحصري صدرت في ١ كانون الثاني واستمرت
٣ سنوات متتالية ، ومجلة الافلام لصاحبها علي ظريف الاعظمي في
الاول من شباط .

وفي العام التالي ، أصدر سعيد فهم مجلة التلميذ في الاول من شباط .
وسعيد السامرائي مجلة الشباب في نفس التاريخ ، وأصدر عبد الله نسيم
حاي مجلة الاقتصاد على شكل نشرة دورية مجانا تحتوي على الاعلانات والابحار
التجارية ، صدرت في ٢٩ كانون الاول ثلاثة اعداد فقط .

أما نصيب الالوية العراقية من المجلات في تلك الفترة فكان ضئيلاً
اذ لم تصدر الا مجلة النشء الجديد لصاحبها عبد الرزاق الناصري في البصرة
في الاول من شباط ١٩٢٧ ، والثقافة لعبد الجليل برتو في الاول من كانون
الاول من العام المذكور ، والاقتصاد لبديع شوكت في الاول من نيسان
عام ١٩٢٨ . وفي مدينة العمارة صدرت مجلة الهدى لعبد المطلب الهاشمي
في الاول من آب عام ١٩٢٨ . وفي مدينة النجف صدرت النجف ليوسف
رجيب في عام ١٩٢٦ ، والحيرة لعبد المولى الطريحي في ٢٩ كانون الثاني
١٩٢٧ . وفي الموصل ، أصدرت البطريكية الكلدانية مجلة النجم في ٢٥
كانون الاول ١٩٢٨ .

لقد كانت لغة العرب من ارقى المجلات الفكرية التي دأبت على
نشر المقالات الادبية والعلمية والتاريخية لكبار الكتاب والادباء والشعراء
العرب والعراقيين منذ صدور اعدادها الاولى وذلك لما كان يتمتع به مؤسسها
العلامة الكرملي من المعرفة والدراية والثقافة التي جعلته يتبوأ مركز عمادة
الصحافة الفكرية طيلة الفترة الممتدة من عام ١٩٢٠ حتى ١٩٣٤ . فكانت المجلة
المذكورة مدرسة يدخلها الشباب ليصقلوا مواهبهم ثم يتوزعون بعد ذلك على
الصحف والمجلات الاخرى ، خاصة اولئك الشباب الذين زاملوا استاذهم

الكرمي وكانت لهم الاسبقية في حضور مجالسه الفكرية ، فاثروا به ، ونجحوا فيما بعد في جعل صحفهم تسير على خطته في نشر النفائس الثقافية والتاريخية والاهتمام بالادب العربي وتخصيص الصفحات الكاملة لهذا الغرض .

ولو تصفحنا العدد الثالث من السنة السابعة الصادر في آذار عام ١٩٢٩ وجدنا أن المواد المنشورة فيه تناولت بحثاً مطولاً « الشمسية » وهم قوم جيليون سكنوا مردين (ديار بكر) . يبحث في أصلهم ولغتهم وديانتهم ، وتعريف لامرهم في المنجد بقلم مصطفى جواد ، وبحث عن التطعيم الصحفي في العراق ، ومقال عن اللغة العربية والتجدد لكاتب من السودان ، وبحث ادبي عن ابن الجوزي وقبره في بغداد لعبد الحميد عبادة ، وبحث عن خزان كتب ايران لمحمد مهدي العلوي ، ومقال عن جامع قمريه والمدرسة العمريه ليعقوب سرکيس ، وبحث عن عشائر الموصل للتورخ المعروف عبد الرزاق الحسني ، وبحث عن اللغة لمصطفى جواد . ثم يحتوي العدد جرياً مع القاعدة المتبعة منذ صدور العدد الاول ، على أبواب ثابتة مثل باب المكاتب والمذاكرة وركن الاسئلة والاجوبة ، وباب المشاركة والانتقاد للكتب الصادرة . وفي نهاية العدد سجل لتاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره يتناول اهم الاحداث . وكمثال لتلك الوقائع ، ما جاء في العدد المذكور .

« انكشف الغطاء عن المطالب العراقية التي نظمتهام مذكرة السعدون رئيس الوزراء وقد بحث بها الى دار الاعتماد السامي وثبت ان الحكومة العراقية قد طلبت ما يأتي تفصيله :

- ١ — أن تكون قيادة الجيش العامة للعراق حتى في حالة اشتراكه مع الجيش البريطاني أو القوة الجوية .
- ٢ — أن يكون اعلان الادارة العرفية من حق العراق فقط .
- ٣ — أن يملك العراق السكك الحديدية مجاناً وان يسجل ميناء البصرة

المعرض

مجلة

الجمعية العلمية والثقافية
بجامعة القاهرة
مجلد ١٠٠٠
العدد ١٠٠٠

جاءى الاولى سنة ١٣٤٥

تشرين الثاني سنة ١٩٢٦

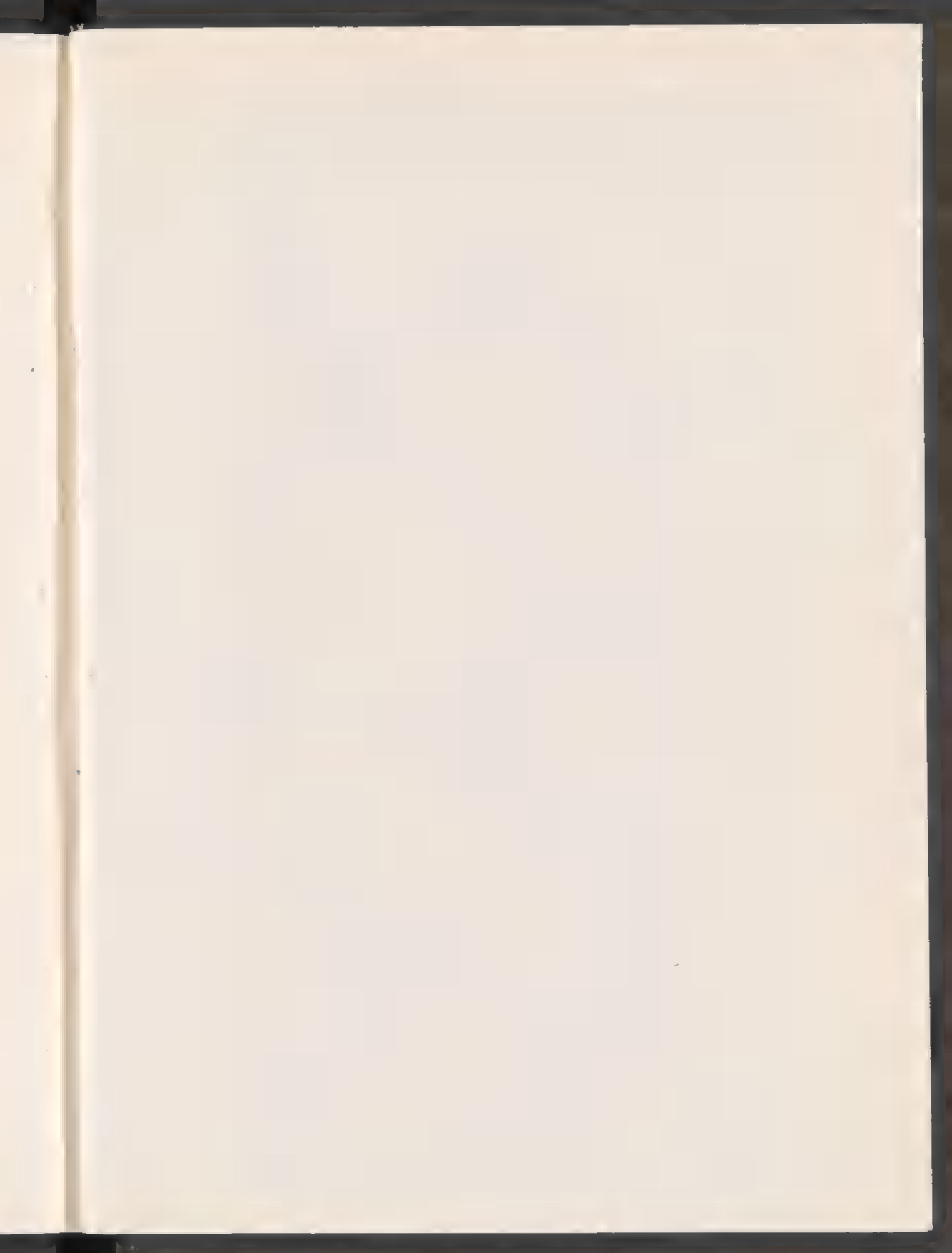
المعرض في - منتها الثانية -

فقدنا

ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخفون ايها النكس
دخل بينكم ، ان تكون امة هي اربى من امة ، انما يلومكم الله به ، اييبن لكم
يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون .

ان الانقلاب الحديث ، هو اعظم انقلاب نوري اتاب الامة العربية في
هذا العصر . لقد عاش العربي في العصور المتقدمة عيشاً محروطاً بيئته تضمنت
كل بواعث السعادة . وهيات كل عوامل الراحة والاطمئنان . اما الآن فقد
انقضت عرى وحدة هذا الشعب البديل بصورة طامة بشروب الخمر
والسكر . فانضت الى هذا الهبوط والانحطاط .

قد أصبحنا بعد تلك الجهود التي بذلت في سبيل الفكرة المتقدمة ، شعباً



باسم الحكومة العراقية .

٤ — فرض التجنيد الاجباري .

٥ — رفض دفع نفقات دار الاعتماد البريطاني .

٦ — قيام السفارات العراقية بحماية الرعاية العراقيين في الخارج .

٧ — الغاء الاتفاقية العدلية .

٨ — حرية التمثيل الخارجي بلا قيد ولا شرط .

٩ — رفع الرقابة المالية التي فرضتها الاتفاقية المعمول بها الآن .

٥ - دور حزب الاخاء الوطنى وصحافته

تم تأسيس الحزب في ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٣٠ ، وكان من ابرز اعضاءه بجانب مؤسسه ياسين الهاشمي كل من رشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان ويوسف غنيمه ورضا الشيبى وغيرهم ، وكانت جريدة البلاد الصادرة في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٩ اللسان الناطق للحزب المذكور حيث كانت تربط صاحبها ومؤسس الحزب روابط صداقة قوية وافكار متقاربة حول بعض القضايا القومية والوطنية ، فجعل رفائيل بطي من جريدته منبرا لنشر وترويج مبادئ وافكار حزب الآخاء طيلة مدة اجازته . وتعدت الصحف الصادرة باسمه او لاسناده خمس صحف هي صوت العراق والجهاد والشعب والزمان ونداء الشعب ، اذا ما أضفنا اليها جريدة السياسة التي واكبت الحزب في ايامه الأخيرة .

يقول رفائيل بطي في كتابه « الصحافة في العراق » :

« .. واشتهرت الصحف التي أصدرتها (جريدة البلاد) في خلال

غيابها بتعطيل الحكومة لها ، وفي ظل (حزب الآخاء الوطني) باللهجة الشديدة

والتفكير السديد وقوة الحجة كما كان لانتشار هذه الجرائد المربع في ١٩٣١
القطر كافة وصوتها الداوي صدها في المجتمع العراقي ، بحيث تجسمت
قوة الصحافة كاداة حزبية في نشر الدعوة وتلقين الشعب وهز عواطف
الجمامير . واهم القضايا التي عالجتها صحافة الحزب في هذه الفترة ، مقاومة
معاهدة التحالف بين العراق وبريطانيا سنة ١٩٣٠ واتفاقية النفط الجديدة .

وتضاف فريق من كبار الساسة والكتاب في معالجة هذه القضايا
الحبوية والكتابة فيها مع هيئة تحرير جريدة البلاد وبخاصة فهمي المدرس ،
وبافر الشيبلي ، مقالات صادقة تثير طبقات الشعب وتحرك مشاعر الناس
فتعتمد الحكومة الى تعطيل الجريدة تخلصا من تأثيرها وتمضي احيانا في
ارهابها فتسوق الكاتب والمدير المسؤول الى القضاء او تنفيها الى
مكان بعيد .

لقد ادت جريدة البلاد خدمة كبرى للصحافة العراقية ، وفتحت آفاقا
جديدة ساهمت في تطوير الصحافة ، شكلا ، ومضمونا . فصدرت لأول
مرة بست صفحات ، حجم كبير ، كما هو حجمها اليوم ، وخصص صاحبها
صفحات كاملة للقضايا العربية والعالمية ، وابوابا ثابتة للأدب والفن والمرأة ،
مستخدماً طريقة الخبر القصير ، ومعتمداً على وكالات الانباء والاخبار الخارجية
المنقولة عن طريق الراديو . واستطاعت «البلاد» ان تتحمل مسؤولية «الامانة»
في نقل الخبر والافصاح عن حقيقة دور الكلمة الصادقة في التعبير عن
اماني الشعب وقواه الوطنية ، واختطت لها سياسة معارضة منذ صدور
عدها الاول . بما أدت سياستها الى تعرضها للتعطيل والتكبل بصاحبها
وتعدد اصدار الصحف بدلا منها كما ذكرنا سابقا . وقد ساهم في التحرير
فيها كبار الساسة والكتاب والمفكرين امثال فهمي المدرس وابراهيم صالح
شكر وباسين الهاشمي ورضا الشيبلي ومعروف الرصافي ويوسف رجب

ومصطفى علي والزهاوي ويوسف غنيمه وعلى الشرقى واحمد حسن الزيات
وعيسى اسكندر المعلوف وعبد المسيح وزير ومحمود الملاح وغيرهم .

جاء في صدر صفحاتها الاولى الكلمة التالية :

« .. وأخيرا اتيح لنا أن نعمل في الصحافة احرارا مستقلين ، فأنشانا
صحيفة البلاد عسانا تؤدي بها خدمة ضئيلة متواضعة في ميدان الجهاد .
جهاد هذه الأمة المظلومة على أمرها . فالصحافة لسان الأمة الناطق
ومراتها الصافية فهي معبرة عما يختلج في اعماق القلوب . وهي المجلية
صور النفوس .

سأني الكثيرون ما خطة جريدة البلاد . فأجبتهم تقرأون خطتها بين
سطورها اذ ليس بنافع لنا أن نتجح بذكر خطة قديمة اليوم ونلتوي
عنها في السير غدا .

واذا أبى القراء الا ان يسبق القول العمل فخطة جريدة البلاد ما تقتضيه
مصلحة البلاد وكل مصلحتها بل اكسير حياتها الحرية والاستقلال ولا أقول الحرية
ولا الاستقلال التام لأن الحرية لاتعرف الحدود والاستقلال لا يكون منقوصا
فمن اتفق مع هذا المبدأ فالجريدة معمولة عليه ناصرة له . وما تنافر معه
فهو حرب عليه هدامة له . ومن يعتدى على البلاد فهو عدوها سواء أكان
محسوبا عليها ام أجنيا عنها . »

وبعد ان امتمرت البلاد على الصدور ، عطلت من قبل مديرية الشرطة
تعطila اداريا مؤقتا بناء على قرار مجلس الوزراء وذلك على اثر صدور
العدد ٢١١ بتاريخ ٢١ تموز ١٩٣٠ . فأصدر مؤسسها في ٢٣ تموز
جريدة التقدم مشاركة مع سلمان الشبيخ داؤد لمدة ثلاثة ايام ابدل

وفي ٢٥ آب . عطلت الحكومة « الجهاد » وأصدر بدلا منها جريدة « الشعب » لصاحبها محمد عبد الحسين بعد يومين من تعطيل الجهاد ، وصدر عدد واحد فقط تعرض للتعطيل ايضا . فترأس مؤسس البلاد رئاسة تحرير جريدة « الزمان » لصاحبها ابراهيم صالح شكر في نهاية شهر آب ثم تعرضت للتعطيل ايضا في ٢٧ تشرين الاول وقدم رئيس التحرير للمحاكمة بتهمة الطعن في الذات الملكية في المقال المنشور بعنوان « الاستفتاء ومصيره » .

وفي ٢٧ آذار ١٩٣١ ، استأنفت « البلاد » الصدور لمدة خمسة ايام فقط . ثم اصدر صاحبها جريدة « الاخبار » لمدة قصيرة عطلتها الحكومة لأجل غير مسمى ، فصدرت عوضا عنها جريدة الأخاء الوطني .

ثم صدرت البلاد مجددا واستمرت في الصدور لسنوات عديدة كانت تتعرض للتعطيل الاداري بين الحين والآخر .

وبما نشرته « البلاد » في بدء تأسيسها في العدد ١١ الصادر في ٦ تشرين الثاني ما جاء في المقال الافتتاحي تحت عنوان « من مساوىء الانتداب على العراق » قال فيه رئيس تحريرها رفائيل بطي :

« .. وأول ما يؤخذ على السياسة الانتدائية الروح الاستعماري المتغلغل فيها . فهي استعمار بثوب آخر مزرکش لانفزع منه العيون والافالنفود الحقيقي هو للدولة المنتدبة والامثال من شأن الاقطار المنتدب عليها . لو كان الانتداب يفترق نوعا عن الاستعمار لرأينا في سلوك الدول المنتدبة شيئا من الرغبة في تسليم زمام الامور بيد الاهالي وتعويدهم وتدريبهم على حكم انفسهم بانفسهم كما ينص عليه دستور الانتداب . ولكننا نجد اثرا

لهذا الحكم في سلوك الدولة البريطانية المنتدبة .

وتجىء بعد ذلك قضية الاستشارة والتدريب . فقد زعمت الدول المحكمة بمصائر بلادنا اننا قاصرون ومفتقرون الى الاستشارة والتدريب وان هذه الاستشارة تتلذذ بها على الانكليز . فصدقنا اولاً وقلنا هاتوا رجالكم ليدربونا ويحضنونا مشورتهم فما كانت النتيجة ؟ ان الاستشارة كانت ضئيلة جداً وخاطئة في كثير من الاحيان ومن امثلة خطأها تقدير المياه لمشروع اصفر وقضية الكبتن براش في وزارة الدفاع وغيرهما . .

وقد تعطلت البلاد ادارياً بعد صدور العدد ٢١١ في ٢١ تموز عام ١٩٣٠ على اثر نشر المقال الافتتاحي الموقع من قبل محمود رامز والمعنون « رأي الامة في المعاهدة : نداء لابناء الشعب فليتعظ الانكليز » ، جاء فيه :

« . . لقد دنت الساعة التي نعالج قضيتنا على الوجه الذي يقرر مصيرنا مهما كلفنا الأمر . ان الندم وعض الشوارب بعد ذلك لا يفيدان .

« هذه مقدمة ارسلها في موقعي هذا . ولاتفقد التبرعات التي يتبرم بها امامكم الاشخاص الذين لا يملكون ثقة الامة وليس لهم ما يبرر اعمالهم من المميزات التي خدعتم بها فعقدتم هذه المعاهدة البعيدة عن مصادقة الاحرار والوطنيين وسيندم على التفريط في الأمور . »

« ادعو ابناء الامة الى النظائر وبند هذه المعاهدة ومحاربتها لأنها معاهدة ابتدائية استعمارية احتلالية تفريط بحقوق البلاد قبل ان يؤلف المجلس ولنحافظ على شرف هذا الوطن البائس الذي دفن فيه اباؤنا واجدادنا .

كُفِّتَا المهازِل ايها الاخوان !

الى الاتحاد والنضامن .

وقد شارك في العدد المذكور حول المعاهدة الشيخ محمد مهدي كبة
في مقال « المعاهدة الانكليزية العراقية في الميزان » .

وفي ٢٣ تموز ، اي بعد يومين من التعطيل الاداري للبلاد . اصدر
رفائيل بطي جريدة التقدم لصاحبها سلمان الشيخ داؤد لتعويض المشتركين
والمعلنين في البلاد لمدة ثلاثة ايام ابدل اسمها بالجهاد . وكان رفائيل بطي
يصدر الجريدة مشاركة مع جبران ملكون الذي كان مسؤولا عن الشؤون
المالية والادارية لجميع الصحف التي اصدرها معه .

والملاحظ في الصحف العراقية الصادرة في تلك الفترة ان الصحفيين
الذين كانوا يتعرضون بعض الشخصيات بحالون للقضاء بتهمة القذف ، حيث
تعرض القسم منهم للغرامة حسب قانون المطبوعات العثماني ساري المفعول
آنذاك كالحكم الذي صدر على الملا عبود الكرخي صاحب جريدة الكرخ
بالغرامة لما قيمته ٣٠ رية وتعويضا للاثين رية اخرى وذلك بتهمة القذف
الموجه لمحمد مهدي الجواهري صاحب جريدة الفرات ، ومحكمة عبد
الغفور البدري صاحب جريدة الاستقلال بتهمة القذف بالجواهري ايضا
والتي انتهت بالغرامة المذكورة . وكذلك الحكم الصادر على محمد مهدي
الجواهري بغرامة ٢٠٠ رية وتعويضات قدرها مائة رية بتهمة القذف
بشخصية نوري ثابت ، وغيرها من قضايا الطعن . كتعرض عبد الغفور
البدري للمحاكمة بتهمة الطعن في الذات الملكية والتي حكم فيها
بسته أشهر مع ايقاف التنفيذ .

ومن اظرف المحاكمات التي تعرض لها احد الصحفيين آنذاك ، ماتعلق بتهمة

قذف الحكومة من قبل المحامي على محمود الشيخ علي ، المدير المسؤول
لجريدة « صوت العراق » ، والتي استمرت عدة جلسات . وقد جرت
المحاكمة بعد التحقيق في المقال الذي نشره محمود في العدد ١٥٢١ الصادر
بتاريخ ٢١ تموز ١٩٣٠ تحت عنوان « المعاهدة الجديدة وثيقة استعبادية » .

واحب ان ادون بعض ما جاء في اقوال الصحفي والحاكم اثناء
المحاكمات لتدل على عقلية الحاكم آنذاك ومسؤوليهم ولنفند بنود قانون
المطبوعات العثماني التعسفي الذي لعب دورا كبيرا في الضغط على حرية
الصحافة والتنكيل بخيرة الصحفيين في تلك الفترة الممتدة من ثورة العشرين
حتى الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي عام ١٩٣٦ .

تقول المستندات !

الحاكم : ما معنى عبارة الوزارة القائمة .

المتهم : غلط مطبعي ، القائمة يجب ان تكون القائمة ، ويوجد غلط
مطبعي آخر في العامود الاول مثلا على اساسين هما التخلص الى
الاستقلال التام عن الاعتراف والصحيح عن طريق الاعتراف
وبهذا التصحيح استقام المعنى ودائما توجد اغلاط مطبعية وهذه
من جملتها .

الحاكم : اذا كنت تقصد بعبارتك ولسنا نؤاخذ الوزارة القائمة لماذا لم
تذكر بدلا من القائمة او القائمة الحاضرة .

المتهم : في نظري ان القائمة اصح وعلى الاغلب عندما اذكر الوزارات
الحاضرة استعمل الوزارات القائمة .

الحاكم : الم تقصد برجال الثورة الوزارة الحاضرة بالنظر الى ماتضمنه

المتهم : نظرا الى ما ذكر في هذا المقال اني اقصد رجال الثورة على الاطلاق الذين اشتغلوا ومازالوا يشتغلون في سورية وفلسطين وشرقي الاردن والحجاز .

الحاكم : اما تعتقد ان التعبير الذي ذكرته في هذا المقال وهو : لان الوزارة التي اقدمت على المفاوضات لم تكن غنية بالموهب العلمية او خصبة بالروح الوطنية ذم الوزارة الحاضرة . ان هذه العبارة من العبارات التي اوجبت ذم الوزارة فماذا تقول ؟

المتهم : كلا ان هذه العبارة ليس فيها ذم للوزارة الحاضرة لاني اعتقد كما اعتقد غيري من المشتغلين بالسياسة بان المعاهدة لم تكن صالحة للبلاد .

الحاكم : اذا قلت لشخص انك لم تكن غنيا بالموهب العلمية اما يتأثر ذلك الشخص .

المتهم : اذا لم يكن مثقفا ولم تكن له مواهب علمية وقيل له ذلك لا يتأثر ولا يمكن ان يتأثر واذا قيل له بالمعكس فذلك ككذب صريح . هذا عن الاشخاص العاديين اما الاشخاص السياسيون فهم معرضون للنقد ولا سيما اذا كانت الاعمال الصادرة منهم مخالفة لمصلحة البلاد وثبتت مخالفتها فالناقد وفقا لاحكام قانون المطبوعات لا يلزم بشيء .

الحاكم : من هو المفاوض الضعيف الذي ذكرته في المقال ؟

المتهم : المفاوض العراقي هو رئيس الوزراء .

الحاكم : تعتقد أن اسناد الضعف الى رئيس الوزراء هو من الذم ؟

المتهم : هل أن المعاهدة الجديدة هي وليدة قوة ؟ أن المعاهدة الجديدة هي نتيجة ضعف لانتيجة قوة وان اسناد كلمة الضعف الى رئيس الوزراء لايشكل ذما عن عمل يتعلق بوظيفته .

لقد شنت جريدة الجهاد حربا على المعاهدة العراقية البريطانية وساندت الحزب الوطني في سياسته القومية والوطنية . وعلى اثرها تعرضت للتعطيل الاداري كسابقته البلاد على اثر نشرها مقالا افتتاحيا تحت عنوان : « مسخرة القدر - ينتفخون بالوهم ويهددون مستندين الى الاجنبي . » فاصدر رفائيل بطي جريدة « الشعب » لصاحبها الصحفي الثائر محمد عبد الحسين في اليوم الثاني لتعطيل الجهاد . وكان العدد الوحيد الذي صدر عوضا عن البلاد والجهاد اذ عطلتها الحكومة في نفس اليوم ، فاصدر جريدة « الزمان » . وجاء في صدر صفحتها الاولى رسالة من صاحبها الصحفي الوطني ابراهيم صالح شكر ال بطي يقول :

« اخي رفائيل بطي !

هذا صريع في ميدان الكرامة ، يلقي السلاح وهو مشخن بالجراح ، ولكنه لا يشن ولا يتلوى من الألم ، فانيته صامت . والامة خرساء .

وهذا لد موبؤ ، لا يستقيم العمل فيه ، لمن تمكنت في نفسه تقوى الوطن ، واعتم على اسباب الشرف وواجب الاباء .

وهذا شعب ساذج غلبت عليه الشقوة فهو ضعيف الذاكرة ، كثير النسيان ، لا يفهم الواجب . ولا يتذكر الاساءة .

وان فالانزواء في « معازل الأسر » خير من الامراح على هذه

الرقعة السبخة الوعرة ، وانا لله وانا اليه راجعون !

فبعد .. فان « الزمان » جريدة ، اني أصدرتها لاجعل منها « الشعلة المقدسة » التي تستنير بها الكرامة الوطنية ، في هذا البلد الخالك السواد ، وبين هذا الشعب المتخبط في ظلمات الصروف والحوادث ، فتضافرت الوزارات المتعاقبة على اطفائها ، المرة تلو المرة ، الى أن نضب الزيت ، واستحالت الذبالة الى رماد !

فاذا ابحت لك الآن التصرف في « الزمان » فاني انما ابيح لك التصرف في « شعلة منطفئة » فاذا وجدت في رمادها نارا فذر هذه النار تمشي في الهشيم الى ان تلتهم الاخضر وتتناول الاكواخ والقصور . فخير لك ان تحرق من ان تحترق . فيشمت بك .

واباك ان تتخذ مني قدوة . وان كنت « ولدي بالريح » فاني رضيت لنفسي « الاحتراق » من حيث لم استطع اثاره العمياء والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

ثم استمرت الزمان على الصدور حتى عطلتها الحكومة واحالت مديرها المسؤول رفائيل بطي الى المحاكمة بتهمة القذف بالذات الملكية وحكم عليه بالسجن لمدة ستة اشهر ، وبعد استئنافه استبدل بالسجن لهرين فقط !

ومن المقالات الهامة التي نشرتها جريدة « نداء الشعب » المعوضة لمشاركي البلاد والزمان المعطلتين ولصاحب امتيازها ياسين الهاشمي المقال المنشور في العدد ٣٥٥ الصادر في ١٤ كانون الثاني عام ١٩٣١ تحت عنوان « الى الشعب اياهم (وبقلم معارض) » :

« ومهما استهوتهم البروق الخلب التي ينخدع بها صغار حلام وقليلو

التجارب ، واندفعوا وراءها ظانين انهم في نجوة من الشعب .

ومهما طوحت بهم طوائح الآمال فعملوا بما يوعز اليهم غير مقيمين
للشعب وزناً ولا محترمين له رأياً ، فانما (الى الشعب اياهم) .

تولوا فقرهم ما هم فيه فشمخوا برؤوسهم واستهانوا بمواطف سواهم .
ثم رجعوا الى سيرتهم الأولى فخفضوا اجنحة الذل وبسطوا ايديهم يطلبون
العفو والمغفرة .

وكان عليهم ان يحسبوا لهذه الحالة حسابها فليس من شأن الزمن
الاستمرار على حالة واحدة ، ولكن ...

ضج الشعب وصرخ مستكراً فأبوا الا الماضي فقاموا بأقصى ما يمكنهم
قوتهم ان يقوموا به حتى اذا ما حاق المكر السيء بأمله جاءوا اليه يستقطرون
عفوه وغفرانه ، ويطلبون منه معونة وتأيداً .

كلا ! كلا ! !

ان للشعب حقوقاً يجب ان تصان وان للشعب مقدسات يجب ان
تحترم أفيردون منه ان يحترمهم وهم لم يحترموا له حقاً صريحاً ، ام يريدون
ان يؤيدهم وهم في اخرج المواقف قد خذلوه ؟ ام يحدثون انفسهم
بانفضاضه عن اناس صانوا حقوقه وعبروا عما يريد . « .

« ... لا بد لهذا الاستهتار من امد ينتهي اليه ولا بد لهذا الاستخفاف
بحق الشعب ومقدراته من حد تقف عنده ولا بد لهذا الشعب الميهض
الجناح من يوم يثار فيه بنفسه من ظالميه الذين لم يرعوا له وزناً ولا ذمة .
واذا ما غضب الشعب فانما غضبه من غضب الله الجبار الشديد البطش .

انه ليوم رهيب ... يوم يقف فيه الشعب المظلوم مع ظالميه

يستفضيهم امام محكمة الحق والعدل . ذلك يوم بعض فيه الظالمون على ايديهم يقولون : ياليتنا اتخذنا مع المخلصين سبيلاً ...

ولات ساعة الندم ! ..

ذلك يوم تتلجلج فيه الالسن وتطيش فيه العقول . فلا ينبس المعتدون بنبه شفة . ولا ترى منهم الا عيوناً تجري بلا دموع ساخنة . « .

« .. في هذه الحياة القصيرة الامد مقتهم الشعب . وغد — اذا ما لفظتهم الحياة — يورثون اخلافهم امرين ما نظروا اليهما الا وطأطأوا رؤوسهم خجلاً .

امران : هما الصحائف السود التي يخلدها لهم التاريخ في عهده هذا وقبور ينظر اليها كما كان ينظر الى « قبر » ابي رغال . « .

وفي ٢٦ كانون الثاني من العام المذكور عطلت الحكومة الجريدة وصدرت عوضاً عنها جريدة السياسة لمديرها المسؤول عبد الاله حافظ . ومن ابرز مقالاتها ما جاء في العدد ٣٧٥ الصادر في شباط تحت عنوان « اساليب بالية يتشبهون بها لمكافحة المعارضة . » جاء فيه :

« لقد ضاقت الوزارة ذرعاً في مكافحة المعارضة التي صمدت لها فسدت عليها الانفاس . وواقعتها في حيص بيص وصارت تضايقها كثيراً والتصدي لفضح اعمالها من اطلاق الرأي العام على خططها وندايرها التي لا تتفق وما تتطلبه احكام القانون . فكان ذلك مدعاة تمزيق للاستار التي حاكتها الايدي واريد الاختفاء وراءها . فأبت الايام الا ان تتجلى الحقيقة ويطلع الناس على الوزارة وهي في وهنها وهزالها . »

وبعد أن كشف المقال عن اساليب الحكومة في تزوير توابع الناس

وارسالها الى الصحف في مانعة فتح فروع حزب الأخاء الوطني ،
قالت الجريدة :

« .. نقلنا تعابير المضبطة الموحدة بحروفها ، ليطلع المأل على الاساليب
البالية التي نزلوا اليها في مكافحتهم المعارضة المطالبة بحقوق البلاد والمتعهدة
لقضيتها المقدسة من الهدر والضياع . ولا نعلم ما هو المعنى المتحصل من
هاتين المضبطتين ولا ما هي الشخصيات التي ترمز اليها هذه التواقيع التي
قد جمعت ولا ريب باساليب خاصة معروفة وكيف يسوغ المطالبة بما يخالف
الحقوق القانونية الطبيعية والمنصوص عليها في دستور البلاد والقوانين التابعة
لها . فهل يستطيع زيد او عمرو من المتزلفة أن يطلبوا الى الحكومة مثل
هذا الطلب . وهل بمقدور الحكومة أن تسمع طلبهم وتعمل به . وفي اي
عصر نحن عائشون حتى نسكت عن مثل هذه التدايير تحاك في الظلام
ويطالع بها الناس بقصد اغفالهم والتغشية على اذهانهم » .

وفي ٢٤ آذار ، تعطلت السياسة وصدرت « البلاد » ثانية وتناولت
في اول عدد لها قضايا الساعة الوطنية . فكان المقال الافتتاحي لياسين
الهاشمي حول رجال المجلس النيابي والساسة ، ومقال عن « التضيق على
الحريات » واخر عن اتفاقية النفط ، وبرقيات تأييد لسياسة اقطاب المعارضة .
كما نشرت كلمة قصيرة حول تعطيل جريدة « السياسة » وصدور
« البلاد » قالت فيه :

« بلغت جريدة السياسة يوم الثلاثاء بعد الظهر بقرار مجلس الوزراء
بتعطيلها تعطيلاً ادارياً لنشرها ما من شأنه الاخلال بالامن . ولا نعلم ما هي
الامور التي نشرتها السياسة مما عدته الوزارة مخلاً بالامن اذ لم تنشر غير
الانتقادات السياسية والدفاع عن المعارضة ازاء الهجمات التي اطلقتها في قاعة
مجلسهم النيابي وعلى صفحات صحيفتهم .

وكم كان الاجدر بالحكومة أن تمنع صحفها من تجاوز الحدود وتردع بعض اعضاء مجلسها عن الخروج عما هو مألوف في الجدل السياسي اذ المفروض ان تضرب الحكومة لحزبها والجرائد التي تعبر عن سياستها مثالا ساميا في هذا الجدل .

« واليوم ، تعود جريدتنا البلاد الى الصدور بعد أن أفرج عنها وكانت قد عطلت في الصيف الماضي فأصدرنا بمكانها خمس جرائد أخرى : الجهاد والشعب والزمان ونداء الشعب والسياسة فكان نصيبها كلها التعتيل الإداري .

وستواصل البلاد سعيها في خدمة القضية الوطنية بما يوحيه الواجب ويتطلبه هذا الظرف الصعب الذي يجتازه الوطن . »

ولم تلبث ان عطلتها الحكومة ايضاً بعد صدور ستة اعداد فقط . فأصدر صاحبها بعد شهرين ونصف مع جيران ملكون جريدة الاخبار في ١٨ حزيران ١٩٣١ .

وقبل صدور الاخبار بيوم واحد ، عطلت الحكومة جريدة «الاستقلال» لصاحبها عبد الغفور البدري واقامت الدعوى عليه بنفس التهم السابقة التي تعرض اليها هو ورفائيل بطي وعبدالله حافظ وغيرهم .

ثم تعطلت الاخبار الى اجل غير مسمى ، وصدرت بعد ذلك جريدة « الاخاء الوطني » ليشارك مؤسس الحزب ياسين الهاشمي مع كبار رجالاته في تحريرها مباشرة بعد ان ادت كل الصحف الصادرة التي ذكرناها في هذا الباب دورها في اسناد سياسة الحزب الوطنية والقومية وتعرضت كلها للتعتيل والحكم على مديرها المسؤول بالسجن والغرامات . فصدر عددها الاول في ٢ آب ١٩٣١ . وكان صاحب امتيازها علي جودت ومديرها

المسؤول عبد الاله حافظ . وكانت اول جريدة رسمية ناطقة بلسان الحزب المذكور . ولم يبق عبدالاله حافظ طويلاً . اذ استقال من مسؤولية الجريدة وتولى الزعيم الوطني المعروف كامل الجادرجي مسؤوليتها . وبعد اقل من ثلاثة اشهر عطلت الحكومة الجريدة ، وصدرت عوضاً عنها في اليوم التالي جريدة « الاخبار » في الثاني من تشرين الثاني .

وفي تلك الايام بالذات ، بدأت المحاكمات بالجملة لرجال الصحافة . فقد احيل كامل الجادرجي لمحاكمته عن نشر كلمة حول المساجد والصحن في جريدة الآخاء الوطني قبل تعطيلها . وكان قد امنثل امام المحكمة قبيل ذلك لنشره قصيدة « جرس الحرس » التي اعتبرتها الحكومة موجهة ضد الحكومة . وكان احد شهود الدفاع الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي بصفته خبيراً في الشعر . وكذلك الحكم الصادر بحبس الكاتب الوطني المعروف ابراهيم صالح شكر لمدة سنة لما كتبه في جريدة الاماني ، وعلى مديرها المسؤول المحامي عبدالرزاق شبيب ستة اشهر والذي خفض بعد استئنافه الى اربعة اشهر بالنسبة لابراهيم صالح شكر وشهرين بالنسبة لشبيب .

ومن ابرز المقالات التي ظهرت في جريدة الآخاء الوطني ما نشر في العدد الصادر بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٣٢ تحت عنوان « يستعذبون القضاء على الحريات » جاء في بعض فقراته :

« .. ولما كنا نستعرض كل يوم صفحة او صفحات من مآسي السياسة العراقية ونكشف عن جانب من الارهاب التي يشن منها جسم الوطن وبناء مجتمعا فلا نخالنا بحاجة الى ايراد القضايا والمهازل واحدة فواحدة بل نود أن نمسك بالطرف النهائي من هذه السلسلة : وهي فكرة تعديل القانون الاساسي وقد المعنا امس .

فالمتمسك بالثبات من هنا وهناك عن فكرة الدستور والدعاية لتعديله
نفهم فوراً أن الهدف الأول في هذا التعديل سلب جانب كبير من حقوق
الشعب المسجلة في الدستور العراقي ، وإن كان حظ العراقيين من بعضها
الآن وفي عهد الوزارة السعيدية كونها مسجلة بين دفتي القانون الأساسي
لا أكثر ويتصل بهذا الهدف تضليل سلطة الأمة المدونة في هذا القانون
وإن لم ينعم العراقي بعهد صح فيه للأمة ممارسة هذه السلطة بممارسة صحيحة
بالمعنى الدستوري الحق المتعارف في عالم الديمقراطية .

يلوح لنا أنه يستتر وراء تعديل الدستور والفكرة الرامية إليه انتهاز
الفرصة لارتداء ثوب الديكتاتورية في هذه الرقعة البائسة وإن جاء ثوبا
فضفاضاً فهناك نزوة ساورت بعض النفوس فتخلوا أن الميسور اغتنام
الوقت والاختصاص بالديكتاتورية على النحو الذي يجري اليوم في تركيا
 وإيران بل وإيطاليا ... » .

« .. فكيف يحلم طلاب تعديل الدستور بهذا الحلم ؟ وكيف
تسوغ لهم أنفسهم أن يرفعوا في بلاد يرفرف على ربوعها علم القوات
الامبراطورية ، علم الديكتاتورية وما يتطلبه من هيبة وتفرد في السلطان ؟
نعم قد يتيح القدر لهذه الفئة أن تعدل الدستور على هواها وتنزع من
الورق ومن بين السطور هذه الحريات والسلطة الممنوحة للشعب العراقي ،
فيتسنى لها ارتداء قميص الديكتاتورية الأسود في الاسم والمظهر ، ولكن
نقوذ هذه الديكتاتورية لن يتعدى طبقات الشعب الأمانة والحيثية ينزل
برأس الأفراد الضعفاء ، بينما سيبقى حتماً السيطرة الأجنبية المعقود
لواؤها في المعاهدة الجديدة في حرز حرير . فوفقاً بسمعة العراق في يوم
يغلي بركان الهند في طلب الحق والاستقلال وتنشد سورية على قبور شهدائها
اغاني الحرية المضاعة وحقوق الإنسان المهذورة » .



أن أثر صحف الحزب الوطني بزعامة جعفر ابو التمن وحزب الاخاء الوطني بزعامة ياسين الهاشمي على الصحافة العراقية واضح لكل المتابعين والمعنيين بتاريخ الصحافة وتقدمها وتطورها . وقد كان روفائيل بطي اول صحفي يدخل مبدأ « التعويض » لمشاركي جريدة معينة تتعرض للتعطيل الاداري ، إذ يؤكد من وجهة نظره على :

« أن الشخص المشترك لا يخسر اشتراكه السنوي بمجرد تعرض الجريدة المشارك فيها للتعطيل . والسبب الثاني ، استمرار العمل الصحفي والترويج للأراء والمبادئ المختطة ضمن سياسة الجريدة المعروض عنها بجريدة اخرى كما حصل لمعوضي البلاد من الصحف : الشعب والجهاد ونداء الشعب والسياسة والزمان والاخبار والاخاء الوطني . ففي فترة لم تمتد ثلاث سنوات تعرضت كل الصحف المذكورة للتعطيل ، وكانت الجريدة الاخرى التي تعقب الاولى تعوض مشاركي المعلقة وهكذا . »

أن أثر الصحف المذكورة آنفاً يتضح في :

اولاً : لعبت دوراً بارزاً في تعميق الوعي السياسي الوطني والقومي للشعب العراقي ، وافهام السلطة انذاك بأن للصحافة رسالة مقدسة يحتضنها الجمهور ويدافع عنها . فكلما تعرضت جريدة ما اختطت لها سياسة وطنية معارضة الى التعطيل ، سارع القراء لاحتضان الجريدة الاخرى . فكان عدد الصحف المباعة تفوق أعداد صحف عديدة مجتمعة ، خاصة تلك الجرائد السائرة بركاب السلطة . فأختطت صحف الاخاء سياسة وطنية جعلت من الصحافة (كمرحلة) منبراً وطنياً حراً تقارع عليه الرجال المخلصون مع الحكومة والصحف المؤيدة لها ومع رجالات السياسة في البرلمان المؤيدين للسياسة البريطانية آنذاك .

ثانياً : رفعت تلك الصحف من مستوى الصحافة العراقية شكلاً ومضموناً

وميزت تلك الفترة بصحافة « رأي » قبل الخبر .

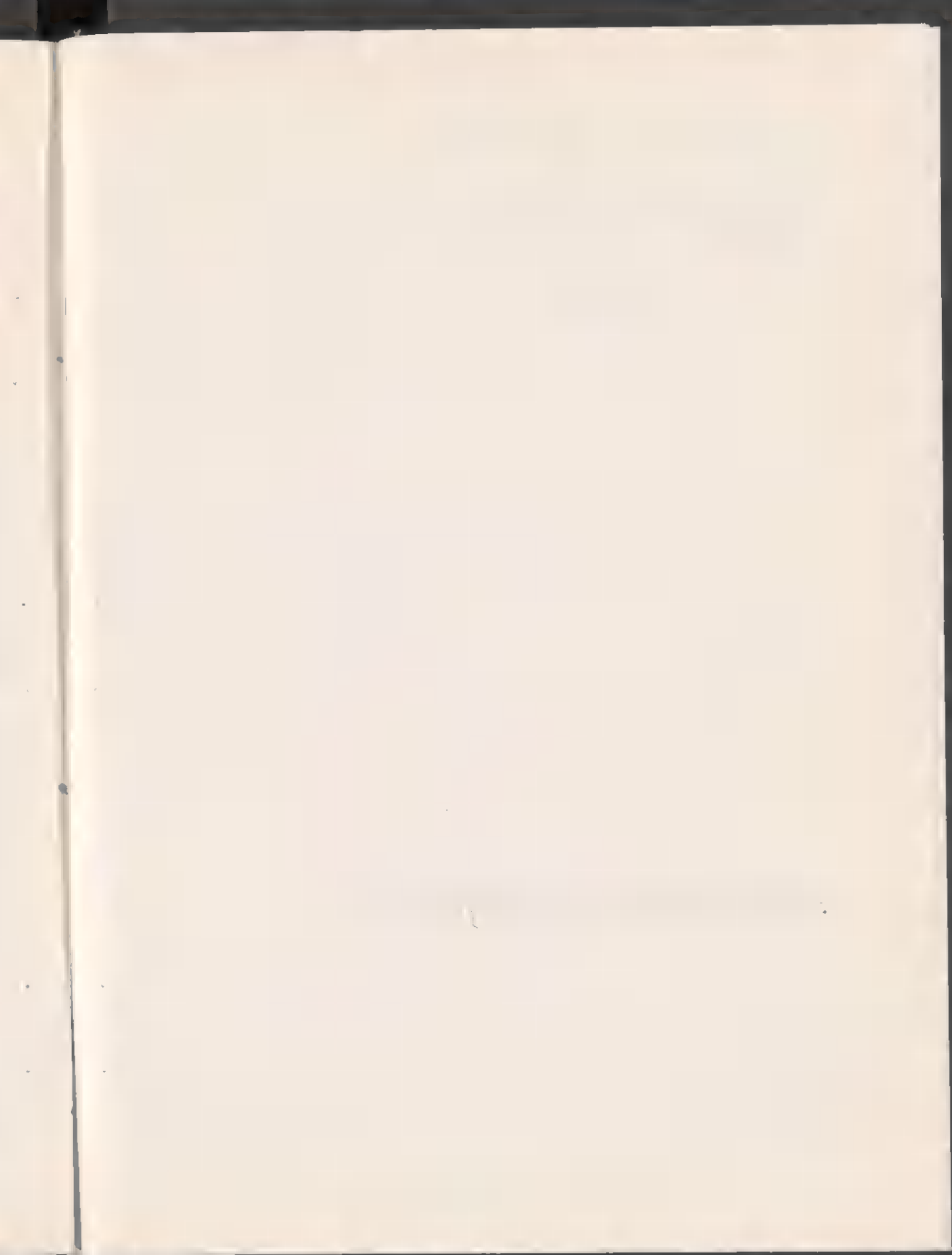
ثالثاً : استطاعت أن تشرك كبار الادباء والكتاب والساسة في تحريرها والمساهمة في المعارك الوطنية .

رابعاً : فضحت قانون المطبوعات لتعرضها للتعطيل الاداري (المزمع) وكشف سخف وبطلان موادہ التعسفية وذلك لكثرة المحاكمات التي تعرض لها الصحفيون والمدراء المسؤولون للصحف وسجنهم وتغريمهم .
فعمقت مفهوم « حرية الصحافة » واهميتها للرأي العام .

خامساً : اوجدت مكاناً لائقاً (للصحف) في صفوف الوطنيين وحملتهم مسؤولية كبرى اذ جعلت من نفسها (المحامي) في سوح المعارك القومية والوطنية .

فهل ادت الصحف التي استلمت الرسالة من مؤسسيها الاوائل هذه الامانة ؟

صحافتيبين المعاهدة والانتداب



قال ملتون : « حيث توجد الحرية .. فهناك وطن »

واحدة الحكمة الخالدة مضامين .. فهي تعبير صادق لمطلوب الحرية في مفهومها العاصم . وهي قاعدة نشأت عليها مقومات الحياة الكريمة التي يتعشق ان يحياها كل انسان حر شريف . ومتى ما وجدت هذه الحرية في وطن مستقل .. لأن الحرية لا تنبع في ارض الا بعد ان تكون هذه الارض متحررة ملك اصحابها ، وجدت مقومات الحياة الشريفة . والصحافة من أهم موارد الحياة ، بل هي شريان الحياة النابض ، متى ما تقطع ، تقطعت معه سبل الحياة .. حياة الامة .

يقول « فولثير » في مقدمة كتابه عن الحياة البرلمانية : ان الحقيقة لا تبدو ناصعة الا في ظلال الحرية التامة . وبعيداً عن المؤثرات التي يتعرض لها الباحث ، لذلك نرى الشعوب تقبل في عصور الاستبداد على الصحف المستقلة الرأي ، وتبعد عن الصحف الحكومية لان مصدر وحيها معروف ■ .

وتؤكد « مدام دي ستيل » على هذا القول بقولها ان حرية الصحافة هي الحرية الوحيدة المعلقة عليها سائر الحريات .

فكيف توصلت صحافتنا في تلك الفترة الى حقيقة المفهوم لحرية الصحافة ؟ انها لم تطلب الحرية من قانون المطبوعات العثماني ، بل طبقتها عملياً ودفعت ثمنها غالياً .. تعطيل والغاء امتياز وغرامات ومحاكمات وسجن لخيرة الصحفيين الأحرار . ولم تكف السلطات الحاكمة آنذاك بكل « مغانمها » بل ذهبت ابعد وشرعت القانون الجديد للمطبوعات المعروف بالقانون رقم ٨٢ لسنة ١٩٣١ والمشهور في الوقائع العراقية بتاريخ ٨ حزيران .

تضمن الباب الأول ، المواد الكلاسيكية في شروط منح الامتياز واصدار الصحف والمجلات . أما الباب الثاني المتعلق بالتعطيل والألغاء فقد كشفت الحكومة المشرعة له عن رجيميتها ومقاومتها للحريات وعلى رأسها حرية الصحافة المتصلة بحرية العقيدة والرأي ، اذ نصت المادة الثالثة عشرة على :

— لووزير الداخلية ان ينذر صاحب الاجازة اذا نشر في المطبوع :

١ — ما يخل بأمن الدولة الداخلي أو الخارجي .

٢ — ما يسبب النفرة أو الكراهية بين افراد الشعب وطبقاته بصورة تخل في الأمن .

٣ — ما يؤثر على العلاقات والصلات الودية بين دولة العراق والدول الاجنبية .

٤ — ما يخل بالآداب والاخلاق العامة .

٥ — ما يخالف الحقيقة ويضر بالمصلحة العامة !!

ففيما يتعلق بهذه المادة بالذات ، اصرت السلطة على صياغة بنود مبهمه مطاطية في اعتبار كل ما ينشر في تلك الحدود (ما يخل بأمن الدولة) ، أو يؤثر على الصلات الودية بين العراق واصدقائها ! أو ما يعتبر اثاره الشعور بالكراهية والبغضاء ضد الحكومة القائمة ، كما زخرت اسباب تعطيل الصحف الوطنية والمعارضة الصادرة في تلك الفترات بهذه الحجج والاسباب الواهية .

المادة الثامنة والعشرون من الباب الرابع : ١ — كل من نشر بسوء نية اخبارا محرقة أو كاذبة أو أي قانون أو نظام أو ارادة ملكية أو أي مستند بصورة التحريف والتزوير أو بنسبة تلك الاخبار بصورة غير صحيحة الى شخص يعاقب بغرامة لاتزيد عن ٢٠٠ رية .

٢ — واذا كان النشر المذكور قد أدخل في الأمن العام فيعاقب بالحبس لمدة لاتزيد عن ثلاث سنين أو بغرامة لاتزيد عن ٣٠٠٠ رية .

المادة التاسعة والعشرون : ١ — كل من نشر في مطبوع اهانة للملك أو الملكة أو ولي العهد أو نائب الملك يعاقب بالحبس لمدة لاتزيد عن ثلاث سنوات أو بغرامة لاتزيد عن ٣٠٠٠ رية أو بكليهما .

المادة الثلاثون : كل من نشر في مطبوع اهانة للجيش أو الحكومة أو احد اعضاء مجلس الامة أو اية محكمة يعاقب بالحبس لمدة لاتزيد عن

السته أشهر أو بغرامة لاتزيد عن ١٠٠٠ رية .

المادة الحادية والثلاثون : كل من نشر في المطبوع اهانة لشخص يعاقب بالحبس لمدة لاتزيد عن ثلاثة أشهر أو بغرامة لاتزيد عن ثلثمائة رية وأما القذف والسب فيعاقب ناشرهما وفق قانون العقوبات .

ثم أصدرت الحكومة قانون تعديل قانون المطبوعات رقم ٨٢ لسنة ١٩٣١ رقم ٥٦ لسنة ١٩٣٢ لتزيد من تحكمها في الصحف ولتشدد من عقوباتها فاضافت مثلا على المادة السادسة : على صاحب الاجازة أن يخبر في مدة لا تقل عن ١٥ يوما من تاريخ صدور المطبوع وزير الداخلية في العاصمة ومتصرف اللواء في الالوية باسماء مكاتبه ومحريه ورساميه ومصوريه ومدير الادارة واسماء الاشخاص الذين يقيدون له اشتراكات أو يجمعونها ويجب أن لا يكون المخبر أو المكاتب أو المحرر أو المصور محكوما عليه بجناية تغل بالشرف أو بجناية وأن لا يقل عمر الواحد منهم عن احدى وعشرين سنة !

ويظهر أن دائرة المطبوعات بمساعدة وزير الداخلية تحولت الى « دائرة تحقيقات جنائية » بدلا من مديرية الشرطة العامة في السراي !

المادة السابعة : تضاف الى المادة ١٣ من قانون المذكور الفقرة التالية :

٦ - ما يؤدي الى اثارة الكراهية والبغضاء نحو الدولة أو بمس كرامتها .

لقد قال الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي اثناء ما كان نائبا في المجلس العثماني عن لواء بغداد بعد تشريع قانون المطبوعات العثماني

بالحرف الواحد : « .. لقد اثبت تاريخ الامم انه كلما اشد تضيق الخناق على اصحاب الاقلام والافكار ، كلما كان الانفجار عظيماً وسريعاً .
وها نحن اليوم نشرع قانوناً يرمي الى محاكمة الكتاب والمفكرين قبل محاكمة المجرمين واللصوص . »

فماذا قال نواب الشعب في برلمان الحكومة العراقية المستقلة ! بعد
تشريع قانون المطبوعات العراقي (الوطني) ؟ .

لقد قال احد الصحفيين المخضرمين اليوم ، أن احدى صحف تلك
الفترة لم تشعر بوجود القانون ولا تعديلاته ، لأنها اعتادت أن لا تخالف
بنود القانون ، بل تعارض مشرعيه ! ومن يحمي القانون في هذا البلد ؟
هل هم المشرعون أم الذين ارتبطوا به ؟ .

ولم يكتف حكام العراق المستقل بكل تلك العقوبات ، بل اضافوا
للقانون العثماني مادة الغاء الامتياز وبتر الاقلام ، واضافوا تعديلاً لتلك
المادة تحت باب المادة العاشرة وجاءت بهذه الصورة :

١٧ - اذا عطل المطبوع بموجب المادتين ١٥ والـ ١٦ بقرار
من مجلس الوزراء ثم نشر فيه شيء مما هو مذكور في المادة ١٣ بعد انتهاء
التعطيل فلمجلس الوزراء أن يلغى الاجازة كما أن له أن يلغى اجازة أي
مطبوع صدر داخل مدة التعطيل .

ونحن بدورنا نقول انه بمجرد وجود نص قانوني في قانون المطبوعات
يعرض فيه الجريدة الى التعطيل أو الالفاء ، يكون القضاء العراقي ، أو
تعتبر الحكومة القائمة في ذلك العهد قد وضعت قيوداً ثقيلة بوجه تقدم
وتطور الصحافة والتي ما تزال نعاني منها الكثير حتى الآن . ومن سيئات مثل هذا
القانون هو أن صاحب للمطبوع (وأن لم يكن صحفياً ممتناً)

قد يجبر في مثل هذه الحالات على التخلي عن رفع مستوى الصحافة وذلك بعدم اقدمه على استيراد المكائن الحديثة التي تتطلبها مهنة الصحافة خوفاً من تعرض جريدته للتعطيل أو الانذار ، وعدم وجود ضمانات كافية بالابقاء على الجريدة ليتسنى له التضحية وليتخلى بالشجاعة الادبية حتى يقدم على توسيع عمله . فتمت ما وجد الصحفي وخاصة صاحب المطبوع ضمانات تكفل له العمل بحرية ، استطاع الصحفي ارساء الاسس الصحيحة التي تقوم عليها الصحافة الحرة النامية . فالفاء الامتياز من القيود الثقيلة التي تكبل حرية الصحافة اولاً ، وتشكل عاملاً هاماً من عوامل ضعف وتأخر الصحافة .

لقد ألغى التعديل المادة ١٨ واستعاض عنها بفقرات جديدة منها :

٣ - لا يجوز اصدار اي مطبوع يذكر فيه بأنه قائم مقام مطبوع عطل او الغيت اجازته أو هناك ما يستدل منه بأن المطبوع الصادر على هذا الوجه يقوم مقام المطبوع المعطل أو الملقاة اجازته ومن يخالف ذلك يعاقب بغرامة لا تزيد على عشرة دنانير عن كل مرة .

ان هذا التعديل جاء خصيصاً ضد الصحف التي اصدرها رفائيل بطي بدلاً من الصحف المعطلة ، اذ كان يصدر جريدة جديدة تعوض عن مشاركي الجريدة المعطلة كما حدث للبلاد والاخبار والاخاء الوطني وغيرها . فارادت الحكومة ان تضع حداً لمثل هذه الظاهرة التي عرت السلطة في معاداتها للحريات العامة وعلى رأسها حرية الصحافة والفكر .

المادة الرابعة عشرة « تلغى المادة ٣٠ من القانون المذكور

ويستعاض عنها بما يلي :-

كل من نشر في مطبوع اهانة بالكتابة او التصوير لهيأة الوزراء او

لاحد مجلس الامة أو أحد أعضائهما أو للجيش أو لاحدى الهيئات الرسمية
أو لاحد موظفي الدولة أو لقسم منهم بسبب قيامهم بالواجبات المودعة
اليهم دون أن يذكر أسم أو أن تخصص مادة معينة سواء اكانت الالهانة
المذكورة واقعة بصورة التعمية أو بكيفية تدعو الى اساءة الظن بهم أو
المساس بشرفهم أو بشرف أحدهم يعاقب بالحبس لمدة لا تزيد على ستة
أشهر أو بغرامة لا تزيد على ٧٥ ديناراً .

هذه مادة مطاطية تضع السوط بيد السلطة لضرب كل من يرفع
صوته بالنقد لاجهزة الدولة . فلمن تكتب اذن الصحف ، وعن من تدافع ؟
وماهي اذن رسالة المهنة هذه ان لم تكن رسالة نقد وبناء وتوجيه ؟

وبعد أقل من سنتين صدر قانون جديد للمطبوعات رقم ٥٧ لسنة
١٩٣٣ وتعديله المرقم ٣٣ لسنة ١٩٣٤ . لم يختلف في جوهره عن القانون
سوى بعض القيود في المخالفات والعقوبات .

لقد صدرت الصحف السياسية التالية في بغداد :

الرافدان لصاحبها عبدالغفور البدري ، صدرت في ١٨ شباط ١٩٣٠ ،
وجريدة صديق الشعب لتعويض مشتركى جريدة الرافدان لصاحبها علي
محمود صدرت في ١٦ نيسان ١٩٣٠ ، والفرات لصاحبها محمد مهدي
الجواهري في ١٧ ايار ١٩٣٠ ، وبريد العراق اصدرتها شركة الطبع والنشر
العراقية المحدودة في ١٠ كانون الاول ١٩٣٠ ، وصدى العهد لصاحبها
عبد الرزاق الحصان ، ثم توفيق السمعاني في ٧ آب وكانت تؤيد سياسة
حزب العهد لنوري السعيد ، وهدى الاستقلال لعبد الغفور البدري في ١٥
ايلول ١٩٣٠ ، وبغداد لعبد الرحمن البناء في ٢٠ تموز ١٩٣١ ، والأمانى
القومية لعبد الوهاب محمود ومديرها المسؤول عبد الرزاق شبيب ورئيس
تحريرها ابراهيم صالح شكر في ٣٠ تشرين الأول ١٩٣١ ، والجمهور

لكمال الدين داود في ١٩ كانون الأول ١٩٣١ ، والثبات لمحمود رامز في ٣ كانون الاول ١٩٣١ ، والكرخ للملا عبود الكرخي في ١٣ آب ١٩٣١ ، والأهالي لحسين جميل مع ليف من الشباب الوطني المثقف ، صدرت في ٢ كانون الثاني ١٩٣٢ ، انتقلت ادارتها ومسؤوليتها لعزیز شريف ثم اسماعيل غانم فعبد القادر اسماعيل ، والطريق لتوفيق السمعاني في ٦ آذار ١٩٣٣ وكانت لسان حال حزب العهد لنوري سعيد ، والأحرار للدكتور عبد الجواد في ٨ حزيران ١٩٣٣ ، ويكي عراق باللغة التركية لجليل يعقوب في ٢٥ حزيران ١٩٣٣ ، والعقاب لصاحبها يونس بحري في ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٣ ، وصوت الاهالي لصاحبها ومدير سياستها كامل الجادرجي ، الزعيم الديمقراطي المعروف صدرت في ١٤ آذار ١٩٣٤ تعطلت في ٢١ آيار واستأنفت الصدور في ١٨ نيسان ١٩٣٥ . تعرضت للتعطيل ايضاً في ١٠ آيار من العام المذكور ثم عاودت الصدور في ٢ اب ١٩٣٦ ، والبيان لحكمت سليمان في ١٢ كانون الاول ١٩٣٤ والمبدأ لصاحبها جعفر ابوالتمن في ١٣ كانون الثاني ١٩٣٥ .

اما الصحف البغدادية غير السياسية فهي :

الحوادث لصاحبها أحمد جمال الدين صدرت في ٧ آذار ١٩٣٠ ، والرصافة لكمال نصرت في ٢ حزيران ١٩٣٠ ، والعامل لعبد المجيد حسن في ٨ أيلول ١٩٣٠ ، والتعاون لمكي الاشتر في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٠ ، والتجدد لمحمود الملاح في ٢٤ تموز ١٩٣٠ ، والوميض لصاحبها لطفي بكر صديقي في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٠ ، والموعول لمصطفى علي في ٣٠ أيلول ١٩٣٠ صدر عدد واحد منها وصودر لأن عالماً دينياً قال للسلطة آنذاك انها تحوي قصيدة للرصاصي ضد الدين ، ونداء العمال لعباس حسين الجلي ومديرها المسؤول توفيق الفكيكي في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٠ ، وهدي التعاون لراجي العسكري في ١٩ كانون الاول ١٩٣٠ ، والناس لعبد القادر

السياب في ٣ كانون الثاني ١٩٣١ ، والرياض لمحمد الجزائري وتوفيق
الفكيكي في ٢٣ شباط ١٩٣١ . وهناك أربع صحف أصدرتها جمعية
الهدايا الاسلامية هي صدى الاسلام في ٢٠ كانون الاول ١٩٣٠ وتنوير
الافكار والاعتصام والصراط المستقيم . ثم صدرت جريدة المزمار لصاحبها
أحمد عزت محمد أصدرها الملا عبود الكرخي في ٦ آب ١٩٣١ تحولت
الى سياسية في ٢٣ تموز ١٩٣٣ ، وحزبوز لنوري ثابت في ٢٩ أيلول
١٩٣١ ، وجزيرة العرب لداود العجيل في ١٢ كانون الاول ١٩٣١ ،
والسعادة لمحمد علي الكاظمي في ٢٧ شباط ١٩٣٢ ، والممثل لمحمد القطيفي
في ٢٧ شباط ١٩٣٢ ، وبهلول لمحمد حسن صبري في ٨ آيار ١٩٣٢ ،
والكرخي للملاعبود الكرخي في ٢ تموز ١٩٣٢ ، والملا ايضاً في ٣٠ أيلول
١٩٣٣ ، وأبو حمد لعبد القادر المميز في ١٩ تشرين الاول ١٩٣٣ .

وهذه الصحف الاخيرة كانت البذرة الاولى لصحافة الهزل والنقصد
في تلك الظروف العصيبة التي مر بها العراق ، الا أن هزلها وتقدها كان
سياسياً يعتبر فريداً بالنسبة للصحافة العربية . وسنأتي على ذكرها في مجال
آخر بعد تدوين اسماء صحف الالوية ومجلات العراق للفترة المذكورة اعلاه .

صدرت في البصرة جريدة الأيام سياسية يومية لصاحبها عبد الرزاق
الناصرى ظهر عددها الاول في ٤ كانون الثاني ١٩٣٠ . وجريدة العمال
في الموصل لصاحبها سعد الدين زبارة في ٥ أيلول ١٩٣١ ، وجريدة الراعي
لجعفر الخليلي في النجف عام ١٩٣٢ ، والثغر في البصرة لصاحبها شاكر
النعمة في ١٢ آذار ١٩٣٣ والفجر الصادق غير السياسية في النجف الاشرف
لصاحبها جعفر الخليلي في ٧ آذار ١٩٣٠ ، والكحلأ في العمارة لصاحبها
أحمد فائق في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٢ ، والهاتف في النجف الاشرف
لجعفر الخليلي في ٣ آيار عام ١٩٣٥ ، وحمورابي في الحلة لصاحبها عبد الحميد
حسن في ٢٧ حزيران ١٩٣٥ .

أما عدد المجلات التي صدرت في بغداد في الفترة الواقعة بين
١٩٣٠ - ١٩٣٥ فهي ١١ مجلة :

مجلة الرصافة لصاحبها كمال الدين نصرت ومديرها المسؤول فائق
السامرائي صدرت في ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٠ ، والمؤرخ لرزوق عيسى في
كانون الثاني ١٩٣٢ . والطلبة لعباس فضلي خماس في الاول من كانون الثاني
١٩٣٢ ، والاقتصاد اصدرتها جمعية تشجيع المنتوجات الوطنية ويديرها
مهدي حيدر صدرت في ٢٤ نيسان ١٩٣٣ ، والسائح لعبد الهادي الجواهري
في ٧ آذار من العام نفسه ، والقضاء لجميل الاورفلي في نيسان ١٩٣٢ ولم
تدم اكثر من اربعة أشهر ، والقسطاس لعبد الأحد الياموري في ٧ تشرين الثاني
١٩٣٣ ، والميثاق لعبد الرزاق التميمي في ٢٨ كانون الاول من العام نفسه ،
والاتحاد لجمال الدين الجميل في ١٧ كانون الاول ١٩٣٣ ، والديوان
لمحمد رضا شرف الدين ومديرها المسؤول عبد الرسول الخالصي في الاول
من كانون الاول ١٩٣٥ لعدد واحد فقط .

أما في الالوية فقد صدرت مجلة الاعتدال في النجف الاشرف لصاحبها
احمد جمال الدين في شباط ١٩٣٢ ، والمصباح في النجف ايضا لصاحبها
محمد رضا الحساني في ١٠ تشرين الاول ١٩٣٤ ، والصبح لصاحبها نهاد
الزهاوي في بغداد صدرت في ٢١ آذار ١٩٣٦ ، ألغت الحكومة امتيازها
بعد اسابيع قليلة لنشرها قضية سياسية لابراهيم ادهم الزهاوي حمل فيها
على ملوك المسلمين الذين لم يؤازروا فلسطين في ثورتها آنذاك ، واعتبرتها
الحكومة قد خرجت عن خطتها الأدبية .

صحافة الهزل والفكاهة





رفائیـل بطی



يعتبر ميخائيل تيسي اول كاتب هزلي طرق ابواب الصحافة العراقية في العشرينات حيث كان يكتب في النقد الهزلي في بعض الصحف العراقية آنذاك كجريدة الرافدان ودجلة بتوقيع كناس الشوارع ، حتى اصدر مجلته الاولى باسم (كناس الشوارع) في الاول من نيسان عام ١٩٢٥ .

ذكر رفائيل بطي في كتابه « الصحافة في العراق » المحاورة التي جرت بينه وبين ميخائيل تيسي حول تسميته كناس الشوارع لقلمه ومجلته فقال : « اردت أن اختار شخصية آدمية كثيرة التجوال في شرايين المدينة وقلبها دواراً تقترب من الأبواب ، وتدخل البيوت ، بيوت الفقراء وقصور الأغنياء ، فلم اجد خيراً من (كناس الشوارع) . ثم وددت واني اعترم الانتقاد

والحملة على العادات والنواصير في الناس والمجتمع ، أن اختار أسماء
يوافقه حمل سلاح التهويش والضرب ، ولسمي مكنسة مشهورة دائماً ،
يحملها على كتفه ويكنس بها وينظف . وقد يستخدمها للضرب والدفاع عن
النفس عند الحاجة . »

قال في العدد الاول من مجلته :

« خطي معلومة واضحة كالشمس في خامسة الليل ، أحمل مكنستي وأخذ
أتجول في الطرق والأزقة فحيثما رأيت أحدا يأتي أمرا مخالفا للذوق والشم
والنظام والقانون والكنجة ضربته بمكنسة كائرة على رأسه فان انكسرت
المكنسة راحت من كيبي وان انكسر رأسه راح من كيبي . »

وفي اثناء زيارة الاديب اللبناني امين الريحاني بغداد نشسر تيسي
(قصيدة) على متوال قصائد الريحاني في تغزله ببغداد قال فيها :

زينة البلدان عجائب الزمان
عدوة الشيوخ عشيقه الصبيان
عجائب خرائب غرائب مصائب
انواع واشكال ارنالك والوان
مزابل واوساخ واقذار واوحال
مبعثرة مكدسة مكومة في كل مكان
منازل ويوت بالهواء واقفات
جدران مهدمة وحيطان مهشحات
بعضها داخلات وبعضها طالعات
متداعيات فمائلات برحمة الله واقفات .
وفي تعريضه بالانتخابات النيابية قال يوماً :
أجناس وأشكال للترشيح يتقدمون
الطابوق نائمون والشكك قائمون

كل شيء بالكوة والعفوة يريدون
.. وزانها وضاع حساب الحاسبون .

تعرض كناس الشوارع للاغتتيال على أنسر اطلاق الرصاص عليه
من قبل مجهول الهوية . فترك الصحافة لفترة ، ثم عاد وأصدر مع حسين
الرحال جريدة (سينما الحياة) في ١٧ كانون الاول ١٩٢٦ لم تعمر طويلاً .
ثم عاد بعد فترة طويلة للصحافة حين أصدر جريدة (الناقد) في ٦ أيار
١٩٣٦ لتأخذ صورة جديدة بجانب النقد الهزلي . ولكنه سرعان ما سئم
حياة الصحافة وأعتزم التوظيف حيث اوقف جريدته في ٢٦ شباط ١٩٣٩ .
ومن كلماته ومقالاته أيضاً :

... كنت قبلاً اذا شكوت ألماً في رأسي اورجلي اوبطني اومصاريبي
استضحكوا ضحكة الهزاء وقالوا « هذا وسواس » . أقول لهم أن رأسي
يتفتت ألماً فيستضحكون ويقولون « هذا وسواس » أقول لهم أن في بطني
مغصاً لا يطاق فيقولون « هذا وسواس » واصرخ شاكياً من معدتي فيقولون
« هذا وسواس » واصرخ من معدتي فيقولون « هذا وسواس » ! اتلوى من
ألم في معلاقي الاسود فيقولون أيضاً ودائماً « هذا وسواس » وقد حاولت
مراراً أن أكنم الامى واكف عن الشكوى فلم اطق .

على أني أحمد الله على أن زمن الوسواس قد انقضى الآن وبات « موضة
عتيقة » فقلت لعل المدينة الجديدة تريحني من هذه الكلمة الممقوتة ولم اكن
أدري أن لكل « دور موضة » كما أن لكل زمان دولة ورجال . نعم
انقرضت كلمة الوسواس غير مأسوف عليها ولكنها لم تنقرض الا لتفسح
المجال للفظة اخرى لا تقل عنها سماجة .

في البيوت الآن نغمة جديدة ذائعة بصورة مهولة ترددها الالسنه في

كل مناسبة وبلا مناسبة ، نعمة مكروهة انتشرت على السنة العجائز والصبايا
والجميع انتشاراً هائلاً فغمرت بلطف وجه كل من تسول له نفسه لشكوى .
وهذه النعمة بل اعنى هذا الكابوس هو كابوس [العصب] . »

ومن الكتاب الهزليين نوري ثابت المعروف « حبزبوز » ، حيث بدأ
حياته الصحفية في الكتابة بجريدة الكرخ لصاحبها الشاعر ملا عبود الكرخي
باسم مستعار (خجه خان) . ثم كتب في جريده البلاد تحت اسم
(أ . حبزبوز) مقالات اجتماعية انتقادية بأسلوب نادر تعرض على اثرها
للفصل من وظيفته . فاصدر في ٢٩ ايلول ١٩٣١ جريدة « حبزبوز »
وقد كتب في عددها الاول :

« من (أ . حبزبوز) الى الشعب العراقي الكريم :

الحمد لله والصلاة على خير خلقه وبعد يعلم القراء انني اكتب الصحف
العراقية منذ بضع سنوات بأسماء مستعارة مختلفة فكان للاخير منها اسم
(أ . حبزبوز) ومن بعد أن ضابقتني الجهات المعلومه — وهي محقة بذلك —
تقلص هذا الاسم فصار [أ . حبزبوز] وهو الذي على ما اعلم قضى على
حياتي في الوظيفة ومن أجل ذلك اتخذته عنوانا لصحيفتي هذه وكنت منذ
زمن بعيد أشعر بالرغبة عن حياة التوظف راغبا في الصحافة ولا سيما
الفكاهية منها .. والحمد لله على الخاتمة .

خطتي :

أن هذه الصحيفة فكاهية أدبية فنية بحتة [على طول !] لاعلاقة لها
[توبة استغفر الله العظيم ! ..] بالسياسة والاحزاب مطلقا .

تختلف الظنون على مبدأي وتحوم الشكوك حول نزعتي ! لذا وددت
أن أزيح الستار وأقدم نفسي [بريزته] الى القراء .

يراني البعض كثير الاتصال بأشخاص الوزارة الحاليين معجبا برئيسهم
الشاب النبيل فيظني [عهدي] وفي الحقيقة أنني أقسم لكم بقضبان الحديد
في [البالكون المجهود] على أنني لست ذلك .

ويراني البعض أكتب في جريدة الأخاء الوطني [البلاد] وشديد
الاعجاب بادمغة الأخائيين فيظني [أخائي] وأنا أقسم لكم بالبيت [الهاشمي]
الرفيع وبقرية [الكيلاني] المقدسة وبكل [جادر] ينصب في أيام
الزيارات على أنني لست هذا .

ويذهب البعض مذهبا آخر فيظني [تقدمي] لصلة قرابة تجمعني
مع بعض رجال هذا الحزب فأنا أقسم لكم (بالمنسماية مال خضر الياس)
وأقسم لكم بمسبحة معالي القصاب على أنني لست كذلك .. ■ إذا لم يبق
الاشيء واحد وهو أنني لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء أي بلا حزب يعني
(حزب سز) وهنا أقسم لكم - وهو القسم الأخير بحياة الشيخ - على
أنني لست كذلك .

إذا من أنا وما هي نزعتي ١٩٠٠

أنا حزبوز .. وحزبوز فقط .. خادم الجميع وساع وراء تحسين
صحيفتي التي ستكون فكاهية فنية فقط لعل بها حد الصحف المصرية
والسورية مثل (الفكاهة) و (الكشكول) و (الدبول) و (المضحك
المبكي) .. الخ .

وعلى الله وحده اتكالي وهو خير معين ونصير . ■

واعتبرت (حزبوز) قمة الصحافة الفنية الهزلية الانتقادية ، لم تدم
طويلاً إذ اختفت على أثر وفاة صاحبها عام ١٩٣٨ .

ومن كتابات نوري ثابت الجادة في الصحافة « الرسالة من والد الى ولده » قال فيها :

بني !

متدخل معركة الحياة في القريب العاجل ، فرأيت من واجب الابوة أن اجهزك واسلمك بما يقيك شر صدماتها العنيفة ..

وسأبدأ لك بتمشيط « تواليت » بسيط في اقوالك وافكارك .

يقال : أن الطريق المؤدية الى العقل هي واحدة . وهذه القضية — على ما أظن — معكوسة اذ أن العقل هو الذي ينوع الحقائق ويعكس لكل شيء بألف شكل (كمادة لها عدة وجوه) .

أن طرز التفكير يساوي عدد الماس على وجه البسيطة : أو ما ترى أن بيتاً واحداً من شعر المعري يرى حجة قاطعة صادق عليها المجلس الشرعي في نظر اتباع هذا الشاعر ؟ .

ليس سرعة السيارات والطائرات سوى ضرب من الجنون في رأي الذين يتذوقون من السفر على عجلات الثيران ؟ لان هؤلاء يعتقدون بأن قصب السبق تحرزه السلحفاة لا « الارنب » ..

.. اسع من جهة الى تحصيل فعالية عظيمة .

واجتهد من جهة اخرى في الكلام السلس . أن حركات الشفاء في هذا العصر اهم من مساعي الدماغ .. لا بأس في أن تفكر خطأ اذا كان في الامكان صوغ هذا الخطأ بعبارات منمقة ..

أن فكر البعض ضيق وكلامه طويل ، هؤلاء هم الذين يبرزون

في عالم السياسة غالبا يدخل الكلام إلى المحافل السياسية قبل دخول العقل ..
ولو لم يكن كذلك لنقص جمال المظاهرات ..

« .. اوصيك بقلة الكلام بقلة السمع ! فذلك مما يوافق حفظ
الصحة والاقتصاد والبصيرة معا . اني احب الايجاز جدا للساني ولاذني ،
لأن المنشأ الوحيد لأكثر البلايا هو الكلام .

آه ! لو تعلم يا بني ؟

لو لم تكن قد خلقنا على هيئة [حيوان ناطق] لما سجل التاريخ
كل هذه البلايا وسيسجل طبعاً !

اوصيك بالتعلم مرارا قبل التفوه بالكلام ، وأؤكد لك بأنك ستضطر
إلى السكوت غالبا .. وعلى كل اود أن انصحك في اسرار الكلام طالما
لست [بأخرس] .

ليس في وسعك النطق بالصدق على علانية وكثيرا ما يجب عليه أن
تمر بحواشي الحقيقة ..

أن وصية الحكماء بالسكوت لانتخلو من حكمة ! لأنه من الصعب
القاء الحقيقة على علانها دون أن تسيء إلى مخاطبك » .

ومن كتاباته ايضا تحت عنوان « نعمة الله » يقول :

« لم اسمع في بلاد الله بلدة تهمل « الراحة » العامة وتقديها
« للراحة الخاصة » كبلدتنا هذه : بغداد هذه شوارعنا وهذه أزقتنا فما
ترونها فيها ؟ ترون اكوام التراب والحجارة — وقد كومتنا هنا وهناك من
الدور التي تبني أو تهدم — تعرقل السير في الأزقة فإذا طالبنا بحقنا
« الراحة العامة » وقتلنا ياناس كومتوا هذه الحجارة والتراب في افنية الدور

نفسها قالوا ، ذلك يؤذي جناب اليك ! وتزعج منه حضرة الخاتم !

عجيب والله هذا المنطق !

— يابه ! الحوش ! حوش جناب اليك ! والتعمير لحضرة الخاتم ،
لكن اني وامثالي ليش متعدين ؟

الموسم شتاء والسطوح في حاجة الى رشق بالطين الأحمر ، لهذا
نجد اكوام الطين تعجن هنا وهناك ثم لاتجسد صاحب انصاف يقول
لهؤلاء المغفلين :

— يابه ! ايرحم والديكم ! اعجنوا هذا الطين بالحوش وخلصونا من
هل الرحمة ومن الفرق في الطين لان السطح سطحكم موسطحنا ! هذه
هي الحالة في بغداد ومدينة الخلفاء ، خلفاء ذلك الشارع الاعظم « صلمم »
الذي كان من جوامع كله رفع الاذى عن الطريق .

« قبل ثلاث ليالي بينما كنت راجعا الى داري اذ وجدت أن
الفسحة الصغيرة المجاورة لجامع علي افندي قد فرشت ببساط احمر اصفر
من الطين اللاذب الاحمر ، ومن التبن الذهبي الاصفر . فقلت في نفسي
« انا لله وانا ... » ثم وقفت في زاوية من زوايا الزقاق ارسم الخطة
التي اسير عليها فأنجو من طمسة رذيلة كالاولى واذا بأحد الافندية قادم ،
فوقف كما وقفت وما لبث أن التفت يمنة ويسرة فلم ير احدا لانني
تواريت عن يمينه في الظلام . فتقدم نحو الطين واخذ يقضي
« الحدث الاكبر » وقوفاً .. وبينما شرع في الأمر اذ صوت العس
« البصوان » يدوي :

— يابه افندي ! افندي شد تسوي ؟

— دابول على الطين وانت شنو ؟

— شلون تبول على الطين ، مو هذا نعمة الله !
— عجائب ، ولك الطين اشلون يصير نعمة الله ؟

والله يابه هم زين دناكل خبز ! الطين مو نعمة الله بس ابونا آدم
منين اختلق ؟

واذا سمعت هذا الكلام استلقيت على قفاي ضاحكا وفطنت للسبب
الذي يحمل (امين العاصمة) على عدم الاكثراث برفع الطين من الطريق
لانه من نعم الله تعالى علينا كما يقول « البصوان » !

وبالآخر ، قفة من هذه النعمة الفضيلة على رأسي اذا اعارت امانة
العاصمة كلمتي هذه اذنا صاغية . «

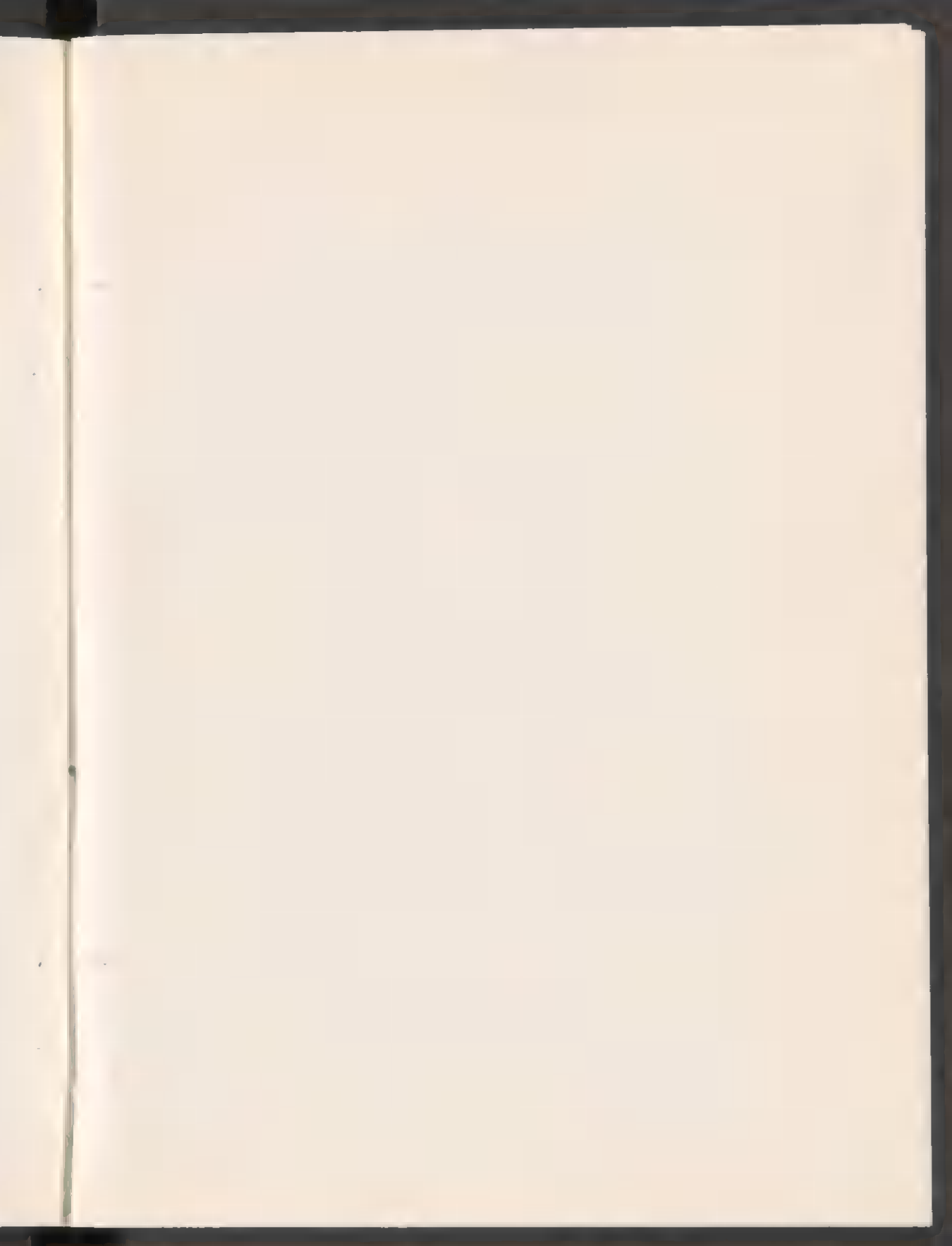
ومن الصحف التي اتسمت بطابع الهزل والفكاهة ايضا جريدة
(الكرخ) باللغة العامية لصاحبها عبود الكرخي ، صدر عددها الاول في
١٠ كانون الثاني ١٩٢٧ .

أن هذا اللون من الصحافة لم يكن مألوفاً في الصحافة العربية
بالصورة التي جاءت بها صحافة العراق سوى بعض الانتقادات السياسية
الهزلية التي درج عليها صحفيو لبنان في بعض المجلات الاسبوعية العامة .
ثم اتخذت الصحافة العربية طابعا جديدا حديثا هو فن (الكاريكاتور)
السياسي التصويري . وقد نبغ من العراقيين فيما بعد وأبدع في التجديد
لصحافة الهزل والنقد ما عرف عن عبد القادر المميز الذي أصدر جريدة
[أبو حمد] على غرار جريدة [أ . حيزبوز] ، وكان يسجل فيها [النكتة]
والطرائف التي اشتهر بها في مجالسه الخاصة .

الا أن الاقبال على هذا اللون من الصحافة كان ضعيفا جدا نظرا
لصدور تلك الصحف في الفترات الحالككة التي مر بها العراق المتطلع

شعبه نحو الحرية والديمقراطية والذي كان يقاوم السياسة الاستعمارية البريطانية ، خاصة مقاومته لمعاهدة ١٩٣٠ وتطلعاته لتحقيق الرخاء والاستقرار السياسي والاقتصادي . وما لعبته الاحزاب السياسية من دور فعال في ايقاظ الشعور القومي والوطني . فكان الشعب يلجأ الى الصحافة الحزبية والوطنية دوماً ، كما ذكرنا في مجال آخر من الفصل السابق .

عوامل جديدة لتقدم وتطور الصحافة



لقد مرت الصحافة العراقية بأدوار عديدة منذ فترة الكفاح من أجل
الاستقلال قبل الحرب العالمية الاولى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ،
تأثرت خلالها بعوامل سياسية اتينا عليها فيما سبق .

وطيلة مدة نشؤ الصحافة وتطورها ، وبالرغم من المستوى الفكري
والفني البعيد عن المفهوم العلمي لشكل الصحافة الحديثة ، فإن صحافتنا
العراقية تفخر بكونها قد وضعت أسساً صحيحة لما تكون عليه صحافة البلاد
السياسية . واستطاعت أن تدخر لنفسها بما زخرت به من المقالات والتحليلات ،
ولكونها واكبت الفترات الزمنية لكفاح الشعب العراقي ، استطاعت أن تدخر
[تأريخا] حافلا لحياة الأمة العراقية بجانب تأريخها الصحفي لصحافة

نامية قابلة للتطور . وكل باحث أو مؤرخ يدون وقائع تأريخ الصحافة العراقية لابد وأن يعترف بالمستوى الفكري المتقدم الذي وصلت اليه صحافتنا ، وهو مستوى لم تتوصل اليه أية صحافة عربية ، لان صحافتنا كانت تتبع من الواقع المادي لحياة الأمة والشعب في بدء تطورها .

وفي مجال تدوين تأريخ الصحافة لابد أن نذكر بفخر اوائل المؤسسين الصحفيين الذين اختطوا السبل الأولى لرسالتها بكفاحهم ونضجياتهم ، ومادفعوه من الثمن الغالي ، عرقا وسجنا وتنكيلا .

المؤسسون لصحافة الرأي

نستطيع أن نعتبر المقال ومقوماته ، منه السياسي والادبي والفكري وما يختص بالنقد ، هو الطابع الرئيسي لشكل ومضمون الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى اواخر الاربعينات . وأول من ادخل فن المقال هو السيد محمد عبد الحسين ابان الثورة العراقية لعام ١٩٢٠ . ومن ثم تعاقب الكتاب والادباء وخاصة كتاب المقالات الموضوعية من رجال الاحزاب السياسية التي جعلت الصحافة العراقية تنسم بطابعها فترة طويلة جدا .

ومن اوائل المؤسسين للصحافة وكتاب مقالاتها الافذاذ باقر الشبيبي والكرملي وعلي محمود وعلي الشرقي وكان ابرز ناقد سياسي ساخر وصحفي ناجح في تلك الفترة التي اعقبت معاهدة ١٩٣٠ وهو ابراهيم صالح شكر ، كما كان فهمي المدرس من اصلب المفكرين الذين غزوا الصحافة واغناها بمقالاته التوجيهية خاصة السياسية ، ومعه رفائيل بطي الذي اعتبر اول من أسس صحافة الرأي والخبر وساهم في تطويرها بالشكل الذي جاءت به بعد اعقاب أصداره « البلاد » كجريدة بالحجم الكبير وبست صفحات .

أن ابراهيم صالح شكر ، صحفي جري ، وكاتب مرموق ، واول ناقد سياسي استطاع أن يجعل من جريدته [الزمان] اول جريدة سياسية انتقادية شعبية وذلك بما دبحه من المقالات التي انتقد فيها بجرأة الاوضاع السياسية البالية آنذاك ، وتناول فيها الحكومات ورؤساء الوزارات المتعاقبين بأسلوب قوي لاذع . لم يتلون أو يتقلب لايمانه بقضية الشعب وعزة النفس التي كان يتحلى بها . ولهذا السبب عاش فقيرا ومات فقيرا واهله يشكون الفقر والخصاصة .

ومن اروع ما كتبه الكاتب المذكور كتاب استقالته الذي قدمه الى متصرف لواء بغداد في كانون الثاني عام ١٩٣١ والذي لم يستطع نشره في الصحف العراقية ، بل نشره في جريدة النداء البيروتية لصاحبها كاظم الصلح في عددها المرقم ١٥٨ في ٣١ كانون الثاني ، جاء فيه :

« . . . هذه العصامية المؤمنة المطمئة ما زالت ولن تزال تفي انشودة المجد ، في احرج المواقف الخطرة . وتشد الحن الكرامة ، في اخطر الظروف الصعبة ، فاذا عبس الحظ وتكدر العيش ، وتجهت الحياة ، راحت باسمة الوجه ، هادئة الضمير ، مطمئة النفس ، فمهمتها في الحياة مقارعه الصواب ، ومنازلة الكوارث والعمل ما يرضى ايجاد البلاد وضمير الواجب الوطني . »
« . . . تلك عصامية انعم الله بها على . فاذا حدثت عنها فتنمة الله أحدث ، فنحن انما نعيش في بلد يتطلب الاضاح من خدمته يكون ويضمرون بعد ان اصبح الخائن يتجج بخيائته . وراح الآثم يفاخر بأثامه وبدت الرذيلة سافرة متبرجة ، اذن فالغيازي مغدورون اذا حدثوا بما افاء الله عليهم من نعم وافرة وكرامة سابقة . »

« وقد الفت العيش الشريف في الصحافة الشريفة ولكن حكومة (الوضع الشاذ) عطلت الجريدة « الناشئة » منذ سبع سنين ولما تزل معطلة ، ثم عطلت جريدة « الزمان » سنتين اثنتين كاملتين ، ثم عطلت « المستقبل » و « التجدد » ثم علمت انها واقفة بالمرصاد لاية صحيفة أصدرها ما لم اجنح الى مهادة السياسة الاستعمارية الفاشية ، او السكوت عن مطاياها من المحسوبين على هذه الديار . وهم الد الخصوم . »
« . . . وهذا نوري السعيد الوزير الدائم في الوزارة المتتالية ، ورئيس الوزارة الآن ، كان يلوح لي (بالتيابة) اذا هادنت وزارته ، فكنت الوح له بها عن طريق الشعب اذا جاءت . »

اما فهمي المدرس ، فقد كتب مقالا في السياسة العراقية في جريدة
« الزمان » يوم ٢٦ تشرين الاول ١٩٣٠ ، اعتبرت اقوى ما كتب ، وتعرض
رئيس تحريرها رفايل بطي للسجن ستة أشهر بعنوان « الاستفتاء
ومصيره » جاء فيه :

« ... ولما افترست كرامات الذين صرحوا بأرائهم ضد المعاهدة
امسك غيرهم من اصحاب العقيدة الراسخة عن البيان صيانة لاعراضهم
من اعتداء لايسأل صاحبه ولا يلام . واحتفظوا بالوثائق حتى يأتي يوم
الحساب ولربما كان مصير هذه المعاهدة كمصير المعاهدة التي تعهد بها احمد
شاه » والتي كان الفوز بها للسير برسي كوكس بعد جهود عظيمة وآل
الأمر الى رفضها واستقلال ايران بالمعنى الصحيح على عهد صاحب الجلالة
رضا شاه بهلوي . »

« ... ومهما كان الأمر فانا نرى هنالك دافعا قويا لكم الافسواه
ومنع الاجتماعات وسجن الابرياء واغلاق الصحف المعارضة والغضب
والتزام الشدة والتهديد .

« ولاندري كيف تصح المفاوضة مع اعظم دولة في العالم وهي محنة
هذه البلاد وقابضة عليها بيد من فولاذ والمفاوض العراقي ضعيف لم يستند
الى اكثرية برلمانية ولم يفسح في المجال للرأي العام واختير اكثر المنتخبين
الثانويين من بين موظفي الحكومة ويريد بعد هذا وذاك أن يعرض معاهدة
خطيرة لا امد لها على جماعة تعاهد معهم على الابرار كما شاع واذا ماشك
في واحد غير وبدل ، وأن التصرف في قوائم التواب مستمر على عدد
الدقائق والساعات وأن نقل وزبر الداخلية الى وزارة المالية وحادثة الوزراء
الثلاثة بعده لاسبب لها سوى الخلاف من هذه الوجهة على ما يقال .

أما وان الوضع الحاضر يتطلب التظافر والتعاون فالأحرى ان ننسى



نوري ثابت في جريدته أ. حزب بوز



الماضي او تناساه على الافل والايهدم احدنا مجد الآخر فلا معنى لمؤاخذة
نوري باشا السعيد على صفحات الصحف من اجل توسطه في تعيين الهاشمي
ارئاسة مجلس الشورى في الشام . لأنه ان صبح فهو من دواعي الفخر
والاغباط لفخامة نوري باشا ، لا اللوم والعتاب ، ولو انا فتحنا باب
العتب على مصراعيه لظهرت امور مما يخص المصلحة العامة لايسمها ذلك
الباب ولكن الماضي لا يعاد .

وعسى ان تكون هذه الخاتمة .

العدو بالمرصاد ياسادتنا وانه والله لا ينكر في زيد او عمرو ولا
يهمه غير مصلحته ولا تروج مصلحته الا باختلافكم وتبديد شملكم كما
راجت من قبل وستروج بعد بضعة أيام . والتبعة علينا وعليكم وعلى الشعب
اجمع . فان شئتم ان يلعنكم ابناؤكم واحفادكم جيلاً بعد جيل فاختلفوا
وتنازعوا وتنازروا بالالقباب وكونوا قوماً لا هواة بينهم وتخلقوا باخلاق العامة
وانبشوا الحفائظ وانهشوا الاعراض واتهكوا الحرمات . وأن اردتم الذكر
الخالد والمجد الطريف فأجمعوا أمركم واعملوا على خيركم واقذوا الامة
- وانتم في ضمنها - ولا تسوا الفضل بينكم واتعظوا بغيركم « ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد » .

والصحافة العامة ، التي تختلف اختلافاً كبيراً عن كل نوع آخر من
الصحائنه الموضوعية ، منها الصحافة الخبرية أو الصحافة العقائدية ، لم تماش
التطور المقصود المحدد بالفترة الزمنية آنذاك لاسباب عدة إلا اننا لا بد من
ذكر اوائل المؤسسين لمثل هذا النوع من الصحافة ، وهو رفائيل بطي
في جريدة (البلاد) التي صدرت عام ١٩٢٩ بست صفحات يومية بالحجم
الكبير حيث احتوت على المقال الموضوعي والخبر الصحفي والابواب الثابتة ،
بينما كانت الصحف الاخرى ، الحزبية منها والمستقلة طيلة الفترات الزمنية

التي سبقت صدور البلاد وبعد صدورها تصدر بأربع صفحات ، وقد طغت عليها المقالات السياسية أو الادبية . ونستطيع أن نقول أن رفائيل بطي يعتبر من اوائل ، بل اول من ادخل الصحافة العراقية في طور جديد وذلك بابرار الشكل واندماج المضمون بجزئيات ذلك الشكل المحدد بالصحافة آنذاك ، ووفق الظروف الفنية والمادية التي رافقت ظهور الجريدة وحتمت عليها التقيد بكيفياتها دوما .

التطورات الاقتصادية

بعد أن حصل العراق على مسمى آنذك بالاستقلال الذاتي وانضمامه الى عصبة الامم عام ١٩٣٢ ، أصبحت ارض الوطن « الحقل الدائم » الذي اجرت عليه الدول الغريبة تجارها ، وانتشرت خيرات لمصالحها الاحتكارية لما احتوى من الثروات الطبيعية التي كانت السبب في استحكام اهداف هذه الدول والايغال في اضطهاد الشعب بجانب موقعه الاستراتيجي المرتبط بابران وتركيا مشكلا حلقة الاتصال بين الشرق الاقصى وافريقيا واوروبا .

وبالظر لتطور صناعة النفط ، بعد أن احكمت الدول الاستعمارية قبضتها على اقتصاديات البلاد وتأسيس الشركات الاحتكارية ، فإن وسائل الانتاج الاخرى المرتبطة بالعلائق الاجتماعية ، حتمت انشاء نوع من الصناعات المحلية الخفيفة لتسيير دقة الصناعات الرئيسية للنفط . وارتبط هذا النوع من الانتاج الصناعي ايضا بالتطورات الاجتماعية وتوفير سبل استكمال العلائق بين وسائل الانتاج والمنفعين من ورائها . وبمرور السنين ، نمت بعض الصناعات الاولى وتقدمت وانشئت المعامل والمصانع وارتبطت

بمجلات الحياة العامة للشعب .

وتجاه هذا الترابط بين الانتاج والاستهلاك ، برزت الى عالم الصحافة اهمية النشر والاعلان بالنسبة للملكي وسائل الانتاج في سبيل تعميم وترويج بضائعهم المحلية . فكانت لهذه النتيجة الحتمية المرتبطة بالتقدم الصناعي وتطور العلائق أن دفع ذلك اصحاب الصحف الى ضرورة زيادة عدد صفحات جرائدهم وهي ضرورة حتمتها مساحات تلك الاعلانات لاستيعاب هذا الغزو من الاعلان الاهلي الحديث بجانب قيام الحكومة بتوزيع الاعلانات الرسمية على الصحف نفسها .

فستطيع اذن أن نقول أن السبب في زيادة عدد الصفحات في صحفنا ارتبط مباشرة بانتشار الاعلان . ولو اردنا تبيان هذا التأثير المباشر على زيادة عدد الصفحات في الصحف العراقية علينا أن نرجع الى عدد من جريدة (الاستقلال) مثلا فيما سبق ونرى مساحات الاعلانات المخصصة في الصفحات الاربع التي صدرت بها الجريدة . لرأينا انها لم تتجاوز نصف الصفحة فقط تقيدا بعدد الاعلانات وشكلها . بينما لو تصفحنا احدي الصحف اليومية الصادرة عام ١٩٣٥ - ١٩٤٠ وبعبءا ، لرأينا المساحات التي شغلتها الاعلانات الاهلية والحكومية فيها قد تجاوزت مساحات اربع صفحات . وهذا يعني حتما وجوب زيادة صفحات الجريدة لنفس المجال اكثر للانباء الخارجية والمحلية والمقالات والابواب الثابتة والا ابقاء الاصدار بست صفحات مثلا ، وهذا غير معقول مطلقا .

أن انتشار الاعلان في الصحافة العراقية أثر على تطور الشكل والمضمون من ناحية عدد الصفحات المخصصة للاعلان واشغال الصفحات الباقية بالمواد الاخرى الخبرية والانشائية . واه تأثير مباشر من ناحية اخرى وهو زيادة الدخل المالي لاصحاب الجريدة من القيمة الاصلية لهذه الاعلانات

مما دفع اصحاب الصحف الى جلب الآلات والمكانن الطباعة الحديثة وفق
الامكانيات المادية . ولولا هذه الزيادة في الدخل لربما تعذر على اصحاب
الصحف جلب مثل هذه المكانن ، وبالتالي الابقاء على شكل الجريدة القديم
وتجميده لريشما تتوفر الامكانيات المادية . ومثل هذه الامكانيات مرتبطة
بالظروف التي تجتازها الجريدة ، وخير الظروف المواتية هي زيادة الدخل
نتيجة زيادة كمية الاعلان لأن بقاء الجريدة وتأمين استمراريتها بانتظام
كي لا تؤثر عليها الهزات المالية مرتبط بواردات الاعلانات الأهلية والحكومية
وبالتالي وارد المبيع بالنسبة للقراء فالاعلان ووارد مبيعات الجريدة هما المصدر
التي تعتمد عليها الصحافة اليومية لسد نفقاتها من اجور العمال والمحربين
وثنم الورق والخبر وغيرها من المصاريف الفردية .

فالظورات الصناعية اذن لها أثرها الكبير على تطور الصحافة
وتقدمها واستمرار بقائها في الوجود طالما هناك ما يؤمن هذا البقاء من
واردات الاعلان الذي يقوم على ازدهار الصناعة والمشاريع الاخرى التي تحتاج
بدورها الى دعاية . فتعتمد على الصحافة بهذا الشأن كما تعتمد الصحافة
عليها في استمداد القوة الشرائية من اعلاناتها .

اما من ناحية تأثير المجتمع على الصحافة ، فان انتشار المدارس
الابتدائية والثانوية في مختلف الالوية ومدنها وقراها ، وفتح الكليات والمعاهد
العالية ، أدى الى زيادة نسبة التعليم والثقافة ، فرفع من نسبة
عدد القراء للصحف عما كانت عليه النسبة في الماضي ، يضاف الى ذلك
تطور العلاقات الاجتماعية وتمتينها ، بعد أن ارتبطت القرى والمدن بعضها
ببعض ، وتوسعت شبكة المواصلات البرية ، وتعممت السكك الحديدية في
الشمال والجنوب ، وتوفرت سبل التنقل بين بغداد وبقية الالوية ، مما كان
لهذه الاسباب الاثر الكبير في انتشار الصحف العراقية على نطاق واسع .
وأدى مثل هذا الانتشار الى زيادة توزيع معظم الصحف بفضائل تأمين

وصولها الى القراء في كل المناطق .

ان المدة التي كانت تتطلبها الجريدة في بغداد لوصولها الى قراء البصرة مثلاً ثلاثة ايام او اكثر ، اصبحت اليوم تصلهم في نفس اليوم التي تصدر فيه ببغداد وذلك بواسطة القطار السريع او الطائرات .

ولو اردنا ان نبين أثر هذا الانتشار للصحف وتأثيره على التوزيع من ناحية (الكمية) نستطيع أن نلمس الحقيقة بوضوح في مقارنة بسيطة بين معدل توزيع كافة الصحف في عام ١٩٢٥ - ١٩٣٠ وتوزيعها عام ١٩٤٥ - ١٩٥٠ فنرى أن معدل ما كان يوزع من مجموع الصحف العراقية يومياً لم يتجاوز في اية حال عن عشرة آلاف نسخة في تلك الاعوام الاولى . بينما بلغ توزيع (احدى) الصحف منفرداً في الاعوام التي عاشت واعقبت الحرب العالمية الثانية بثمانية آلاف نسخة .

لقد صدرت منذ انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية صحف جديدة بجانب التي ذكرناها والتي احتجبت اكثرها ولم تبق في الميدان سوى القليل منها . ومن هذه الصحف :

جريدة الانقلاب لصاحبها محمد مهدي الجواهري والتي ابدل اسمها بعد مقتل قائد الانقلاب بكر صدقي بـ (الرأي العام) . وجريدة بالك لصاحبها عبد الحميد فخري عام ١٩٣٨ وكان مديرها المسؤول حسن فهمي الباجه جي ولم تكن مهمة فلم تعش سوى بضعة اعداد نظراً لصدورها متقطعة . ومجلة الهدف الاسبوعية لصاحبها محسن القزويني الصادرة في كانون الثاني ١٩٣٧ وكانت نزعتها اجتماعية قومية عربية اهتمت بشؤون العمال . ومجلة الحكمة لصاحبها رؤوف الجوري صدرت في الحلة شهرية تعنى بالأدب والعلوم والفلسفة . طغى عليها الطابع العربي أكثر من العراقي . وفي نفس العام صدرت مجلة الطيارة وهي مجلة خاصة اصدرتها جمعية الطيران في بغداد ويحررها

نخبة من الطيارين العراقيين العسكريين . ومجلة الغرى في النجف الاشرف
لصاحبها الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء ، صدرت في ٢٢ آب ١٩٣٩ .

ودخلت المرأة العراقية ميدان الصحافة مجدداً في عام ١٩٣٧ عندما
أصدرت مريم نرمة جريدة (فتاة العرب) في ٦ آيار بحجم متوسط وبأسلوب
وذنية بسيطة ساذجة نمت عنها موضوعات الجريدة المميرة عن عقلية
المرأة العراقية غير المتعلمة تعليماً حديثاً . وكان مديرها المسؤول المحامي
صالح مراد . واعتنت مريم بشؤون المرأة العربية وتقدمها ، وخاصة
المرأة العراقية .

لو اردنا تصفح احدى الجرائد عام ١٩٢٠ - ١٩٢٤ لوجدناها خالية
تماماً من الاعلانات رغم صغر حجمها بما يعادل ١/٢ حجم الجريدة
ذات أربع صفحات المعروفة اليوم . اما اذا تصفحنا جرائد عام ١٩٣٠ -
١٩٣٥ ، لوجدنا الاعلانات متوفرة نوعاً ما بمعدل صفحة كاملة من مجموع
ست صفحات بالحجم الاعتيادي المؤلف في صحافتنا اللاحقة . ولناخذ
كمثال لذلك العدد الصادر من جريدة الاخبار المؤرخ في ١١ تشرين
الثاني ١٩٣١ وما احتواه من الاعلان لوجدنا فيه :

في الصفحة الاولى وفي اسفلها اعلان بارز جاء فيه :

فرصة نادرة تجري تنزيلات عظيمة في مخزن حسو اخوان بمناسبة عزهم على
الانتقال الى محله الجديد « اوتيل ولكندن القديم » .

وفي الصفحة الثانية وفي اسفلها ايضاً اعلان بارز ويخط عريض :

زوروا معرض الاحذية الوطنية لصاحبها علي صائب الحضيبي - احذروا التقليد .

ثم في الصفحات الداخلية الاخرى اعلانات السينمات والمحامين
والاطباء واعلان الاحذية لمعرض الاحذية العراقية لصاحبها عبد الكريم
وعبد الرزاق قنبر آغا . ثم اعلان المزاد العالي ، ودواء الفوسفورين وسكاير

ابو غزال ومرحبا ، وعلان هينيس براندي وقطرة ابن سينا وشراب شيراز
كنياتي ، واقراض الاسيرين وخزبرات رستن وأعلان عن جوائز يانصيب
شركة الدخان الشرقية ، وبعض اعلانات محكمة صلح بغداد ومأمور
الاجراء النظامي .

والملاحظ من تلك الاعلانات ، أن طابع الاعلان التجاري للمواد
الاستهلاكية الاجنبية كان مقتصرأ على البضائع البريطانية . وهذا امر طبيعي
لخضوع العراق الى مشيئة الاستعمار البريطاني وأحتكار سوقه . الا ان
تطور الصناعة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية وفتح باب التجارة امام
العراقيين ، دفع الاعلان التجاري الى دخول (المنافسة) لتنافس التجار
والشركات الاجنبية ومضارباتها ، مما ادى الى استفادة الصحف من
ذلك التنافس .

ولو تصفحنا جرائد ما بعد الحرب العالمية الثانية وفي بداية الخمسينات ،
لرأينا الاعلان يحتل المركز الاول من مواد الصحف . ففي نفس الجريدة
يظهر اعلان السكاير العراقية والانكليزية والامريكية ، وكذلك بالنسبة
للمشروبات الروحية وللسيارات والالبسة وما شابه ذلك بالرغم من اقتصارها
أيضاً على الشركات الغربية الانكليزية والفرنسية والامريكية . وهذا الأمر يختلف
الآن بالنسبة للصحافة تبعاً لتطور الاحداث السياسية . وسوف تأتي على ذلك
عند ذكر الفترة الزمنية التي اعقبت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

الحرب العالمية الثانية ونائبها

عند اندلاع نيران الحرب العالمية الفاشية عام ١٩٣٩ ، والتي تحولات
فيما بعد الى حرب تحريرية ، توقفت الاحزاب السياسية عن العمل بأمر

من الحكومة العميلة ، وتوقفت معها معظم الصحف الناطقة بلسانها عدا
ثلاث صحف أهلية خاصة . إلا انه منحت في الفترة الواقعة ضمن سنين
حرب العراق الامتيازات التالية :

صوت الحق أصدرتها وزارة جميل المدفعي الخامسة في حزيران
١٩٤١ وكان المحامي مهدي مقلد مسؤولاً عنها ثم تداولتها ايد عديدة .
ومن ابرز محرريها عادل عوني صاحب جريدة الحوادث فيما بعد ، وجريدة
الاحوال اصدرها عزت مراد الشيخ أحد شركاء جريدة العالم العربي في
بغداد عام ١٩٤٠ ، وهي جريدة اخبارية تصطبغ بكل لون حكومي حسب
العهود المتعاقبة . وجريدة الجهاد لصاحبها عبدالقادر السياب نائب لواء
البصرة وصاحب جريدة الناس البصرية . وكانت تصدر بست صفحات رغم
غلاء الورق آنذاك والذي اضطر أصحاب الصحف الاخرى الى إصدارها
بأربع صفحات مما يدل على ان الحكومة كانت تنفق عليها . عاشت هذه
الجريدة خلال شهري نيسان وآيار ١٩٤١ ، وجريدة اللواء لصاحبها طه
الفياض صاحب جريدة السجل فيما بعد . وهي لا تختلف عن زميلتها
الجهاد من حيث الورق والمصاريف ومدة صدورها في شهري نيسان وآيار .
وجريدة الشهاب لصاحبها شفيق نوري السعيد ، أصدرتها حكومة المدفعي
أيضاً في حزيران ١٩٤١ وتزلفت للوضع القائم آنذاك وعنت باظهار
أخلاصها المتناهي لسياسة المدفعي . ثم توقفت عن الصدور في عام ١٩٤٤ .

كانت بعض الصحف الصادرة آنذاك وعلى رأسها جريدة البلاد
تعارض السياسة البريطانية وتبرز انباء انتصارات جيوش هتار ، وتساند حركة
رشيد عالي الكيلاني في آيار ١٩٤١ بينما وقفت صحف أخرى وعلى رأسها
تلك التي ذكرناها آنفاً موقفاً عدائياً من مطالب الشعب العراقي وساندت
حكومة المدفعي السائرة بركاب السياسة البريطانية والتي عارضت حركة
مايس ، وكانت السبب في شن الحملات الهستيرية على الوطنيين المخلصين

وزجهم في السجون بتهمة النازية ومن ضمنهم بعض الصحفيين كرفائيل بطي ولطفي بكر صديقي وسلمان الصفواني. إلا أن صحافة تلك الفترة تميزت بصحافة الرأي القومي المساند لتطلعات الشعب العراقي نحو التحرر والانعتاق من ربة الاستعمار البريطاني والتمسك بحق تقرير المصير للشعوب الذي أصبح دستور كل الشعوب المكافحة بعد اندحار الفاشية وانتصار حركة التحرر الوطني في العديد من دول آسيا وأوروبا وأفريقيا. وتجاه ذلك صمم الشعب على خوض المعارك المصيرية مع الأعداء. وكان على الصحافة أن تلعب ذلك الدور القيادي رغم القيود والارهاب، خاصة أن الأحزاب السياسية كانت معطاة وصحفتها ملغاة.

ومن ابرز ما كتب في تلك الفترة المقال المنشور في جريدة البلاد في العدد الصادر في ٣ آيار عام ١٩٤١ تحت عنوان « أخذنا الاستقلال اعزاء بالدم والنار ونصون استقلالنا احرارا اباء بالدم والنار » جاء فيه :

« اللهم اشهد » !

ها هو ذا يوم العراق المتوج يكتبه تاريخ نهضتنا بدم ابطالنا في الصفحة الثانية من كتاب المجد العراقي بعد أن عرفت الدنيا سنة ١٩٢٠ صفحته الاولى تتوهج بنور الشهادة وتفيض ايماننا باهراً بحققنا في الحياة والحرية والاستقلال .

« لقد ثار العراق ثورته الكبرى قبل عشرين عاما في وجه الاحتلال الانكليزي الغاشم فالقى على المحتلين ابلغ درس في احترام حق العراق في الحياة الحرة المستقلة وآمن العالم قاصيه ودانيه بعدالة القضية العراقية ونبل الدعوة العربية في التحرر والانعتاق من حكم الغاصبين .

« . . . في هذه الايام العصية والشعوب تنصارع في سبيل عزها وحريتها وسلامتها والامم تبالغ في بذلها اقصى الجهود للبقاء بنجوة من شرور الحرب

ومفاسدما ، في هذا المعتزك الهائل ظل العراق وفيا بمعهد أميننا في تنفيذ احكام التحالف بينه وبين حليفته انكلترا الا ان جشع الاستعمار وحس الاذلال والقمع الذي تغلّى به صدور الطامعين دفع الجانب البريطاني الى الاخلال باحكام المعاهدة ولم يقف عند هذا الحد بل تجاوزوه الى الزرابة بنا والاستخفاف بمقدرتنا الى فتح النار على قواتنا الوطنية ضحى امر كما ابان بيان الحكومة الرسمي عما اضطر قواتها الحارسة لسلامة الوطن ان تدافع عن كرامته وتقف في وجه المعتدي (والبادي اظلم) وقفه كبر لها العراقيون وهلّوا وهبوا يؤيدون جيشهم المتفادي ويتصرون لكرامتهم المهانة ويذودون عن حماهم المستباح .

« . . . آبه رجال العراق احفاد اولئك الذين اظلموا العالم على توالي الحقب ان الايمان بشيد دعائم الممالك وان الشجاعة مع الاستعداد للتضحية اقوى سياج يصون استقلال الامم وان الشعب الذي لا يحمل تاج الكرامة يتلأأ على مفرق ابناؤه لا يحق له ان يحسب نفسه بين الشعوب الحية .

يابناء الرافدين لقد دقت الساعة التي دعانا فيها الواجب الى العمل المثمر والكفاح المقدس لتحقيق اهدافنا العليا .

يابناء الرافدين ان ملايين من البشر من اطراف المعمورة ينظرون الى موقفكم المشرف في هذه الساعة الحاسمة فتلأأ فم الدنيا اعجابا بالبطولة العراقية ، ان اجيالا واغلة في التاريخ تنظر الى ماستطرونه في صفحة المجيد الجديدة ، ان ارواح الجدود الاشاوس والشهداء الابرار تطل عليكم الان من مراكزها العلوية ونهيب بكم الى السير الى الامام شاعبي الانوف موفوري الكرامة فحبوا هذه الارواح الطاهرة باعمالكم المجيدة ومآثركم الخالدة . »

لقد انتهت حركة مايس واحكمت بريطانيا قبضتها على الشعب العراقي الذي انتظم في احزابه سرا ، واستعد لخوض معركة الحرية بعد أن بدأت تبشير الهزيمة للفاشية تلوح في افق الشعوب المكافحة .

وبانتهاء الحرب العالمية ، وفي بداية عام ١٩٤٦ ، انبثقت الحياة الحزبية ثانية على اثر اندحار النازية امام التيار التحرري الديمقراطي ، لتلعب الصحافة العراقية دورها البارز في خوض معركة تثبيت المفاهيم الديمقراطية والوطنية . واتخذت تلك الفترة طابعا جديدا لتطور الصحافة العقائدية والمقال الموضوعي التوجيهي .

ففي ذلك العام ، ظهرت الاحزاب السياسية التالية وأصدرت صحفها
الناطقة بلسانها وهي :

١ — الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة كامل الجادرجي واصدر كل من
الأهالي وصوت الاهالي وصدى الاهالي ونداء الاهالي .

٢ — حزب الاستقلال برئاسة محمد مهدي كبة واصدر صحيفتي لواء
الاستقلال وصدى الاستقلال .

٣ — حزب الاحرار برئاسة توفيق السويدي وزعامة الوطني سعد صالح وعبد
الوهاب محمود واصدر جريدة الاحرار .

٤ — حزب الاتحاد الوطني برئاسة عبد الفتاح ابراهيم واصدر صحيفتي
السياسة وصوت السياسة . تعرض للحل والتكيل بعد اشهر عديدة .

٥ — حزب الشعب برئاسة عزيز شريف واصدر جريدة الوطن ، تعرض
للتعطيل والحل بعد اشهر .

٦ — حزب التحرر الوطني برئاسة حسين محمد الشبيبي ، ولم يسمح له بمزاولة
نشاطه ورفضت اجازته بعد تقديم نظامه الداخلي .

٧ — عصبة مكافحة الصهيونية وهي منظمة يسارية اصدرت جريدة العصبة .

وكانت الأحزاب الاربعة الأخيرة تمثل التيار اليساري الذي بدأ يظهر في
العراق وينعكس على صحافته بعد اندحار الفاشية ، واستقطبت بدورها المثقفين
والثوريين والماركسيين بالرغم من وجود حزب شيوعي سري له جريدته
الناطقة بلسانه عرفت به (القاعدة) .

نشرت جريدة صوت الاهالي في عددها الصادر في الثاني من كانون

الثاني ١٩٤٦ مقالا تحت عنوان « موزلي العراق » قالت فيه :

« نشرت الزميلة جريدة الزمان في عددها الصادر بتاريخ ١٢/٣١/١٩٤٥ تصريحاً للمعالي الدكتور سامي شوكت بعد تركه الوظيفة ، بشأن الحزب الذي ينوي تأسيسه . وقد كان الأسلوب الذي لجأ إليه صاحب التصريح وبعض الاشارات التي جاءت فيه لما يدعو الى الاهتمام والحذر . اننا لا نود ان نتناول في هذا المقال بالتفصيل شخصية صاحب الحديث ، وماضيه والمبادئ التي يدّين بها ، والتي كان قد دعا اليها وبشر بها فيما مضى ، وهو يدعو اليها الآن أيضاً ، والتي يستند اليها حزبه الجديد لأننا نعلم كما يعلم كل عراقي أن هذا الآراء والمبادئ كانت فاشية في جوهرها وستبقى كذلك مهما كانت الصفحة التي تختفي ورائها ، فهذه المبادئ الفاشية أنما تبدو لمن يقرأ التصريح بامعان بأنها نفس المبادئ التي يستند اليها الحزب الجديد . والتي كان ينادي بها معاليه عندما كان « حامياً للفتوة » والتي اوجت اليه بكتابة « أهدافنا » فالدكتور يعتقد بأنه صاحب رسالة ، ورسالة تناخص في كتابه المذكور . والذي يتصفح هذا الكتاب يرى ان تحقيق أهداف الدكتور سامي شوكت انما يستند الى القومية الاعتدائية ، قومية القوة والدم والنار والدمار . من الواجب علينا وعلى كل مؤمن بالديمقراطية اذن الفات نظر الرأي العام العراقي الى ذلك ، وتحذيره من أن تنطلي عليه هذه المبادئ الفاشية التي نستغرب « بعثها » في العراق بعد كل ما جرى في العالم من الاحداث الخطيرة والتطورات العظيمة خلال الحرب التي سببتها هذه المبادئ والتي جلبت على البشرية اكبر كارثة عرفها التاريخ ، فاصبح العالم يمقت هذه المبادئ أشد المقت ، ويعتبرها سبباً لشقائه .

« أن الذي يلفت النظر بصفة خاصة في تصريح الدكتور سامي شوكت هو الانطباع الذي يبدو فيه صاحب الحديث انه على صلة بـ « المقام

الاعلى « أو البلاط الملكي بعبارة أصـرح ، في نشر دعوته ، وتأسيس
حزبه ، فهذا الانطباع الذي يلمسه القارىء عندما يقرأ حديثه انما هو في
الحقيقة أمر خطير ، بل هو محذور في النظام الديمقراطي ، لأن الديمقراطية
التي يراد تحقيقها في هذا البلد يجب ان تكون حرة من جميع الوجوه ،
والاحزاب التي يراد تأسيسها يجب ان تكون مستندة الى جهة غير مسؤولة ،
وهي مصونة من استهداف توجيه المسؤوليات بالنظر الى القانون الاساسي .
فالعراقيون يودون من الصميم ان يكون المقام الاعلى منزها عن الحزبية ،
وبعيداً عن كل تطاحن حزبي ، لأن لهذا المقام غير المسؤول مكانه وعمل
يتفان مع الميل الى جهة دون اخرى من العراقيين ، غير أن الانطباع
الذي تركه تصريح معالي الدكتور لا يفسر بهذا التفسير بكل أسف ،
لأنه قد أفحم هذا المقام الاعلى في شؤون الحزبية اقحاماً لا مبراه ، وهو
عمل يخالف العرف الدستوري » .

ثم انتهت صوت الأهالي مقالها قائلة :

« أما تظاهر صاحب التصريح بمظهر البراءة والتبرم من بعض
الاضاع السابقة فقد كان عليه هو نفسه قبل غيره ، ان يتحاشاه ، وأن
يسدل الستار على تلك الاوضاع ، لأن الدوافع التي انتجت الحركة التي
بندد بها الآن انما هي نفس الدوافع التي اوجدت « الغرور القومي »
ونشطت « صناعة الموت » التي كان يدعو اليها بكل ما لديه من قوة . واذا
كانت الحركة التي يتبرم الدكتور منها الآن عميقة الأثر من حيث اساءتها
الى العراق فأن « اهداف » كان لها القدح المعلى في بعث تلك الحركة .

« فلنقبر اذن تلك « الاهداف » ولنطبق هذه الاشاعات المجموعة متعة
للقاريء ومبعثاً لضحكته وتسليته فقط » كما هو شأن كتاب (دون
كيشوت) ، وان كان الفرق عظيماً من الوجهة الفنية بين هذا

الكتاب وذلك » .

الا أن الملاحظ في تلك الفترة ورغم وجود الاحزاب السياسية وتأكيدات رئيس الوزراء آنذاك ارشد العمري الذي قال عقب توليه منصب الوزارة « أن وزارتي هي انتقالية وستكون أرحب الوزارات صدرا فيما يخص تأمين حرية الصحافة والحرية الفردية والحزبية ، واعتبر نفسي أكثر الناس صداقة للاحزاب والحياة السياسية وأن مهمة وزارتي هي التمهيد لأن تتولى الحكم وزارة تمثل حزب الاكثرية في البرلمان ، » أن الصحافة العراقية التي اختطت لأول مرة نهجا وطنيا ديمقراطيا واضحا وارست لبنات الصحافة كرسالة وواجب للصحفي الحقيقي ، تعرضت أكثر من اية فترة أخرى مرت بها طيلة الازمان المتعاقبة لاشد الاضطهاد والقمع الارهابي ، وخضعت لمشيئة حكم رجعي اسود كان اخطر ما واجهه الشعب العراقي قبل الحرب العالمية الثانية .

ففي ٦ حزيران ١٩٤٦ عطلت الحكومة جريدة العصبة لسان حال حزب عصبة مكافحة الصهيونية سنة كاملة لنشرها دعوة الهيئة المؤسسة لجماعة التحرر الوطني الى اعلان الاضراب العام . وفي ١٧ منه عطلت جريدة البعث لمدة شهر لنشرها مقالا عارضت فيه ادماج شرق الاردن بالعراق . وفي تاريخ ١١ حزيران سحبت الحكومة امتياز مجلة ينبوع لنشرها بعض التصريحات فسرتها بكونها سياسية لاندخل في سياسة المجلة الادبية والاجتماعية . وفي ١٧ حزيران اندرت جريدة الرأي العام لنشرها خبرا حول وصول قوات اجنبية الى العراق . وبعد يومين ، اندرت جريدة صوت الاحرار ، ووجهت الفات نظر لكل من جريدة البلاد والنداء وصوت الاحرار . وفي يوم ٢٠ حزيران عطلت جريدة الرأي العام ، وصادرت العدد ١١ من مجلة الوادي قبل توزيعه في الاسواق .

ومن اغرب المحاكمات التي جرت في تلك السنة كانت محاكمة كامل الجادرجي صاحب ومدير مسؤول جريدة صوت الاهالي المحال لمحكمة جزاء بغداد في ١١ آب والذي جاء في كتاب الاحالة المقدم من دائرة المدعي العام ما يلي :

« طلبت مديرية الدعاية العامة بكتابها المسرقم ١٧٢٢ المؤرخ في ١٩٤٦/٧/٢٠ المعطوف على طلب وزارة الداخلية اجراء التعقيبات القانونية ضد المدير المسؤول لجريدة صوت الاهالي والناشرين فيها ثلاث مقالات تحت عناوين مختلفة وبتواريخ مختلفة الاولى بتاريخ ١٠ تموز تحت عنوان « الغاية الخفية وراء خطة الحكومة الحاضرة » والثانية بتاريخ ١٥ تموز تحت عنوان « الحادث المؤسف في كركوك - بيان الحكومة يكشف عن اعمالها الاعتدائية » والثالثة بتاريخ ١٨ تموز تحت عنوان « اطلاق الرصاص على المتظاهرين » . ولما كانت المقالات الثلاثة المذكورة تدعو لنشويش الرأي العام واستفزازه ضد الحكومة واضعافها لغايات غير حسنة واثارة الكراهية والبغضاء بين الطوائف وتحريض الأهلين على التمرد والعصيان واحداث مشاغبات وثورات وتحسين الجرائم التي يرتكبها المتمردون والمتظاهرون وتشويقهم بعدم الانقياد للقوانين وحيث أن المقالات والنشريات المارة الذكر تعد من الجرائم قانونا وينطبق عليها احكام المواد ١٨٩ و ٦٠ من الباب الثاني عشر بدلالة المادة ٧٨ من ق . ع . ب والمادة ٩٠ آ بدلالة الفقرة الثانية من المادة ٧٨ من قانون اصول المحاكمات الجزائية والمادة ٦٢ و ٣٠ من قانون المطبوعات بدلالة المادة ١٠ من قانون تعديل قانون المطبوعات رقم ٢٣ لسنة ١٩٣٤ اطلب اجراء التعقيبات القانونية بحق المدير المسؤول السيد كامل الجادرجي صاحب جريدة صوت الاهالي المشار اليها واجراء التحقيق حول ما نشر فيها من المقالات المذكورة اعلاه وفق المواد المسارة الذكر وبعد استحصال الاذن القانوني لمحاكمته وفق المادة ٤٤ من الاصول

سوقه الى محكمة جزاء بغداد لاجراء محاكمته وبطيه نرفق ثلاثة جرائد
المارة الذكر واعلامنا بالنتيجة .

فكانت المحاكمة بعد ذاتها - مظاهرة وطنية قام بها الجادرجي ،
كشف فيها زيف وبطلان ادعاءات الحكم ، عرى بقوة عمالة السلطة ورجعيتها
وقد جرت بالشكل التالي :

الحاكم : هل انت صاحب جريدة صوت الاهالي ومديرها المسؤول ؟
الجادرجي : نعم .

الحاكم : ماذا تقول عما سمعته من جانب الادعاء العام ؟

الجادرجي : لا اريد أن أناقش الانهام مادة فمادة ، وانما أحب أن
أقول كلمة مختصرة أرجو أن تسمحوا لي بها :

أن موقفي هذا يذكرني بمواقف كنت قد وقفها قبل خمسة عشر
عاماً أمام زميلكم السيد شهاب الدين الكيلاني ، فأنا يا حضرة الحاكم خبير
بهذه المواقف ، فأسمحوا لي أن أستعمل خبرتي من هذه الناحية ،
وأصارحكم بحقائق أرجو الا يضيق بها صدوركم .

ان القضية الجهورية هي صراع طويل بين طبقة مستولية على الحكم
بطرق غير شرعية ، وبين هيئات تمثل الشعب ، وقد أرادت هذه الطبقة
الحاكمة قبل خمسة عشر عاماً أن تناوى الاحزاب القائمة يومذاك ، وتكم الأفواه ،
فبدأت بتعطيل الصحف ، ثم أحالت مدراء الصحف المسؤولين الى المحاكم ،
وكنّت أحدهم ، في نفس هذه الغرفة وفي نفس قفص الانهام هذا .

وقد تصورنا آنذاك ان الحكومة القائمة يومئذ تريد أن تحتكم الى



كامل الجادرجي



القضاء ولكن الحقيقة أثبتت أن تلك المحاكمات لم تكن الا صورية ولم يقصد بها غير الظلم والتعسف . وقد دافعت دفاعاً مطولاً عن الحريات فملأت اقوالي تلك صفحات الجرائد ، غير أن ذلك كله لم يجد نفعا . فاستمرت تلك الفئة على تعطيل الصحف ، وضربت الاحزاب ، وصكمت الافواه وطاردت الاحرار . فماذا كانت النتيجة ؟

كانت النتيجة وبالا لآسف قيام عدة اضطرابات وثورات وانقلابات عسكرية وعشائرية كانت الحلقة الاخيرة من سلسلتها حادثة ١٩٤١ .

غير أن النشاط السياسي في البلاد قد خف نتيجة الحرب بطبيعة الحال ، فخيم على المملكة سكون اشبه مايكون بسكون المقابر . والآن فقد أراد الشعب بعد انتهاء الحرب أن يستعيد نشاطه السياسي بل أن يستعمل حقه الطبيعي ، فتألفت بعض الاحزاب وأخذت الصحافة بعض حرياتنا ، ولكن الفئة الحاكمة نفسها — وقد تشعبت الى فروع في الوقت الحاضر — عادت الى مكافحة الاحزاب ، وعادت الى مكافحة الحريات ، فما هذه المحاكمة الا حلقة في سلسلة جديدة للاضطهادات .

فدعوني يا حضرة الحاكم الا اناقش هذه التهم ، لأن التجارب اثبتت عبث الدفاع في مثل هذه الحالات . اما نتائج هذه الاضطهادات والتعسفات فسوف نتركها للزمن .

الحاكم : من نشر المقال الافتتاحي في العمود الاول من العدد الصادر من جريدة صوت الاهالي بتاريخ ١٠ تموز والمرقم ٢٢١٣ بعنوان « الغاية الخفية وراء خطة الحكومة الحاضرة » بقلم كامل الجادرجي ؟ هل كتبت هذه المقالة ونشرت من قبلكم ؟

الجادرجي : هناك مسألة لانتحتاج الى سؤال . أن هذه هي جريدتي

وأن المقالة بقلمي .

الحاكم : نشرت في العدد الصادر من جريدتك بتاريخ ١٥ تموز
والمرقم ١٢١٧ مقالة في العمود الاول والثاني من الجريدة
تحت عنوان « الحادث المؤسف في كركوك - بيان الحكومة
يكشف عن اعمالها الاعتدائية » فماذا تقول عن هذه المقالة ؟

الجادر جي : نشرت هذه المقالة في جريدتي بعلم مني ، وأن كل ما يكتب
في جريدتي ينشر بعلم مني .

الحاكم : نشر في العدد الصادر من جريدة صوت الاهالي بتاريخ ١٨
تموز والمرقم ١٢٢٠ مقال « في بريد الاهالي » تحت عنوان
« اطلاق الرصاص على المتظاهرين » فهل نشر ذلك
بعلم منك ؟

الجادر جي : نعم . أن هذه المقالة نشرت بعلم مني .

الحاكم : أن الادعاء العام يدعي بأن هذه النشريات في النسخ
الثلاث هي اخبار كاذبة ، وتعلم بكذبها ، والقصد من نشرها
اضعاف الحكومة . فماذا تقول ؟

الجادر جي : ليس فيما نشرته اخبار كاذبة . واني طيلة حياتي الصحفية
لم انشر خبرا اعتقد انه كاذب .

الحاكم : وهل هي لاضعاف الحكومة ؟

الجادر جي : انا اعتقد أن الاحزاب والصحافة في البلاد الديمقراطية اذا
لم تكن حرة فلا تستطيع مزاوله اعمالها . وعلى اساس هذا

المبدأ تنشر ما يصدر في جريدتنا ، بصرف النظر عن انه
مضعف للحكومة أو غير مضعف . ولا اريد أن اقول اكثر
مما قلته آنفا ، ولا الدخول في المفردات .

الحاكم : هل اصدرت جريدتك وقد قررت أن لا تتكلم شيئا امام
المحكمة اذا دعيبت اليها ؟

الجادر جي : سبق لي أن بينت اسباب عدم دخولي في المفردات .

الحاكم : ادعى الادعاء العام بان هذه المقالات المنشورة في الاعداد
الثلاثة من جريدتك يقصد بها اثارة الكراهية ، وهي ضد
نظام الحكم المقرر ، فماذا تقول بذلك ؟

الجادر جي : ليس لدي ما اقلوه سوى اني استغرب من عقيلة الادعاء العام .

وكانت حصيلة هذه المحاكمة (القصيرة) أن حكم على الجادر جي
بالسجن الشديد لمدة ستة أشهر ووضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة كاملة
وتعطيل الجريدة بصورة دائمة . الا أن استئناف الحكم من قبل محامي
الدفاع ، خفف الحكم الى شهرين سجننا والغاء مراقبة الشرطة وتخفيض
تعطيل الجريدة الى مدة اربعة أشهر فقط .

لقد استمرت الاحزاب السياسية بالعمل وقامت صحفها بمهمة كبرى
في قيادة الجماهير وتعبئتها في بودقة النضال الوطني التحرري وخاصة ابان
وثبة كانون المجيدة عام ١٩٤٨ والتي شنت الصحافة العراقية الحزبية منها
والمستقلة كجريدة الجهاد لصاحبها الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري
وجريدة اليقظة لصاحبها سلمان الصفواني وجريدة الاستقلال والاهالي
ومجلة الوادي لصاحبها خالد الدرة حملة قوية ضد معاهدة بورتسموث

وساعدت في ايقاظ مشاعر الشعب الذي انتظم في وثبة كبرى سقط فيها
العديد من الشهداء وانتهت بإلغاء المعاهدة التي وقعها صالح جبر ، وتنفس
الشعب الصعداء .

غير أن الاستعمار وصنائه من حكام العهد المقبور ، سرعان ما
جردوا الشعب من حرياته وشنوا حملة رجعية هستيرية على الوطنيين امتدت
سنة أشهر . وكان للصحافة الوطنية النصيب الاكبر من هذه الحملة الهوجاء .
فقد تم الغاء امتياز الصحف التالية على فترات متقاربة في بدء عام ١٩٤٩ :

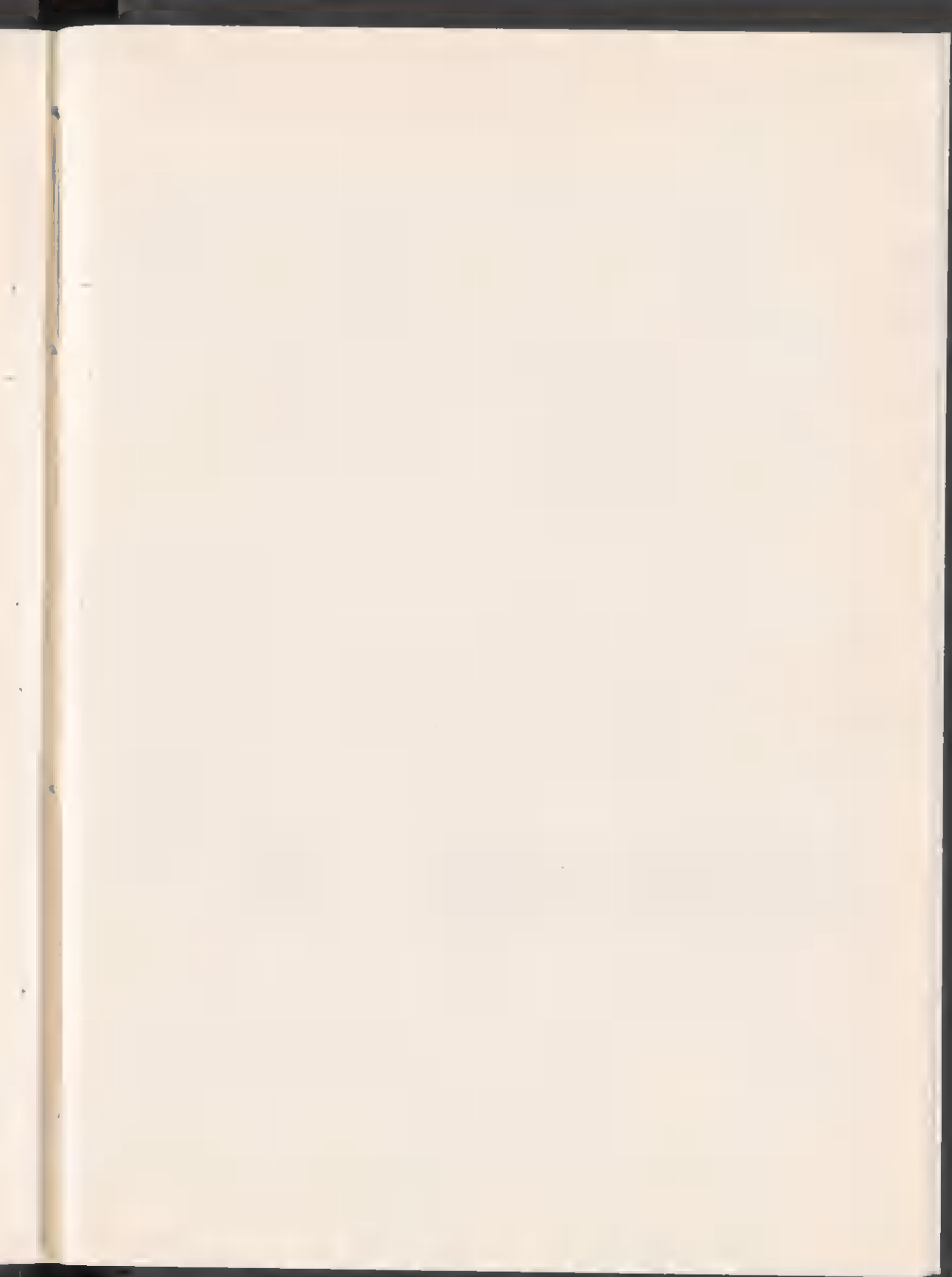
الناشطة لابراهيم صالح شكر والمفيد لابراهيم حلمي العمر ونداء
الشعب لياسين الهاشمي والبهضة لامين الجرججي وبلادي كوردستان لمصطفى باشا
واللواء لسعيد الثراوي والحاصد لانور شاؤول وصوت العراق لمزاحم
الباجه جي والوطن لعبد الغفور البدري وصديق الشعب لهلي محمود المحامي
والفرات لمحمد مهدي الجواهري والكرخ للملا عبود الكرخي وصدى
الحقيقة لجعفر الجبلي والجهاد لسلمان الشيخ داود والرافدان لعبد الغفور
البدري والاماني لعبد الرزاق شبيب والصرخة لأحمد عزت الاعظمي
وصدى العهد لعبد الرزاق الحصان وصدى الاستقلال للحزب الوطني العراقي
وصدى الوطن والاماني القومية لعبد الوهاب محمود والسياسة ليوسف غنيمه
والاخاء الوطني لعبد الاله حافظ والعقاب ليونس بحري والمبدا لجعفر
أبو الثمن والصباح لتوفيق المحامي والحارس لمكي جميل والوطني لعيسى
طه والدستور لجميل الراوي والدفاع للجنة الدفاع عن فلسطين والجمهور لكمال
الدين داود والاهالي لحسين جميل وعبد القادر اسماعيل والاحوال لجهبران
ملاكون والاحرار لعبد الجبار الكليدار وبغداد لعبد الرحمن البناء والطريق
لتوفيق السمعاني والوحدة لعاقل عوني والاصلاح لمظفر فهمي والمعرض
لعبد الرحمن خضر والمستقبل ليونس السباعي والاحوال لعزت مراد
الشيخ ولواء الجهاد لفاثق توفيق .

ثم مر العراق في عهد اسود ما بين الفترة الواقعة عام ١٩٤٩-١٩٥٢ ،
أي بين وثبة كانون ١٩٤٨ وانتفاضة تشرين ١٩٥٢ ذاق خلالها الشعب
العراقي صنوف العذاب والارهاب ، وقامت السلطة الحاكمة آنذاك بشن
الحملات البوليسية ضد خيرة مناضلي الشعب وضد الاحزاب السياسية
ورجالانها الوطنيين ، وقد زج في السجون المئات من الوطنيين وصعد
المشاقق بعضهم وتحمل المناضلون هذا الوضع الشاذ بصبر وشجاعة حتى
كانت انتفاضة تشرين ١٩٥٢ حصل على أثرها الشعب على بعض المكاسب
كأجراء الانتخابات النيابية عن طريق الانتخاب المباشر والغاء الاحكام
العرفية وأطلاق حرية الصحافة ولو فترة قصيرة لم تدم اكثر من سنة
ونصف . وكانت الحكومة آنذاك قد اجازت في بداية عام ١٩٥٠ حزب
الاتحاد الدستوري لنوري السعيد وحزب الجبهة الشعبية برئاسة العميد طه
الهاشمي . وفي بداية عام ١٩٥١ ، اجازت السلطات حزب الأمة الاشتراكي
برئاسة صالح جبر وحزب الاصلاح الشعبي برئاسة الدكتور سامي شوكت .

ونتمت الصحافة العراقية لأول مرة في عهد وزارة فاضل الجمالي
عام ١٩٥٣ بالحرية الفكرية وكانت الاحزاب الوطنية قد بدأت تألفها على
الصعيد العملي وهي كل من الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال
والحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) السري والحزب الشيوعي
العراقي (السري) وحزب البعث العربي الاشتراكي (السري) مع بعض
الشخصيات الوطنية المستقلة وخاصة المعركة الانتخابية التي اعقبت انتفاضة
تشرين ، وساهمت في اجبار الحكومة الجمالية الاولى على اطلاق
حرية الصحافة .



صَحَّفْنَا .. بَيْنَ الْفَرْطِ وَاللَّاقِ وَالْمَكِيدِ



في ٦ نيسان عام ١٩٥١ تكونت في العراق جبهة سياسية من بعض
الاحزاب والهيئات والافراد بأسم « الجبهة الشعبية المتحدة » وقس على
ميثاقها الوطني كل من السادة كامل الجادرجي رئيس حزب الوطني
الديمقراطي وطه الهاشمي ومحمد رضا الشبيبي ومزاحم الباجهجي ونصرة
الفارسي وعبد الهادي الظاهر وخديري خديوري وعبد الرزاق الحمود وجعفر
حمدي وعارف قفطان وحسن عبد الرحمن ونجيب الصائغ وعبد الرحمن
الجليلي وصالح شكاره وجميل صادق وعبد الجبار جومرد ومحمود الدرة
وصادق البصام وعبد الرزاق الظاهر وجعفر البدر وخطاب عيسى الخضير
وعبد الرزاق الشخلي ، استهدفت العمل على تحقيق اصلاح شامل عاجل
لاستكمال سيادة العراق واستقلاله وتحريره من كل نفوذ اجني ضمن

جامعة عربية متينة البنيان والعمل على صيانة عروبة فلسطين ، وابعاد العراق عن الاشتراك في الحرب وضمان حياده تجاه المعسكرين المتنازعين والتعاون مع الشعوب العربية والشعوب المحبة للسلام . وتعمل على الصعيد الداخلي لدعم الوحدة العراقية والعمل على تحقيق نظام ديمقراطي دستوري نيابي مقيد بالقانون وفسح المجال للعمل الحزبي والنقابي في جميع انحاء العراق ، وتعمل على الصعيد الاقتصادي لانقاذ العراق من الاستغلال الاجنبي لاقتصادياته .

وفي ٢٩ تموز اصدرت الجبهة العدد الاول من جريدتها بأسم « الجبهة الشعبية » وقد جاء في مقالها الافتتاحي :

« لا نبالغ اذا قلنا ان الجبهة الشعبية المتحدة ولادة الأمر الواقع قبل اي شيء آخر فهي ليست ولادة الاهواء والنزوات الآتية وليست ولادة السخائم والحزازات من اي نوع كانت .

ان الجبهة عدوة التصيد والانتهاز واستعجال الامور وهي في شغل شاغل عن المظاهر بل هي غني عن النطيل والتزميز او عن الهتاف والتصفيق في هذه المرحلة الخطيرة التي تجتازها البلاد .

ان هذه الجبهة بعد ان نظرت الى حالة البلاد المؤلمة التي بلغت غاية في التردّي ما بعدها غاية لم تجد مناصاً من تقليب وجوه الرأي لايجاد فرج للبلاد من محتتها الحاضرة .

راع هذه الفئة من المعنيين بالشؤون العامة وجودها امام حالة واقعية اولبللة فكرية مزقت وحدة البلاد وازمات نفسية تنصت حياتها فرأت من واجبها ان تسعى الى رده الصدع وجمع الكلمة وتعزيز الوحدة والانجاء بها الى خدمات اصلاحية عامة . »

وبعد أن عددت أهدافها ، أنهت كلامها قائلة :

« هكذا تم تكوين الجبهة الشعبية والتوقيع على ميثاقها وقد استهلت اعمالها بوضع اسس للتعاون مع « الحزب الوطني الديمقراطي » ثم صدر على أثر ذلك البيان المشترك بين الجبهة والحزب الوطني المذكور وسيزداد هذا التعاون توثيقاً يوماً بعد يوم ، وأن الاصلاح ليس بالأمر اليسير ، وطريق الاصلاح محفوف بالمكاره والعقبات حتى أن اليأس قد تسرب الى كثير من النفوس ولكن

اليأس لا يجد سبيلاً الى نفوسنا اذ لا حياة مع اليأس ولا اليأس مع الحياة ،
وكلما تعد به الشعب العراقي هو بذل أقصى الجهود في تذليل العقبات القائمة
بغية الوصول الى الاهداف المنشودة والله من وراء القصد وانه ولي التوفيق .

وفي اوائل شهر ايار من العام المذكور ، رفعت جمعية الصحافة
العراقية التي تأسست عام ١٩٤٧ برئاسة السيد كامل الجادرجي مذكرة الى
رئيس الوزراء حول حرية الصحافة في العراق وما تتعرض له الصحف
الوطنية من كبت وارهاب تكاد أن تشل جهازها الهام المحرك لقوى
الشعب هذا نصها :

« أن اسرة الصحافة العراقية ، على اختلاف مبادئ افرادها ونزعاتهم ،
ترى أن كل عمل اجرائي ضد الصحافة من دون أن يستند الى دلائل
مادية قاطعة تقع حصراً تحت طائفة القوانين العقابية يعتبر من التصرفات
الكيفية التي لا يقرها الدستور العراقي ويخلق بيئة سيئة لا تعرقل نمو حرية
الصحافة في العراق فحسب ، وانما تؤخر الصحافة العراقية الناشئة وتجعلها
في مستوى منحط مادياً وأدياً وبذلك تحرم الدولة من ركن اساسي من
اركانها الديمقراطية . ولهذا فان جمعية الصحافة العراقية التي من جملة
اهدافها رفع مستوى الصحافة وتحسين مركزها الاجتماعي والادبي والدفاع
عن حقوقها وضمان حريتها في ابداء الرأي والتقاط الاخبار الداخلية
والخارجية ونشرها ، قد قابلت باستياء القرار الذي اتخذته مجلس الوزراء
بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٥١ بتعطيل - بدتي العالم العربي والاوقات البغدادية
لمدة سنة لافتقار القرار المشار اليه دلائل مادية قاطعة تتصل بالسبب الذي
جرى التعطيل من أجله ، اذ لم تقنع الجمعية بالبيان الرسمي الذي
اصدرته الحكومة في هذا الشأن بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٥١ ، وانما وجدته
بالعكس مليئاً بالاتهامات والطعون في الوقت الذي سلبت فيه حق الدفاع
عن الجهة التي وجهت اليها تلك الاتهامات والطعون . وكان بود جمعية

الصحافة العراقية الا تكون فقدان مؤسسة قضائية لها خصائص السلطة التنفيذية في الوقت الحاضر وبركن اليها الافراد والمؤسسات عند تعرضهم لتصرفات تمس حقوقهم الاساسية سببا للاستغلال من قبل السلطة الاجرائية .

ولذا فان جمعية الصحافة العراقية تحتج على هذا العمل وتؤمل من الحكومة أن تعيد النظر في قرارها المذكور بحق الزميلتين المشار اليهما فتفرج عنهما في القريب العاجل ، وأن تتجنب امثال هذه الاجراءات في المستقبل ، ولاسيما في حالة فقدان المؤسسة القضائية التي نوهنا عنها آنفا مجلس الدولة الذي يلجأ اليه الافراد والهيئات في جميع الدول الديمقراطية عندما يتعرضون لامثال هذه التصرفات المجحفة بحقوقهم السياسية والفردية .

وبعد أن قدمت جمعية الصحافة العراقية مذكرتها الخاصة بشأن اطلاق حرية الصحافة والغاء القوانين الجائرة ، تعرضت الى التعتيل ثم الالغاء وتشريد الاعضاء البارزين فيها . وواجهت الصحف الوطنية والمعارضة هجوما هستيريا من قبل السلطات الحكومية لم تشهد مثله طيلة عهود الحكم الاستبدادي الرجعي ، وخاصة بعد مدة قصيرة من انتفاضة ١٩٥٢ ، بحيث كان المواطن العراقي يتعرض للسجن أو المطاردة لمجرد حمله جريدة « الاهالي » مثلا .

الا أن ذلك لم يدم طويلا ، فقد جاءت وزارة فاضل الجمالي الاولى في ١٧ ايلول عام ١٩٥٣ ، وكانت مرغمة على اطلاق حرية الصحافة (نوعا ما) نتيجة الضغط السياسي والمد الوطني الشعبي المتزايد . واعتبرت فترة (٦ أشهر) التي رافقت وزارته « عهد انطلاق صحفي » لأول مرة في تاريخ الصحافة العراقية الحديث ، المحصور بين انقلاب بكر صديقي ١٩٣٦ وانتخابات ١٩٥٣ حصيلة انتفاضة تشرين .

وبدأت الصحف العراقية تنشر على صفحاتها ما كان حبيسا في صدر

ابناء الشعب طيلة الفترة السوداء التي سبقت واعقبت الانتفاضة الشعبية
التشريعية والتي قامت السلطات الحاكمة في تمميع المكاسب التي حصل عليها
الشعب بدماء شهدائه الاحرار الذين سقطوا في شارع الرشيد وعلى ابواب
الكليات والمدارس وفي جانب الكرخ . وكانت اول جريدة تنشر مطالب
الفئات الوطنية بصورة واضحة في اليوم التالي لتأليف الحكومة هي جريدة
(اخبار المساء) لصاحبها مهدي الصفار حيث كتبت في عددها المرقم ٦٤
يوم ١٩ أيلول تقول :

« نرى بلسان هذا الشعب ان الوزارة الجديدة التي يتطلبها الطرف الرامن في
البلاد يجب ان تأتى على اساس تحقيق الاهداف التالية :

اولا : الغاء الاحكام العرفية التي مضى عليها حوالي العشرة اشهر ، منذ ان
اعلنتها وزارة السيد نور الدين محمود بما رافق تشكيلات هذه
الاحكام بعد ان اتفقت هذه الحالة التي اعلنت من اجلها الاحكام .

ثانيا : العمل على تعزيز الحياة الديمقراطية بتوفير كافة الحقوق والحريات التي
توجبها النظم الديمقراطية .

ثالثا : العمل على تحقيق الرفاه الاقتصادي لجميع الناس ووضع خطة علمية
شاملة للقضاء على البطالة وبذلك يشعر الشعب انه في اطمئنان معاشي
فلا يلتفت ذات اليمين وذات الشمال . . .

رابعا : فسخ المجال امام الاحزاب السياسية للعمل لتستطيع ان تؤدي الواجب
الوطني المفروض عليها وتساهم في خدمة الشعب . . .

خامسا : اعتبار الصحافة لسان الشعب الذي يجب ان لا يحرم من التعبير عن
كل ما يطلبه ويتحسس به والعمل على توفير الحرية والكرامة اللتين
يجب ان تتمتع بهما .

سادسا : العمل على توحيد صفوف كافة الوطنيين من رجال السياسة في ميثاق
وطني يهدف الى النهوض بمستوى هذا الشعب . . . »

وفي ٢٧ ايلول ، اصدر فائق السامرائي أحد أقطاب المعارضة
جريدة « الجريدة » ومديرها المؤول أحمد فوزي عبد الجبار جاء في مقالها
الافتتاحي مايلي :

« في هذا العصر اللعين الذي استشرى فيه الفساد وتفشيت الرشوة ودبت عوامل الانحلال الخلقي في المجتمع . وفي واقع اليم كهذا نجيا حيث انحطت القيم الانسانية في نظر الفئة الحاكمة حتى لم تعد تتورع عن ارتكاب أفظع الجرائم وأشنعها من تعذيب المتهمين وتقتيل للسجناء في وضح النهار عما لم يسبق له مثيل في المجتمعات البدائية والقبلية التي عرفتھا العصور الواغلة في القدم .

وفي فترة مظلمة حالكة من تاريخها السياسي التي لم تعد تتورع فيه الجهات الاجنبية والسفارات والبعثات من التدخل في شؤون الحكم وبشكل سافر ملحوظ .

« ترى (الجريدة) بعد ذلك أن من أولى واجباتها مواصلة الدعوة لتأميم النفط لأن هذه المشكلة ليست مشكلة اقتصادية بحتة بل هي فوق ذلك مشكلة سياسية فلقد كانت شركات النفط وما تزال تتدخل في شؤون الحكم كما اثبت ذلك سجل شركة النفط الانكليزية الايرانية والوثائق التي اعلنت في ايران والتي جاءت مؤيدة لهذه الحقيقة وقد كشفت احداث ايران الاخيرة في أقصاء مصدق وقيام حكم زاهدي الانكلو أمريكي هذه الحقيقة سافرة لكل من كان تساوره بقية من شكوك وريب في هذه الحقيقة الواقعة . لذلك فأن سيادة العراق لن تحقق كاملة ولن يتحرر العراق من هذا التدخل الاجنبي الا اذا تحرر من شركات النفط ومن سلطانها المطاق الشامل ! ولن تتوانى (الجريدة) عن حرب الاقطاع حرباً لا هواة فيها فلن يقوم في العراق حكم ديمقراطي سليم اذا ظل الاقطاع باسطاً ظله على البلاد ليقوم حكومة في ضمن حكومة ودولة في ضمن دولة ، لأن الاستعمار لن يجد له مكاناً يعيش فيه الا في هذا الوكر الدامس الرهيب .

وفي جريدة الدفاع لصاحبها صادق البصام في العدد المرقم ٣٢٣

الصادر في ١٣ تشرين الاول نشرت برقية من البصرة تحمل ٤٠٠ توقيعاً عنهم حمدي الصالحى لتعرب عن تهاني موقعيتها للشعب وأحزابه وصحفه الوطنية على انتصاره في اسقاط الاحكام العرفية وتحذير من المؤامرات والفسائس التي يدبرها المستعمرون ضده ويطالب مرسلو البرقية باطلاق حرية التنظيم الحزبي والنقابي واطلاق الحريات الديمقراطية وحل المجلس ورفض كافة المشاريع والتكتلات ومعاقبة المسؤولين عن حادث سجن بغداد المركزي والكوت واطلاق سراح جميع السجناء السياسيين .

وصدرت في ١٩ تشرين الاول جريدة جديدة اسمها « النضال » لصاحبها غالب ابراهيم المحامي ، كانت صفحاتها الاربعة مكرسة في التهجيم على وزارة الجمالي واناقد الاوضاع الداخلية بأسلوب ساخر لاذع . ففي عدد واحد صادر بتاريخ ٢٤ منه والذي يحمل رقم ٤ ، جاء في الصفحة الاولى مقال افتتاحي يهاجم « انسجام » الوزراء فيما بينهم ويفند مزاعم رئيس الوزراء في تأكيده على الانسجام المزعوم . وكلمة اخرى تحت عنوان « فضيحة الاسبوع » تتاخص حول الطلاب العشرة الذين ارسلوا قبل عامين للختصاص في شؤون النفط في لندن وأندارهم بالنخلي عن ذلك الاختصاص والاكتفاء بطالب واحد فقط ! وفي صدر الصفحة كاريكاتور يصور سياسة الوزراء تجاه فلسطين وقد كتبت تحته هذه العبارات :

الجمالي : اورفيلي ! خذ هذا أثرمه وبالكباب (ويمد له عظمة)

الاورفيلي : دكتور ، هذا الكباب ميصير ينغش نريده للخطوط الامامية في فلسطين !!

بطي : أثرم يابه « جميل » لا تعطل شغلنه اذا اكوغش مسؤول عنه أوسطه فاضل .

كما أحتوى العدد المذكور على كلمة أخرى تحت عنوان « لا يحق للوزارة الحاضرة أن تقوم بعملية التطهير » جاء فيه :

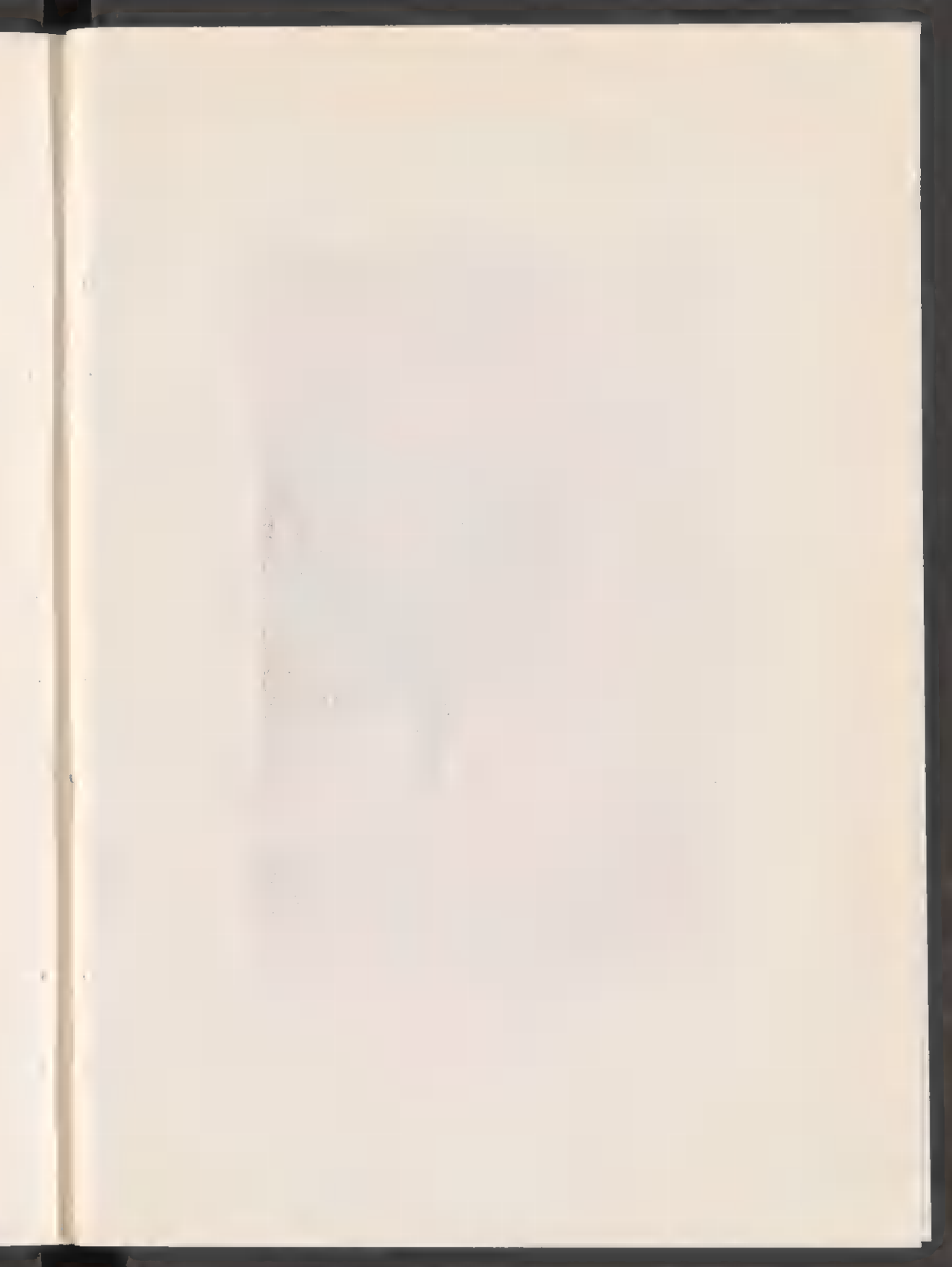
« عمدت الحكومة مؤخراً الى تأليف لجنة للتطهير برئاسة معالي السيد محمد علي محمود نائب رئيس الوزراء وعضوية صاحبي المعالي السيدين محمد شفيق العاني وصادق كمونة . وفي الوقت الذي نلح فيه على ضرورة تطهير الجهاز الحكومي من العناصر الفاسدة المرتشية المجرمة لابد أن نصارح الرأي العام بالحقيقة المرة ، وهي أن الوزارة لاهية غير جادة في موضوع التطهير بدليل أن أقتصار اللجنة على ثلاثة من أشخاص الوزراء ، ووزير رابع هو الوزير المختص دون اشراك بعض العناصر القضائية المحترمة بالإضافة الى عدم تزويد اللجنة بصلاحيات هامة إنما حدد عملها بدراسة الاضايير الشخصية وتقديم التقارير الى مجلس الوزراء حيث تلعب الوساطات والشفاعات والايدي الخفية دورها من خلف الستار على المكشوف !! على اتنا نريد أن نتساءل أيحق لمثل هذه الوزارة أن تقوم بعملية التطهير ، وأي الجهازين يجب أن يظهر اولا الجهاز السياسي أم الجهاز الاداري ؟ .

والجواب على ذلك هو أن هذه الحكومة لا يحق لها دستوريا القيام بتطهير الجهاز الاداري ، لأنها وزارة - كمعظم اخواتها السالفات - قد تألفت بالاساليب الشاذة البعيدة عن الوسائل الديمقراطية ، فهي وزارة لم يضع الشعب بعد ثقته فيها ، كما لا يكفي لاحرازها الثقة أن يؤيدها مجلس نواب مطيعون انتخب اعضاؤه بل « عينوا » في ظل الاحكام العرفية والوضع الشاذ ... »

ومن الصحف التي صدرت في تلك الفترة جريدة « الصحافة » في ٨ شباط ١٩٥٤ لصاحبها صادق الازدي وناصر جرجيس وكانت تمثل



ابراهيم صالح شكر



الصحف التجارية الصرفة التي زخرت بها صحافة الـ ٦ سنوات ، ولم تكن تمثل اية وجهة نظر سياسية معارضة او مؤيدة . ومن مثيلاتها صحف اخرى حصل اصحابها على الامتياز دون الجدية وادراك تام للعمل الصحفي خاصة في تلك الفترة التي بدأت فيها الصحافة تتخطى صعب ومآسي « الرقابة » و « وقانون المطبوعات » رجعي المفعول ، واخذت تتمتع بحرية فكرية ساعدت الى حد كبير في تقويم وتقوية صحافة الرأي قبل الخبر الصادق ، منها جريدة (المبدأ) لصاحبها سعيد البديري ، و (الوعي) لصاحبها سعدي الحاج كمال والعروبة لاسكندر معروف ، وجريدة النهوض الصادرة في آذار لصاحبها كامل خميس .

ومن الصحف الموالية للحكومة والتي رفعت لواء اسنادها والدعاية لها كانت جريدة السياسة لصاحبها المحامي عبد الباقي السعيد ، وجريدة الشعب لصاحبها يحيى قاسم .

الا أن بعض الصحف التي استمرت على الصدور في تلك الفترة ، كانت تمثل قطاعات واسعة من ابناء الشعب ، وطابعها المعارضة ، بالإضافة الى أن اصحابها كانوا من السياسيين الذين لهم باع طويل في نضال شعبنا وعلى رأسهم كامل الجادرجي ومحمد مهدي كبة وصادق البصام ومحمد مهدي الجواهري . ومن تلك الصحف ، صوت الاهالي ولواء الاستقلال والدفاع والحياد والرأي العام والجريدة والجهة الشعبية واليقظة .

ومن اقوى المقالات السياسية التي اعتبرت دستوراً لصحافة (٦ أشهر) المطلوب تشريعه وتعميمه للصحافة العراقية عبر تاريخها الجديد ما نشرته جريدة صوت الاهالي في عددها المرقم ١٤٢ بتاريخ ٢١ آذار ١٩٥٤ تحت عنوان « وزارة ضعيفة واستفزازية » قالت فيه :

« ما أن شاع بين الناس خبر استصدار مراسيم يراد بها القضاء على

القليل الباقي من الحريات العامة في البلد ، والحيلولة دون قيام الاحزاب الوطنية بواجباتها السياسية ، الا وكان رد الفعل لذلك الخبر استياء شديدا لدى الرأي العام . وقد كان المقال الذي كتبناه في هذا الشأن يوم الخميس الماضي تعبيرا عن قلق الناس من الحركات الاستفزازية التي تقوم بها وزارة الجمالي ، ولاسيما في هذا الظرف الدقيق الذي يجتازه العراق ، والذي يراقب الشعب العراقي فيه تلك الوزارة بدقة وتأهب لما يسدر منها في حقه .

والحقيقة التي لامراء فيها ، هي أن وزارة الجمالي قد دأبت منذ توليها الحكم على إثارة الرأي العام العراقي واستفرازه بين حين وآخر ، وهي في الوقت الذي تتضايق فيه من رد الفعل الطبيعي لاستفزازاتها لدى الناس ، تعمل على الاستمرار في هذه السياسة الخاطئة التي لايمكن أن تدل بحال من الاحوال على الفطنة وبعد النظر اللذين يتطلبهما الوضع في وقت مثل هذا الوقت من حياة العراق السياسية .

وكان آخر استفزازات وزارة الجمالي للرأي العام العراقي في سائلة الاستفزازات التي لا يمضي اسبوع دون مواجهة الناس لها منذ تأليفها في أيلول الماضي ، بيانات رئيس الوزراء في تحييد الاتفاق الباكستاني التركي وتصريحاته عن « تقوية النفس » ، ولا شك أن الجمالي كان يعلم - وأن لم يدرك خطورة الأمر كل الادراك على ما يظهر - أن الشعب العراقي ينظر الى ذلك الاتفاق كخطر يهدد العراق باحاطته بمثل هذا الحلف العسكري من جانبيه ، ويهدده بجره الى التكتلات العسكرية التي سبق له أن قاومها أشد المقاومة وأحبطها . ولاشك أنه يعرف أن الناس يحسون ما في مشاريع « تقوية النفس » من مرمى تتلخص في الارتواء باحضان الامريكان والانصياع لمآربهم في حماية اسرائيل وأعداد شعوب الشرق الاوسط لأن تكون ساحة حرب مدمرة . وقد لمس الجمالي ولاشك كيف

استفزت تلك البيانات والتصريحات الرأي العام العراقي وأثارت
السنخ لده .

ولكن الجمالي لم يتعظ بما أثارته بياناته وتصريحاته ، ففسح المجال
لنشر خطاب نوري السعيد عن طريق الاذاعة الحكومية ، مما اعطاه صبغة
رسمية من جهة ، وكشف عن تبني وزارة الجمالي لاراء نوري السعيد الخطرة
وانصياعها لسياسته المصبوغة بالصبغة الحزبية ، بل أن السيد نوري السعيد
قد اقدم على عمل آخر - بموافقة الحكومة طبعاً - وهو مرافقة جلالة الملك
الى باكستان واعلانه عن مفاوضات يجريها هناك باسم الحكومة التي ليست
له اية صفة رسمية فيها . وارسل احد اعوان نوري السعيد في اثره بتفويض
من الحكومة الى هناك .

أن الرأي العام العراقي يعرف من هو نوري السعيد ويعرف الاسس
التي يفاوض عليها باسم الحكومة العراقية ، وما هي نتائج مفاوضاته . فكل
عراقي وعربي يعرف أن نوري السعيد لايهمه أمر من السياسة العامة بقدر
مايهمه ربط العراق بالتكتلات الاستعمارية وفرض القيود الاستعبادية الجديدة
على العراق ، ولذلك فإن تبني وزارة الجمالي لسياسته وسفره الى باكستان
وتفويضه لمباحة الجهات الرسمية هناك في موضوع سياسة العراق الخارجية ،
كل ذلك استفزازا واضحا للرأي العام العراقي واثارة شديدة للشعب مما
كان على هذه الوزارة أن تدرك نتائجه ...

« .. أن الرأي العام العراقي الذي تأثر ابلغ التأثير من هذه المحاولة
المستكررة انما هو اشد ما يكون الآن حاجة الى الاسترشاد بأحزاب الوطنية
والبلاد تجتاز ظروفًا سياسية حرجية ، وهناك قناعة عامة لدى الناس دعمتها
وقوتها احداث مصر وسوريا الأخيرة ، بأن وجود الاحزاب الوطنية يعتبر
من اهم وسائل تنظيم الرأي العام وتوجيهه الوجهة الوطنية الصحيحة والوقوف

بوجه سلطات طائشة لاسند لها من الشعب . والشعب العراقي على اختلاف طبقاته يجمع على أن خطر الانضمام الى التكتلات العسكرية ، ذلك الخطر الموجه نحو سلامة البلاد وأمنها وحريتها ، لايمكن أن يتم الا تحت الضغط الارهابي وفقدان الحريات العامة تماما وكبت الشعب والمعارضة الشعبية ، ولذلك فهو ينظر الى كل اجراء من اجراءات الحكومة في هذا السبيل كاجراء له علاقة كبيرة بما تنوي الحكومة القيام به من اقرار مشاريع خطيرة على كيان البلاد وسلامتها .. » .

لقد لعبت جريدتنا صوت الاهالي ولواء الاستقلال دورا قياديا مع بعض الصحف الاخرى خاصة (اليسارية) في كشف المحاولات الرجعية العملية لربط العراق بمجلة الحلف الباكستاني التركي المسند من قبل امريكا . فادت الصحافة العراقية دورها الوطني في قبر المحاولة المذكورة في مهدها وتوعية الشعب العراقي حول اخطارها . ونستطيع أن نعتبر هذا الانتصار (الصحفي) حدثاً ايجابياً ضمن تاريخ الصحافة العراقية قياساً الى حدث الغاء معاهدة بورتسموث الجائرة التي قبرها الشعب في انتفاضة كانون المجيدة ١٩٤٨ .

وهنا تبرز أهمية حرية الصحافة وخطورة حجبها ... فتمتع الصحافة بالحرية الفكرية ، لعبت دورها الايجابي في فضح وكشف وقبر كل محاولة يراد بها تكبيل حرية الشعب . والعكس تماما ، كلما حجبت مثل هذه الحرية ، تعرض الشعب للتكبل والارهاب ومسح حقوقه . وتأربخنا السياسي مليء بمثل هذه (الحالات) على الصعيد الصحفي والفكري . ولهذا السبب كانت حرية الصحافة من اولى مهمات الاحزاب السياسية والقوى الوطنية وكل فئات الشعب . وكما قال الشاعر ملتون :

« اعطوني حرية المعرفة وحرية القول وحرية المناقشة التي

يرض عنها ضميري قبل أن تعطوني أي نوع من الحريات الاخرى » .

ومن ايجائيات حربة الصحافة في تلك الفترة ، العدد الخاص الذي اصدرته جريدة (لواء الاستقلال) في ٢١ نيسان ١٩٥٤ عن مأساة الفيضان وتقصير المسؤولين فيه ، وكان مديرها المسؤول قاسم حمودي وهي لسان حزب الاستقلال والتي كشفت فيه تقصير الحكومة في درء خطر الفيضان والدور الطليعي الذي قامت به قوى الشعب الوطنية في مكافحته وانقاذ بغداد من الطوفان .

ففي العدد المذكور كشف مقال بقلم فائق السامرائي تقصير الوزارة القائمة في مكافحة الفيضان في بدء هيجان الفرات . وفي الصفحة الثانية تحقيق صحفي يعتبر الاول من نوعه في الصحافة حول السداد المحيطة بالعاصمة وكيف استطاع الضباط والجنود الوطنيون صيانة بغداد من الغرق . وفي الصفحة الثالثة نشرة تداير موسم الفيضان بالحوادث والارقام شملت الصفحة الرابعة ايضا . وفي الصفحة الخامسة انباء الفيضان من مراسلي الجريدة في عدد من الالوية العراقية ومقال عن البصرة بالمناسبة لعبد الحميد الهلالي وقصيدة الطوفان للشاعر علي الحلي ، اذ لعب الأدب والشعر دوره القيادي مع الصحافة في ذلك الحدث الهام الذي تتحدث عنه بغداد منذ خمسة عشرة عاما حيث قال الحلي :

أنا الوحش !! أنا الطاغوت يخشى الجرف من وعدي
أنا الغول المخيف الثائر ، الغواص في لحدي
تعاص القدر المسعور من قهرى ! فما تبدي ؟
لك الويل ، فما اشقاك للأهوال تستجدي
وفي جنبيك « اكواخ » من الغرقى ، بلا وعد !

تمنيت ، لو أن « القصر » في جوفي !! ، مع الوغد
لرمنت من الزهو عزيفاً ، من فم السعد !
واهديت من الاخياس !! للبحر ... دمي العهد !!

وعمدت فلول الائم بالغفران من طهري ا
وكفرت عن اليأس بلمح من سنا فجري
وللمت رؤس البؤس وفجرت ضحى السحري
ينابيع ، وفي الكأس رواء شمع من غوري

فلا جدور ، وطغيان
ولا جوع ، وحرمان
ولا غرثى ، وعبدان
ولا سجن ، وسجان
ولا مقصلة جذت من الهامات في السجن
ضحايا ، من بني الاحرار ، باكفارة الطعن
ولكن شامت الامواج ، ان ينجو دجى الجن !!
وفي اعقابه الجان ولم يجرفه طوفان
فيا للندم العادي
توارى شبح النار !
بلا نامة مرمار
تروي شهوة النار
لطمس الخزي والعار

وفي الصفحتين الداخلتين السادسة والسابعة أنباء محلية عن احداث
الفيضان وركن كبير أحتوى على :

أسئلة ينبغي أن تجيب عليها لجنة تحقيق خاصة :

١ — هل قامت الحكومة منذ تسلمها الحكم الى حين حدوث الكسرات بتعلية أو تقوية السداد الشرقية ؟ .

٢ — هل كانت في مخازن الري عند حدوث الكسرات أكياس رمل فارغة وما مقدارها ؟

٣ — لماذا لم تفتح « محمولة » السيد طارق العسكري ؟

٤ — هل توجد كسرات على الضفة اليمنى من دجلة أصلح لتصريف المياه من كسرتي الداودية أو الفريجات أو مساعدة لها في تصريف المياه ؟

٥ — هل كان في الامكان أحداث كسرة في شمالي بغداد لتصريف المياه الى هور عكر كوف ؟

٦ — لماذا عزل مأمور المخازن وهل لذلك علاقة بالاكياس المستهلكة المشتراة من شركة أندروير والتي رفضها ؟

٧ — لو أن التدابير المتخذة في الحالات الاضطرارية عند حلول الكارثة كانت قد اتخذت مثلها بشهر أو شهرين اما كان في الامكان تفادي الكارثة ؟

وفي الصفحة الاخيرة ٦ صور للفيضان تحت عنوان :

هذا شعبكم الذي حكتموه ثلاثين عاماً عجافاً
يادهاقنة الرجعية وحماة الاقطاع

وقد كتب تحت الصور: «الهدامون... في عرف الداعية التاكسي (اي الجمالي) طلاب المعاهد العالية يعملون لانقاذ بغداد.»

وفي ١٧ آب ١٩٥٤ نشرت جريدة صوت الاهالي في عددها المرقم ٢٦١ مقالاً تحت عنوان « حملة اراهاية شاملة ضد الصحافة » قالت فيه :

« تقوم الحكومة الحالية بحملة جديدة ضد الصحافة العراقية تعتبر اشد ما قامت به الحكومات العراقية حتى الان ، ومن جعلتها تلك الحكومات التي استغلت الاحكام العرفية في هذا الشأن ، فأصدرت قراراً بالقضاء امتيازات صحف غير سياسية من أدبية وعلمية ودينية وتجارية ، تكاد تكون هي كل الصحف التي تصدر من هذا النوع . كما أنها تعد قائمة بالتعطيل للصحف السياسية . ومن هذه الصحف الملقاة والمعطلة يمكن أن يلاحظ صفة الحملة الارهاية هذه ، وأنها تستهدف تعطيل الصحافة نفسها ، وليس الصحف المعارضة وحدها ، بحيث لا تبقى في الميدان سوى الصحف الحكومية وبعدد محدود جداً وما تتميز به هذه الحملة أنها تقوم بصورة شاملة وبشكل دكتاتوري سافر ، بالرغم من أن هذه الحملة مرسومة منذ زمن ، وقامت الحكومة السابقة بحملة مماثلة على دفعات متتالية .

ونحن نعرف أن الغرض الاساسي من هذه الحملة الارهاية السافرة ضد وسائل التعبير لدى الرأي العام هو كبت صوت الرأي العام ، ولا سيما صوت المعارضة وتحقيق سيطرة دكتاتورية على الصحافة لم تشهد شدتها أعنف العهود الارهاية السابقة ، وقد تناولت هذه الحملة حتى الصحف البعيدة عن المعارضة ، خوفاً من أن تصبح هذه الصحف معارضة يوماً ما ، تماماً بنفس الاسلوب الذي عالجته الحكومات الدكتاتورية السافرة في أنحاء العالم القضاء على مظاهر الديمقراطية وخنق صوت الرأي العام . وأخضاع وسائل التعبير في البلاد للسيطرة الحكومية التامة بشكل

لا بدع مجالاً لارتفاع أى صوت . مهما كان ، ضد الحكومة وأعمالها ،
وبعبارة أخرى الاعلان بشكل عملي عن الدكتاتورية في الحكم . »

ثم تنهي الجريدة مقالها بقولها :

« أن الصحف التي ألغى امتيازها فعلاً قبل بضعة أيام تعطي مثلاً
واضحاً لهذا الخرق لنصوص القوانين المرعية فإن المادة التي تجيز للحكومة
الغاء امتياز الصحف غير السياسية - وهو مبدأ غاية في الرجعية كما هو
واضح ، ومخالف لاسس حقوق الملكية والاصول الفقهية - تستلزم خروج
الصحيفة عن خطئها بما يمكن أن يتيح للحكومة اختلاق الحجج والمبررات
في هذا الشأن - مهما كانت بعيدة عن الحق والصواب - ليس محل
بحثه هنا - الا أن هذا الاجراء الذي اتخذ مؤخراً لا يمكن أن يستند
الى أي مبرر من هذا النوع - صحيحاً كان أو كاذباً - فإن بعض تلك
الصحف لا تصدر أصلاً ، وبعضها صحف تجارية بحتة أو صحف
دينية بحتة .

اننا لا نشك في فشل هذه المحاولة الجديدة لمحاربة الرأي العام في
صحافته ، كما أن هذا الاتجاه الدكتاتوري العام سيفشل حتماً أمام مقاومة
الشعب العامة ورغبته المتنامية في محاربة الدكتاتورية وأقامة حياة ديمقراطية
دستورية سليمة ، وفي استخلاص حقوقه العامة والخاصة برغم جميع الذين
لا يؤمنون بحقوق الشعب والذين يحاربون هذه الحقوق . »

وفعلاً .. شهدت الصحافة العراقية عهداً أرهايباً مسلطاً عليها بعد
فترة الـ ٦ أشهر الممتدة من أيلول ١٩٥٣ - آذار ١٩٥٤ والتي تمتعت
فيها صحافتنا بأوسع الحريات التي لم تشهدها طيلة السنوات المنصرمة منذ
ما سمي بالاستقلال الوطني . فبادرت الحكومة التي مهدت لمجيئ نوري السعيد
الى خنق حرية الصحافة وتهديدها والغاء امتياز العديد منها والاستعداد لتهمته

الاذهان الى ما سيقع في غضون الاشهر القادمة من مؤامرة كبرى تدبر في
الاساط الاستعمارية ضد الشعب والامة العربية .

لقد صدرت في ٦ سنوات ما يعادل اضعاف ما صدر خلال ٦ أشهر
المزده عنها انفاً من الصحف والمجلات . ولكنها في حقيقتها وجوهرها لم تكن
صحفاً تذكر بل وريقات اضافت لتاريخ الصحافة سجلاً طويلاً من الاسماء
(كما) وشطبت منه الكثير (مادة) . ففي الفترة الممتدة من نهاية عام
١٩٤٩ لغاية عام ١٩٥٥ صدرت في بغداد ١٠٥ صحيفة و ٥٨ مجلة ، ومن
ضمنها الصحف التي ذكرناها في حديثنا السابق ، وهذه الصحف هي :

صوت الاشتراكية لسان حال حزب الامة الاشتراكي والشعب ليحيى
قاسم والاخبار لجبران ملكون والزمان لتوفيق السمعاني والاوقات العراقية باللغة
الانكليزية والحوادث لعادل عوني والسجل اطه القياض والنهار لعبدالله حسن
والنذير لمكي عزيز والانتاذ لهشام الدباغ والبلاد لرفائيل بطي والعراق
لرزوق غنام والمهد لحليل كنة والاراء لامين أحمد والاوقات البغدادية
لزكي أحمد والمصر لعبد الأمير السعدي والاستقلال لطه لطفي البغدادي
والهاتف لجعفر الخليلي والانباء لغازي الناصري والوطن لعبد الحميد التحافي
والبلاغ لمعروف العارف والشورى لجمال العزاوي والثبات لمحمود شوكت
وبغداد لحضر العباسي والحارس لصبيح الغافقي والبلد لاحمد جميل
الشيخلي والنهضة لعبد الملك البدري والنداء لصلحي الطرابلسي والعزة
لجليل قسطو والعراق لمحمد توفيق العاني والامواج لعبد الرحيم الراوي ولواء
الجهاد لفائق توفيق والقافلة لصفاء مصطفى والبراس لعبدان فرهاد والشهاب
لشفيق نوري السعدي والعالم لحليل أمين المفتي والرقيب لأحمد النقيب
وأخبار الساعة لرشيد علي كرم ويوسف عويد والحقيقة لحسن جواد
والمستقبل لنعمان العاني واليقظة لسلمان الصفواني والرأي العام لمحمد
مهدي الجواهري والحرية لقاسم حمودي والجيل لمحمد البريفكاني وصوت

الشعب ليوسف هرمز فرجو وصوت المحاربين لنوفق حسين والهدف
اصلحي الطرابلسي وصوت العراق لصفاء الحيدري والميزان لخليل عزمي
والميثاق لعبدالقادر البراك والكرخ لنجم عبود الكرخي والغد لمحمود
شوكت ويوسف عويد والحساب لثابت السعودي والحديث لعبدالامير السبتي
والنضال لغالب ابراهيم والتقدم لمهدي الحمداني والافكار لاسماعيل غانم
والطريق لمعروف العارف والاخلاص لعبدان عزت علي واللحظة لنصار
حسين الصباح وصوت الاسلام لمحمد سعيد الفاضلي والعمل لعبدان الراوي
والانباء الجديدة لجواد الشهرستاني واصلاح لخليل أمين المفتي والحياة
لعز الدين الرئيس والوادي لخالد الدرة وصوت العدالة لمحمود حسين شنشل
وعالم اليوم لحسين خطاب عبداللطيف وانباء الساعة لجعفر صالح وصوت
المجتمع لزكي السعدون والايام لمحمد البريفكاني والشملة لورثة جواد
موسى وأخبار اليوم لسعيد الربيعي واليوم لعبدالستار الهماوندي والعراق
اليوم لجواد القدسي والجمهور العراقي لطاهر كمال الحلي والتلغراف لغازي
العياش والديمقراطية لمحمد نافع الطبقةجي والديار لحسين عبدالكريم
وصدى الاخبار لجبران ملكون والعهد الجديد لشركة النشر العراقية وصدى
الاحرار لمحمد الفلاحى وبغداد بوست لناجي عبدالرزاق والمجال لشاكر
الجاكري والبعث لعبدالرزاق الكاظمي والاسرار لعبدالرزاق الفضلي والاعيان
لنوري كمال الدين وبغداد المساء لخالد قادر وصدى الانقاذ لهشام الدباغ
والشباب لعبدالمنعم الجادر وصوت الرقيب لحسن الاسدي .

اما المجلات فهي :

قرنديل لصادق الازدي والعبادة الشعبية لاسماعيل ناجي وكويامارت
لارام دوزيان والرافدين لبكر الجنابي والاتحاد النسائي لآسيا وهي والنور
الدنية لالياس توما والاساة لعبد اللطيف البدرى واخبار العالم لشركة
التايمس للنشر والقضاء لنقابة المحامين والدليل لجلال الياور والرحاب

لافدس عبد الحميد وبنت الرشيد لدرة عبد الوهاب وعالم الراديو لكاظم
 الحيدري والعدل الاجتماعي لصديق السعيد والرجاء المبارك لغانم فرجو
 والمجلة الكاثوليكية الدينية لجوزيف جبرائيل ولغة العرب للعلامة اللغوي
 انتاس ماري الكرمل (وهي مجلة قديمة) والبغدادى مدرسية تصدرها ادارة
 كلية بغداد والتفويض الحسين علي العاني ودنيا الفكر لعبد المجيد عباس
 وصوت العراق لرزوق غنام والاداب لعبيد عبد الله المضايقي والتعاون
 لجمعية المعلمين لبناء المساكن والتجارة لفرقة تجارة بغداد وروضة الاطفال
 لتوفيق علي ثروت وعالم الطب لمحمد صالح البدري والاحكام القضائية لصالح
 الناهي وعبد الله البستاني والمهن الطبية لنقابة ذوي المهن الطبية وصوت
 الوحدة لعبد الرسول كاشف الغطاء والفكر لمحمود السامرائي والشؤون
 الزراعية لمحمد ابراهيم السامرائي ودنيا الاخبار لبشير الدبوني والعقاب
 لمحمد العاني والمواطن لمحمود الدرة والمرصاد لصبيح الكيسي والفكر
 الجديد لفصيل حبيب الخيزران والرسالة الجديدة لمحمد منير آل ياسين
 وقزموز الجديد لفرج نعمو ونعمة والفجر لخليل العبوسي والصحيفة لرياض
 حمزة والبيان الجديد لمنير عباس سعيد والثقافة القانونية والاقتصادية
 والمصور لمحسن المؤمن والمختار لكاظم جواد والفنون
 لاحسان وهيب والفصول الاربعة لبند الحيدري والام والطفل لجمعية حماية
 الاطفال والهدايا الاسلامية لجمعية الهداية والعالم الاسلامي لجمعية الشبان
 المسلمين والكمرك لنادي الكمرك والمضمار للنادي الرياضي الملكي
 والخدمات الدينية لجمعية الخدمات والطيارة لجمعية الطيران العراقية والفنان
 لجمعية الموسيقيين العراقيين والبعث العربي لنادي البعث العربي
 والهلال الاحمر لجمعية الهلال الاحمر والنداء الاجتماعي وعالم الرياضة
 والثقافة الصحية .

وفي الالوية العراقية صدرت الصحف التالية :

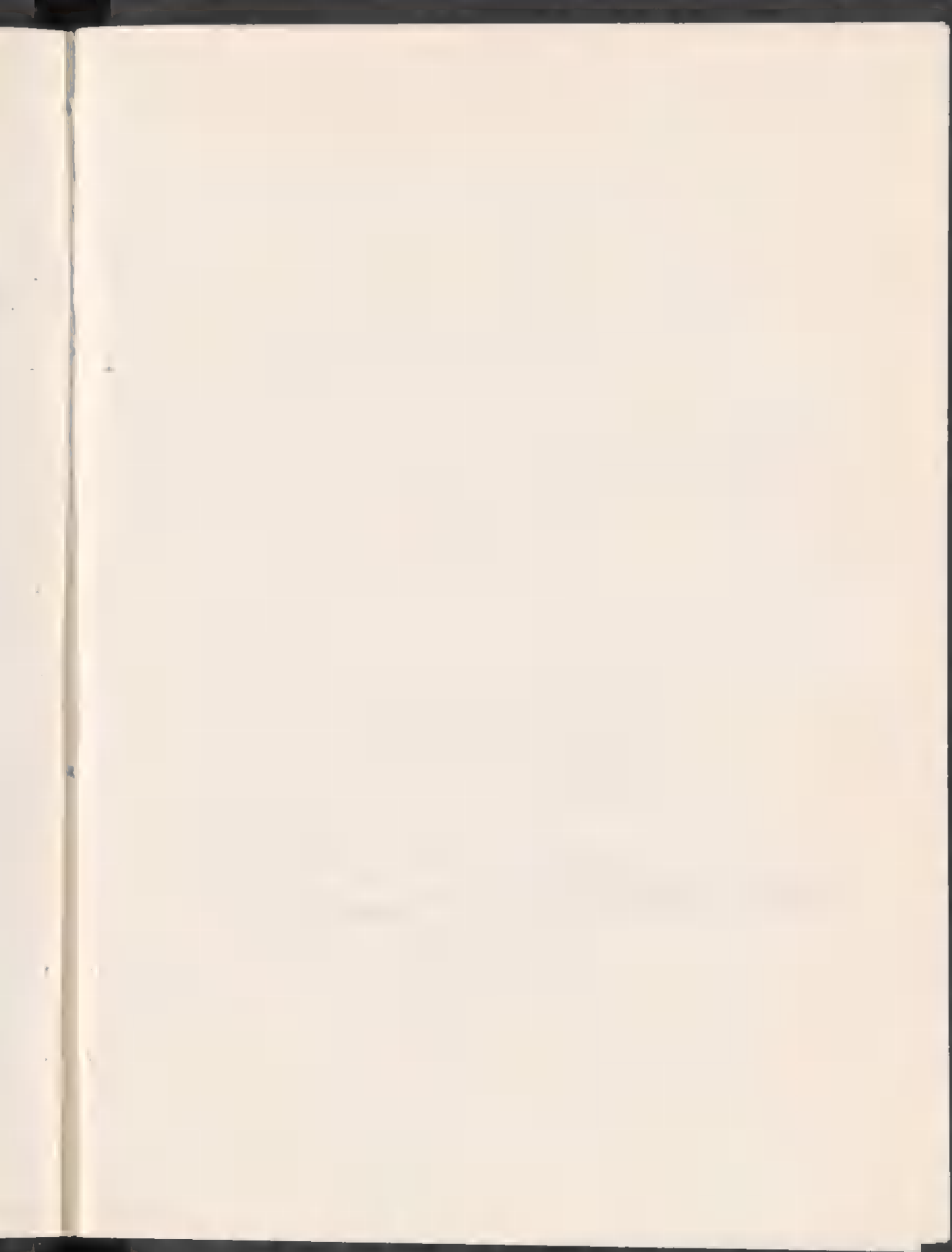
الافاق لصاحبها شاكِر الهرمزي صدرت في كركوك في تموز ١٩٥٥ ،
والطلبة لعبد الغفار خضر في المنتفك وصوت المنتفك لفاضل جميل في تموز
١٩٥٥ ، وصوت الجنوب لعبد المجيد حسن صدرت في العمارة حزييران
١٩٥٥ ، وفتى العراق لابراهيم الجلبي صدرت في الموصل في آب ١٩٥٥
وصوت الامة في الموصل لميخائيل حداد في تموز ١٩٥٥ ، والانشاء في
الموصل ايضا لمحمود مفتي الشافعية في ايلول ١٩٥٤ .

وفي البصرة صدرت عام ١٩٥٥ الصحف التالية :

الناس لعبد السلام الشيعلي والدستور لمحمود العامر والبصرة لكامل
العابجي والمنار لعبد العزيز بركات .



جولان مسیحیة انوار الصیحة

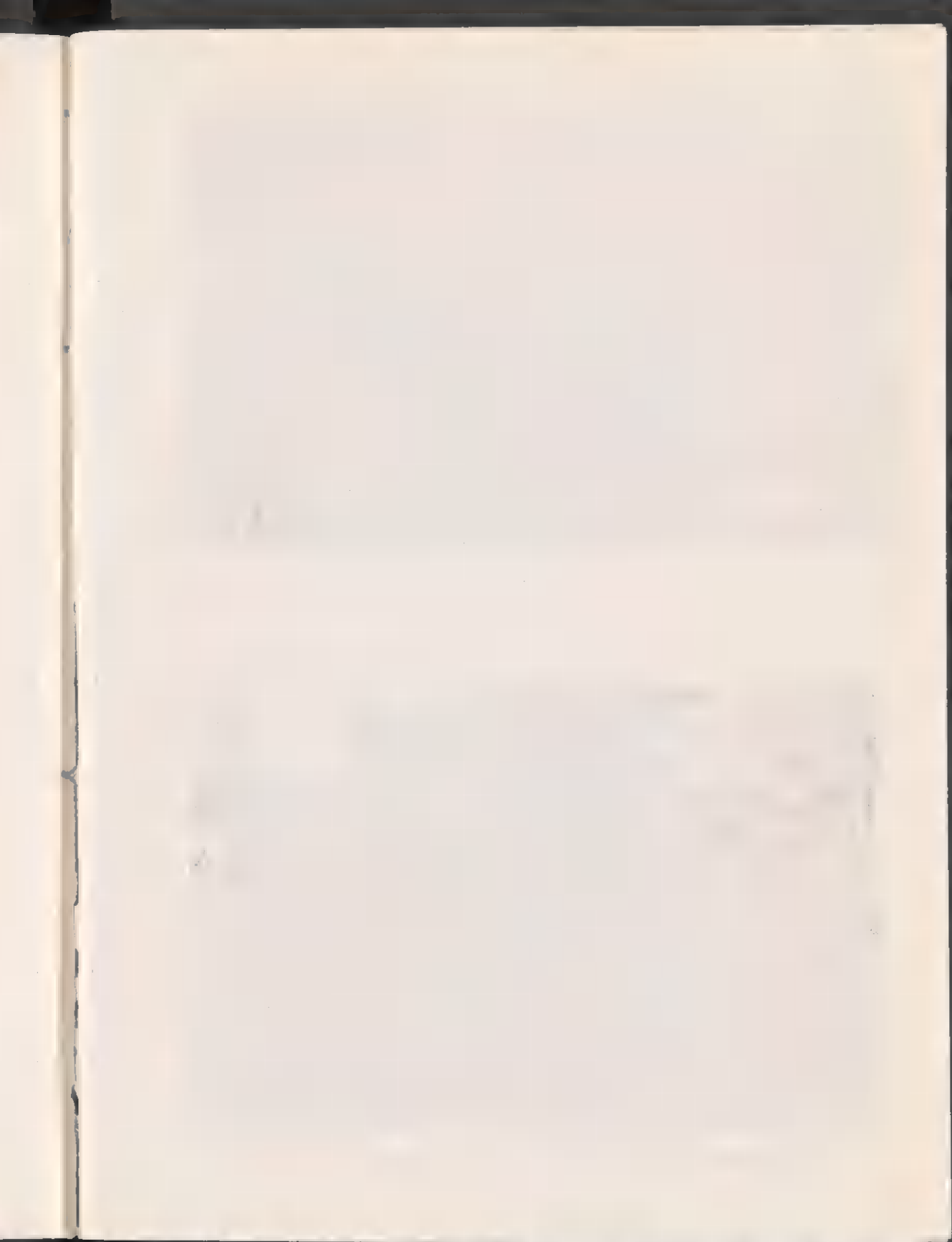




الجمامير في وثبة كانون عام ١٩٤٨



شاعر العرب محمد مهدي الجواهري يخطب في جموع شعب الوثبة



لقد رأينا مما جاء ذكره سابقاً ، أن العوامل التي أدت الى تطور الصحافة العراقية كانت ضمن فترات زمنية فرضتها ظروف الكفاح والتطور الاجتماعي داخل نطاق الوحدة العراقية . ومن هذه العوامل فترة الكفاح الوطني التي عاشها الشعب العراقي متطلعا الى الاستقلال ومرحلة الثورة العراقية الكبرى لعام ١٩٢٠ وما أعقبها من اقامة نظام الاستقلال السوري ، وانبثاق الحياة الحزبية طيلة الفترة الممتدة من عام ١٩٢٥ حتى بداية الحرب العالمية الثانية ، ثم النهوض الفكري والسياسي للسنوات التي أعقبت اندحار الفاشية وانبثاق عهد جديد للشعوب في حق تقرير مصيرها وانطلاقها في حركة تحرر وطني وتطلع ديمقراطي .

هذه العوامل ، كان لها الاثر المباشر لانطلاق الصحافة وتقدمها ، غير أن الواقع الذي نما عنه هذا التطور وتفتحت به تلك الانطلاقة الصحفية قد تقيد بحدود صحف عديدة متنوعة حملت على صفحاتها شتى الآراء والأفكار ، وبرز من كتابها رجال فكر وطنيون ساهموا في ارساء الاسس الصحيحة لصحافة الرأي والعقيدة ، ولم تكن كما يتوقع لها المؤرخون أو الباحثون عادة عن تاريخ الصحافة العراقية من حيث مفهومها الكلاسيكي الحديث ضمن مستوياتها الفنية والعلمية .

ونستطيع القول أن الاسباب التي ادت الى تقدم صحافتنا في تلك الفترات الزمنية كانت ملزمة بالتطورات السياسية والتفاعلات المتعاقبة للحوادث التي فرضت وجودها كتاريخ سياسي للعراق . وكجزء من هذا التاريخ السياسي ، حصلت صحافتنا على قسط ليس بقليل من مواد التاريخ المسطر والمدون للامة العراقية .

ومن عوامل تقدم وتطور الصحافة العراقية ، ليس في اهمية العوامل الاخرى الرئيسية التي بحثناها ، بل كونه العامل الثانوي الذي ادى الى تحيين الشكل للصحيفة واعطاء القوة التجسيدية لروحية الخبر ، وهو ما نعرفه حديثا بالصور الدالة بعد أن تمر هذه الصور في عملية فنية اطلق عليها عملية (الطبع الزنكغرافي) تسمية لنقل الصور الفوتوغرافية (اصلا) الى صورة حجمية معجونة بمادة الزنك ، ومن ثم تثبيت (الصورة الزنكية) على خشب باحجام مختلفة تتطلبها ضرورة التويب للمادة الخاصة بالجريدة . ولا يمكن بآية حال من الاحوال أن نعطي للخبر قيمته بدعمه بالصورة الدالة الا بعد امرار هذه (القيمة) في العمليات الخاصة بالزنكغراف .

أن اول من اسس مثل هذه الدور الخاصة للزنكغراف في العراق

هو فنان مصري استوطن العراق منذ وقت طويل اسمه فريد النحاس صاحب
زنكغراف النحاس عام ١٩٣٠ . وكان معظم اصحاب الصحف آنذاك
يتعاملون معه لتجسيد العناوين والصور في صحفهم بعد أن كانوا يتعاملون
مع دور الزنكغراف بالخارج وخاصة في بيروت . ولهذا السبب كنا نلاحظ
قلة العناوين والصور أو انعدامها في صحفنا سواء قبل تأسيس هذا الدار
أو بعد ، لاسباب عديدة منها بدائية الفن وتكاليف صنع هذه اللوحات
الباهضة ، وعدم الملم اصحاب الصحف آنذاك بأهمية هذا اللون الجديد
في الصحافة .

أن الصور الاخبارية تلعب دورا بارزا في تقوية قيمة الاحداث وتؤثر
في مضمونها بالنسبة للقراء . وقد نلمس هذه الحقيقة عند مراجعة احداث
الحرب العالمية الثانية أو الاحداث الثورية في مختلف البلاد ، وذلك باقبال
الناس على شراء الصحف التي تهتم وتنشر الصور العديدة لتلك الاحداث .
ولعبت جريدتا الاخبار والبلاد دورا في هذا الحقل وذلك بما نشرته من
صور مختلفة للعمليات العسكرية في جبهات القتال ابان الحرب العالمية الثانية
وبعدها . اما أهمية العناوين المخطوطة فانها تلعب دورها في تسبق وتبويب
مادة الجريدة في الصفحات العديدة الخاصة بالانباء العالمية والمحلية أو
البحوث والمقالات .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، قام بعض الافراد بتأسيس دور عديدة
خاصة للزنكغراف في بغداد كان منها زنكغراف بابل والبرق والشعب
والزنكغراف الوطني ، كما قامت بعض دور الطباعة الكبرى بتأسيس
الزنكغراف لمطبعة الرابطة ودار الاخبار .

وبالرغم من توغل هذا الفن الجديد في الصحافة العراقية ، فلا بد لنا
من ذكر حقيقة عدم الاكتفاء أو الاستفادة منه لسببين رئيسيين : اولهما

انشغال مثل هذه الدور بأعمال تجارية وبعدها عن اماكن الصحف والابقاء على بدائية العمل مما يؤخر اعمال الجريدة . أي أن المدة التي تستغرقها عملية الزنك لصورة واحدة تستغرق بضع ساعات . وثانيهما الاسعار الباهضة التي فرضتها هذه الدور على نتاجها ، مما جعل من الصعوبة على بعض اصحاب الصحف التعامل معها ، ومن ثم ابتعادهم عن ادخال هذا الفن الهام الى صحفهم . وهذان السببان في الحقيقة هما حجر عثرة في طريق نمو وازدهار الفن الصحفي في ايامنا هذه ولكنهما يزولان نتيجة الاكثار من الدور ودخولها في منافسة حرة ، أو لربما ينجح اصحاب دور النشر والصحافة من الحصول على دور زنكغراف خاصة بهم لتعم الفائدة اكثر فاكثروا .

ومن العوامل الاخرى ، غزو الصحف الاجنبية والمجلات العربية خاصة من مصر ولبنان بعد الحرب العالمية الثانية . فجذبت تلك الصحف والمجلات أنظار القراء العراقيين للفارق الشاسع بينها وبين الصحف العراقية الصادرة آنذاك من ناحية غزارة المادة والصور ، وجمال الاخراج وانقان التيبوب ، وتعدد الابواب والاركان وتنوع مادتها واختلاف اخبارها واناقة الطبع ، واحتوائها على كل ما يحتاج اليه القارئ من سياسة وادب وفن . هذا التباين الواضح بين اية جريدة عراقية أو مصرية ولبنانية هو الذي دفع أصحاب الصحف العراقية الى محاولة (التقليد) ولو بنسب ضئيلة وفق الامكانيات الفنية المتوفرة لديهم من أجل ربط القارئ العراقي بصحفهم .

أن هذا الغزو الفكري فتح الطريق أمام الصحافة العراقية لان تظهر على حقيقتها في عدم مسايرتها التقدم والتطور الصحفي من جهة ، وتفاهة موادها وتخبؤها في التسابق للظفر باكبر كمية من الاعلان التجاري ما دام هناك قارئ قد اجبر بحكم الواقع على قراءة ما توفر من الصحف

المحلية لعدم وجود (المنافسة) . غير أن العامل (الايجابي) في هذه العملية ،
وضوح حدأ لهذا التخط والفوضى ، فأجبر القارىء العراقي أصحاب
الصحف على الاعتناء بصحفهم لكسب ثقتة قبل فوات الاوان .

أن التأثير المباشر الذي استطاعت الصحف العربية والاجنبية بصورة
عامة أحداثه في الصحافة العراقية هو انقاذها من التخط ، وهذا التأثير
وضع لها بعض الاسس الصحيحة وأوجد المقومات الاولى لما تكون عليه
الصحافة العامة . فلاحظنا التسابق السريع للظفر بأكثر ما يمكن الظفر به
من عالم (الفن الصحفي) المستورد ، في وقت كان لزاما على الصحافة
العراقية ذات الماضي المشرف في قيادة الفكر العربي والرأي السياسي
الصريح وقوة ديباجة كتابها وصحفها الاوائل ، أن تبادر هي الى وضع
أسسها الحديثة . غير أننا لا بد من الاعتراف بأن المسؤولية الكاملة لا تقع
على عاتق أصحاب الصحف وحدهم لاسباب عديدة شرحنا بعضها ، في نفس
الوقت الذي نحملهم الجزء الاكبر من تلك المسؤولية لجمود بعضهم في
تفكيرهم وتعلقهم بالمادة الشرائية اكثر من تعلقهم بالرسالة الصحفية ، وتاريخ
صحافتنا الحديث ملئ بالامثلة والارقام لهذا الواقع المؤلم .

وكنتيجة حتمية (لفرض) ارادة الصحافة العامة الحديثة العراقية ،
آفاق بعض أصحاب الصحف من غفوتهم ، وتحسبوا واقع صحافتهم وهي
تدهور ، ولمسوا ما قد يؤثر غزو الصحف العربية على نتاجهم ، فكان
لا بد من اتخاذ خطوات بناءة لتدعيم كيان الصحافة المتصدع . وأول عمل
قام به أصحاب بعض الصحف تجاه هذا الواقع تأسيس المطابع الحديثة
لدور نشرهم وذلك باستيراد الماكائن والالات الحديثة الطباعة والتي لعبت
دورا بارزا في تطور صحافتنا الى وقت قريب .

فالمعلوم أن الطريقة البدائية التي سارت عليها صحفنا طيلة الفترة

الممتدة قرابة خمسين عاماً كانت تتخذ طابعاً مألوفاً في إصدارها وفق إمكانياتها الفنية الضيقة آنذاك ، ومنها الحروف (الهجائية) المنفردة التي تكون الكلمات ، فالاسطر فالخبر أو المقال ، والتي تجمع من قبل اليد العاملة غير (الآلة) . يشارك العامل هذا عدد آخر من العمال يخضعون لوقت معين من أجل إصدار جريدة يومية بشماني صفحات ، وهم لا يقلون عن ثلاثة عشر عاملاً يعملون في وجبتين يومياً لترتيب الصفحات من حيث تجميع حروف المواد المطلوب نشرها قبل الطبع .

أما بالنسبة للآلات والمكائن الحديثة التي دخلت ميدان الصحافة في الآونة الأخيرة (بالنسبة للعراق) ، فإن الماكينة الواحدة تحتاج الى عامل واحد يستطيع (جمع) ثلاثة اعمدة للجريدة في الساعة الواحدة . فتكون الجريدة لذلك العمل بحاجة الى اربعة عمال فقط ، وتحتوي الجريدة وفق هذا المبدأ على مواد اكثر تعادل ضعف ماتسوعبه الطريقة البدائية . هذه المكائن يطلق عليها اسم (اللانيوتايب) . ومن ميزاتها انها بإمكاناتها الفنية أن تزود الجريدة بأنواع الحروف وبلونين اسود وغامق ، بالإضافة الى نوعية الحرف الواحد الذي يكون اعتيادياً أو اصغر وهو ما نعرفه ببونط ١٠ أو ١٤ مثلاً ، ثم العناوين البارزة التي تعرف باصطلاح (بولد) ، وهذه جميعها تسميات واصطلاحات فنية يعرفها العامل والمحرر وكل العاملين في الحقل الصحفي (المفروض ذلك !)

وبجانب المكائن المذكورة ، دخلت مكائن الطباعة الحديثة الاوتوماتيكية ومنها مكائن دي لوكس والروتلف السريعة ومكائن طبع الاوفست ، وهي بإمكانها طبع الجريدة بشماني صفحات مرة واحدة وبلونين . بينما كانت معظم المكائن القديمة تعتمد على اليد ، أي مكائن طبع يدوية . ومقارنة بسيطة لعملية الطبع يومياً ، نستطيع أن نؤكد أن الماكينة الواحدة القديمة كانت تطبع كل صفحتين بمعدل الف نسخة في الساعة الواحدة ، أي أن

الجريدة تأخذ مجالها للطبع اربع وجبات ، كل وجبة صفحتين وتستغرق العملية اليوم بأكمله منذ الساعة الواحدة ظهرا حتى مطلع الفجر . بينما اصبح بالامكان أن تطبع ماكنة دي لوكس الاوتوماتيكية الجريدة بثماني صفحات دفعة واحدة بمعدل ٨ - ١٠ الف نسخة بالساعة الواحدة ، وماكنة روتنف بمعدل ٣٠ - ٣٥ الف نسخة في الساعة الواحدة .

أن اول جريدة نجحت في استيراد مثل تلك الماكائن والالات هي جريدة (الاخبار) البغدادية لصاحبها جبران ملكون وذلك في عام ١٩٥٣ . وصدرت الاخبار بشكلها الجديد الحديث لأول مرة في تاريخ الصحافة العراقية ، اعقبتها جريدة (الشعب) لصاحبها يحيى قاسم عام ١٩٥٥ ، ثم جريدة الزمان والبلاد والحريّة في عامي ١٩٥٦ - ١٩٥٧ . وتقلصت دور الطبع (اليدوية) .

وبالاضافة لمبادرة بعض اصحاب الصحف الى استيراد هذه الالات والمكائن الطباعة الحديثة ، فان بعض اصحاب المطابع الاهلية الذين قاموا بتأسيس شركات طباعة ونشر نجحوا ايضا في تطوير فن الطباعة الحديث وذلك باستيراد وتأسيس مطابع حديثة ، ومن اكبرها مطبعة الرابطة التي أسسها عبد الفتاح ابراهيم رئيس حزب الاتحاد الوطني بعد الحرب العالمية الثانية والتي تعرف اليوم بدار الجمهورية حيث أسس اول مطبعة اوفست (الالوان) واستورد لها اضخم المكائن الطباعة . ومن هذه الشركات ايضا ، شركة التجارة والطباعة ، وشركة ثنيان (الشركة الوطنية) ، ومطبعة الحكومة ، والجيش .

وهناك عامل آخر ساعد في تطوير الصحافة عندنا هو تأسيس وكالات الانباء العالمية . فقد دأبت الصحف منذ تأسيسها حتى عام ١٩٥٧ على التقاط ونشر الانباء العالمية عن طريق جهاز الراديو حيث يعتمد محرر الانباء

على كفاءته في السرعة الاملائية لالتقاط الانباء مباشرة من نشرات الاخبار من محطات العالم الرئيسية . الا أن تأسيس مكاتب وكالات الانباء العالمية في بغداد عام ١٩٥٦ ، ساعد اصحاب الصحف على الاستفادة منها وذلك لقيام هذه المكاتب بتزويد الصحف بنشرات اخبارية مطبوعة باللغة العربية صباحا ومساء . ولا نستطيع أن نجزم بان هذه النشرات دفعت باصحاب الصحف الى الاستغناء عن جهاز الراديو ، بل بالعكس انها ساعدت المحرر على تتبعه محطات العالم للملاحقة آخر تطورات الحوادث .

ومن هذه الوكالات ، وكالة الانباء العربية (رويتر) ، وكيتيون ، ووكالة انباء الشرق الاوسط المصرية ، ووكالة الاسوشيتدبريس واليوناييتدبريس للاخبار ، ووكالة مونارد الايطالية ، ووكالة الصحافة الفرنسية ، وكلها تأسست قبل ثورة تموز المجيدة . وبعدها تأسست وكالة الانباء السوفيتية (تاس) ونوفوستي ، ووكالة شنخوا للصين الشعبية ، ووكالة (أدن) لجمهورية المانيا الديمقراطية . ثم بدأت وكالة الانباء العراقية (الوطنية) بتزويد الصحف بالانباء المحلية والتصريحات الرسمية وموجزاً للانباء الخارجية حيث تم تأسيسها عام ١٩٥٩ .

وفي عامي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ، قبل اندلاع ثورة تموز الخالدة ، استطاعت صحيفتا البلاد والاخبار في الحصول على جهاز لاقط خاص للأنباء عرف (بالتلبرنتر) بعد حصول اصحابها على امتياز خاص من وكالة الاسوشيتدبريس . وهو جهاز بسيط اوتوماتيكي ينصب في غرفة المحرر ليلتقط كل الانباء العالمية السياسية والفنية والرياضية والادبية من قبل المركز الفرعي الرئيسي في (بيروت) طوال اليوم باللغة الانكليزية . ويقوم المحرر الخاص بتزويد الجريدة بما تحتاجه من هذه الاخبار المرسلة من جميع مراسلي الوكالة في انحاء العالم .

وبجانب وكالات الأنباء في بغداد ، والجهاز اللاقط الخاص ، ادخل بعض أصحاب الصحف جهاز التسجيل (ريكوردر) لمساعدة محرر الشؤون الخارجية في تسجيل جميع النشرات الاخبارية ثم الاستفادة من أهم الأنباء والتعليقات السياسية الدولية . فكان تأثير هذا الجهاز اختصار الوقت وأفساح المجال أمام المحرر لانتقاء أهم الاخبار بدون أن يبذل جهداً (مضاعفاً) في كتابة أخبار المحطات الواحدة بعد الاخرى بسرعة أملائية مرتبطة بسرعة (الالفاء) وهو عمل متعب قد لا ينجح المحرر في ملاحقته الاخبار. ومن العوامل الاخرى التي ساعدت على تقدم الصحافة ، دخول عنصر التصوير المحلي ، وتعيين مصور خاص بالجريدة . ومن أوائل المصورين الصحفيين الياس جموعة الذي قام بدوره بتصوير جميع الاحداث المحلية التي جرت في عدة مناسبات يساعده في ذلك المصور اتران . ثم ظهر آخرون بعد ثورة تموز منهم حازم باك وجونسن ابراهيم .

وفي عام ١٩٥٦ ، أدخل (لبناني) فن (المانشيت) وذلك عن طريق (الخط) للعناوين الرئيسية البارزة في صدر الصفحة الاولى حيث يقوم بالاستفادة من مادة البلاستيك المطاطية لاكمال (المانشيت) بدلاً من مادة الزنك التي تكلف ثمناً باهضاً . ثم استطاع بعض الخطاطين العراقيين أنقار المهنة ونجحوا في إدخالها لمعظم الصحف المراقبة ومنهم مالك المقدادي وصادق الصائغ وكريم سلمان ومحمد سعيد الصكار والفنان غازي .



وعندما أقدم الخائن نوري السعيد في عام ١٩٥٥ على ربط العراق بعجلة حلف بغداد المشؤوم ، ألغى كافة امتيازات الصحف الصادرة في تلك الفترة وفق المرسوم الخاص بالغاء الجمعيات والنوادي المجازة في ١٩٥٤/١٠/٣٠ والرسوم الخاص بالغاء امتياز كافة الصحف في ١٩٥٤/١٢/١٣ وجدد امتياز الصحف التالية وهي كل ما تبقى من تاريخ الصحافة منذ

نشوئها حتى فجر الرابع عشر من تموز الخالد :

اليقظة لصاحبها سلمان الصفواني والاخبار لجبران ملكون والزمان لتوفيق السمعاني والحرية لقاسم حمودي والشعب ليحيى قاسم والحوادث لعادل عوني والافواق العراقية باللغة الانكليزية لعائنة رسام والبلاد لرفائيل بطي بجانب مجاتي الوادي لخالد الدرة وقرندل لصادق الازدي .

لقد كانت معظم تلك الصحف تؤيد سياسة الحكومات المتعاقبة على دست الحكم منذ عام ١٩٥٥ حتى منتصف عام ١٩٥٨ ، أي قبل اندلاع ثورة العراق الكبرى في ١٤ تموز المجيد عدا جرائد البلاد والحرية واليقظة المعروفة بميول اصحابها القومية والوطنية .

ولو تصفحنا العدد الصادر بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٥٦ من جريدة الزمان وهو يحمل رقم ٥٦١٦ ، لوجدنا التطور الملموس الذي ذكرنا اسبابه أنفاً على جل صفحاتها كما نلمسه في بقية الصحف الصادرة في تلك الفترة . ففي الصفحة الاولى نقرأ العديد من الأنباء الخارجية والمدعمة بالصور الاخبارية كما تحمل (المانشيت) الرئيس في صدر صفحاتها وهو : المفاجأة التي تنتظر الشاه في موسكو . وفي الصفحة الثانية والثالثة تراجم سياسية وعربية . وفي الصفحتين الداخليتين الانباء المحلية العديدة ، ثم البحوث العلمية في الصفحة السادسة وركن الرياضة في الصفحة السابعة ، والانباء الخارجية على الصفحة الثامنة ، وهي مطبوعة باللونين الاحمر والاسود . اما الاعلانات فكان نصيب كل صفحة داخلية ما يعادل نصف مساحتها . وكانت جريدة الزمان لا تلتزم بالمقال الافتتاحي أو المقالات التحليلية الاخرى ، وغلب طابعها التجاري على رسالتها منذ تأسيسها حتى الايام الاولى من ثورة تموز بعد تعطيلها فترة من الزمن على أثر تعطيل البقية من الصحف التي طالب الشعب بتعطيلها في المظاهرات التي اعقبت انتصار الشعب في ثورة

تموز المجيدة .

وجريدة الاخبار ، لم تختلف عن زميلتها الزمان من حيث المادة والاعلان الا انها امتازت بتنوع اخبارها الخارجية وصورها الاخبارية العالمية بمساعدة جهازها اللاقط الممنوح لها من قبل وكالة الاسوشيتدبريس بموجب العقد المبروم بينهما كاشتراك شهري لقاء تزويدها بالانباء والبحوث والصور . وكانت في بعض الايام تنفرد بنشر أدق الصور العالمية والأخبار الدولية .

أما جريدة الشعب ، فكانت معروفة بميولها الغربية المكشوفة وأسنادها لسياسة نوري السعيد ، ولم تختلف (صحفياً) عن الزمان والأخبار سوى أنها كانت تصدر بحروف يدوية قبل أن ينجح صاحبها فيما بعد بجلب المكائن الحديثة . وهذه الصحف الثلاثة مع جريدة الحوادث المسائية التي كانت تصدر بأربع صفحات فقط وجريدة الاوقات العراقية الانكليزية عطلت بعد اليوم الأول من ثورة تموز نتيجة الضغط الشعبي المتزايد الذي كان يطالب بتعطيلها حيث كانت جدران الشوارع تزخر بهذه الشعارات . وهذه حقيقة ونتيجة حتمية لما كانت تسير عليه سياسات تلك الصحف . إلا أنها كانت من الناحية الصحفية ناجحة الى حد ما لما ادخلته من التطور والتقدم التكنيكي والفني على الصحافة العراقية وأقدم أصحابها على جلب المكائن الحديثة .

إلا أن صحف الحرية واليقظة والبلاد ، رغم امكانياتها الضيقة كانت واسعة الانتشار لانخاضها خط الدفاع عن مصالح الشعب العراقي والامة العربية خاصة ابان العدوان الثلاثي الغادر على مصر عام ١٩٥٦ ووقوفها بجانب قضية الشعب المصري بكل قوة رغم الارهاب والاضطهاد الذي تعرض له الشعب العراقي على يد حكومة نوري السعيد العميلة .

ومن مواقف جريدة الحرية القومية ومعاداتها الاستعمار الامريكي .

ماكنته في عددها الصادر في ١١ نيسان ١٩٥٦ في العدد المرقم ٥٥٧ تحت عنوان « واشنطن والشیطان » قالت فيه :

« أعلن الرئيس إيزنهاور أن حكومته ستساند أية دولة تتعرض للعدوان في الشرق الأوسط . ومثل هذا الإعلان في مثل هذا الظرف الدقيق يحمل أكثر من المعنى المطلق الذي قد يتوهم البعض أن الرئيس الأمريكي قد قصد إليه . ! . فهل أراد الرئيس إيزنهاور أن يساند — فعلا — أية دولة تتعرض للعدوان حتى ولو لم تكن هذه الدولة إسرائيل ؟ !

إن حوادث الماضي القريب والبعيد ، بل حوادث فلسطين بعد مأساة عام ١٩٤٨ قد برهنت على أن المقصود بهذا الاسناد لأية دولة تتعرض للعدوان وإنما — بالذات — إسرائيل وحدها لاغير . فقد طالما اعتدت إسرائيل على الدول العربية .

وقد طالما هاجمت قواتها — كما يفعل الكلب المسعور — على التوالي مصر وسوريا والأردن وكان لها في كل شهر أو أقل في شكل أسبوع ضحايا تراق دماؤهم على مذبح الوحشية اليهودية . ومع ذلك فلم يرتفع في البيت الأبيض صوت ليقول للمعتدين قفوا عند حدكم ! بل لم يتعهد الرئيس الأمريكي أو دوائر لندن وواشنطن بأمر الأمن في الشرق الأوسط الا عندما ظن اليهود أن ميزان القوى قد بدأ ينحرف قليلا ليجعل الدول العربية بمجموعها تساوي من حيث القدرة والإمكانات العسكرية قوة إسرائيل الدولة اللقيطة الدخيلة .

وقد أرسل الرئيس إيزنهاور تهديده ؟ انه اختار الفترة التي وصل فيها السكرتير العام للأمم المتحدة الى الشرق الأوسط والفترة التي بدأت إسرائيل تجار فيها بالكوى من نشاط الفدائيين المصريين . وقد لا يستبعد أن يعتبر هذا النشاط عدوانا تستغله الولايات المتحدة لاسناد إسرائيل !

إننا لانتغرب أن تقف واشنطن هذه المرة أيضا الى جانب إسرائيل وهي التي انشأتها وتعهدت كيانها . ولكننا نحذر من في الماضي في هذا الاتجاه الذي لم يترك لواشنطن صديقا في الشرق الأوسط والذي سينتهي حتما بأهل هذه المنطقة الحيوية من العالم الى مصافحة الشيطان اذا ما وجدوا أن هذا الشيطان سيفرض بالمصلحة الأمريكية . وكل البوادر حتى الآن تشجع على مصافحة الشيطان ! »

كما كانت (الحرية) تهتم وتبرز الاخبار النضالية للشعب الفلسطيني والمصري وتهاجم السياسات الغربية تجاه القضايا القومية العربية . شأنها

في ذلك شان جريدتي اليقظة والبلاد .

وفي شهر تشرين الاول من عام ١٩٥٦ ، قبل واثناء العدوان الثلاثي الغادر على مصر . شنت الصحف المذكورة حملة شديدة على الاستعمار واسرائيل ووقفت موقفا قوميا بجانب الشعب المصري مما عرض اصحابها الى لفت النظر والاذنار عدة مرات من قبل وزير الداخلية الذي قال لرئيس تحرير « البلاد » بعد نشره صورة القصف البربري على مدينة بور سعيد في نصف الصفحة الاولى أي على ٨ اعمدة بالحرف الواحد : « وين تصدر جريدتك في بغداد ام القاهرة ؟ » فرد عليه رئيس التحرير : « لافرق عندنا بين بغداد والقاهرة ، فاننا نتعرض لعدوان غادر . » فاحتد الوزير السعيد وقال : « امامي اوامر بتعطيل جريدتك والحرية واليقظة ، فاما بور سعيد أو نوري السعيد . »

وفي ٢٦ تموز من العام المذكور . عندما اعلن الرئيس جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس ، كانت جريدة البلاد الوحيدة التي نقلت خطاب عبد الناصر التاريخي بالنص نقلا عن اذاعة القاهرة والذي شغل الصفحة الاولى والثامنة ، حيث تناوب على نقله من الراديو مباشرة كل من عبد الله الخطيب وكان يعمل محررا للشؤون الخارجية ، وسليم البصون وشاكر اسماعيل وكمال بطي الذي كان يرأس تحرير الجريدة آنذاك بعد وفاة صاحبها في ١٠ نيسان ١٩٥٦ . فكل واحد من هؤلاء كان يحتل مكان الاخر عندما يرهقه النقل المباشر . وصدرت البلاد في اليوم التالي وهي تحمل نص الخطاب المذكور ولم يبق من اعدادها نسخة واحدة بعد مرور ساعة على صدورها مما اضطر صاحبها الى طبع الخطاب ظهورا في عدد (ملحق) خاص بلغ عدد توزيعه (٢٠) الف نسخة وهو رقم قياسي لم تصله اية جريدة في تاريخ الصحافة القديم والحديث آنذاك . وقامت جريدة (اليقظة) المسائية بنشر الخطاب نقلا عن [البلاد] ونفذت بعد

دقائق من صدورهما . ف سجلت الصحافة العراقية ذلك اليوم اول نصر صحفي في تاريخها على الصعدين الوطني والفني . ففي نفس اليوم نشر خطاب عبد الناصر في كل الصحف المصرية واللبنانية والبلاد العراقية بالنص .

وانباء العدوان الثلاثي الفادر ، نشرت جريدة البلاد في عددها المرقم ٤٧٩٦ والمؤرخ في ٤ تشرين الثاني مقالا افتتاحيا بعنوان « واجبنا اليوم » قالت فيه :

« اليوم وفي هذه اللحظة تضرب قوات المعتدين المدن المصرية ويخر صرعى عدوانها المئات من اخواننا العرب وتسقى دماؤهم ارض مصر ، ارض العروبة ينزف في قلب كل عربي بالدم دم الجراح الذي فجرها العدوان .

ايها العرب ، يادول الكرة الارضية ، أن نضال مصر هو نضال العالم بأسره أمام الطغيان الباغي . فلم تمد المعركة مجرد كبت لحرية مصر ولكنها انتهاك لحرمة ومبادئ دول العالم قاطبة ولن يكتب للمعتدين النصر اذ أنها معركة خاسرة كما تنبأ بذلك ايزنهاور وهو قائد جيوش الحلفاء التي انتصرت على دول المحور في الحرب العالمية الثانية وهو يعلم مايقول .

ان واجب كل عربي وكل حب للحرية وكل حر في العالم ان ينتصر لمصر واتصاره هذا ان هو الا انتصار لحرية ومبادئ العدل والقانون .

لا ولن تنتصر بريطانيا وفرنسا واسرائيل على مصر وان احتلتها الجيوش وان ابادت جميع المصريين فان من مصر اندلعت شرارة نضال وكفاح طويل الأجل سيمم جميع العالم تنزعه الدول المحبة للحرية والذائدة عنها لايل ستزعم هذا الكفاح حتى حليقات بريطانيا وفرنسا .

وفي هذ الوقت نطلب الى العرب ان يكونوا حذرين فان للمعتدين جيوشاً من الجواسيس والحوة ستستغل هذه الفرصة للنيل من كرامتنا في سبيل اسرائيل وبريطانيا وفرنسا . »

وفي مقال آخر بتاريخ ١٢ كانون الاول قالت البلاد :

« لقد هب العرب دفعة واحدة بوجه العدوان المثلث الاتيم على

على شقيقتنا مصر كما سيقفون متحدين في وجه أي عدوان آخر تسول له
نفس المعتدي . هذه حقيقة واقعة لا مجال للشك فيها .

أما بشأن الخلافات القائمة بين العرب فلا ينخدع الاعداء أو
يفرحون بها فأنها خلافات زائلة لا محالة ولا تؤثر بأي حال من الاحوال
على وحدة صفوف الامة العربية المتراصة واذا كانت الخلافات بين الولايات
المتحدة وبريطانيا وفرنسا لم تؤثر على الوقوف صفاً واحداً في سبيل
المصالح المشتركة فليس هذا بعيد على أمة العرب خصوصاً وأن لنا مصالح
وشؤوناً تجمعنا اكثر مما تجمع غيرنا .

خاضت مصر المعركة مع المعتدين ، وكان العرب من الاطلسي الى
الخليج العربي خاضوها حرباً واحدة وبالا على المستعمرين ، وسنخوض كل
معركة نضطر لخوضها في سبيل كرامتنا وشرفنا وليفهم العالم كله اننا امة
واحدة مهما حاول البعض تفرقتنا .

اننا نهيب في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ العرب باقطار البلاد
العربية أن لا تنمادى بالمهاترات التي لا طائل منها اذ لابد أن تنقشع هذه
السحابة السوداء من سماء العرب ويعود العرب الى مصافحة بعضهم
بعضاً ولسان حالهم يقول تباً لهذا اللسان فانه لم يكشف عن حقيقة ما
في قلوبنا من حب متبادل واخوة صادقة .

واختتمت الجريدة قولها :

« ... ايها العرب ! لازلنا في منتصف الطريق في نضالنا ، واسرائيل
لا زالت تحاول فاشلة بان تنخر في جسم الامة العربية ، وليعلم العرب انه
في الوقت الذي يغادر الانكليز والفرنسيون ارض الكنانة منكسي السلاح
بعد فشلهم الذريع في محاولتهم لايزال هناك عدولنا كشف النقاب للعالم

اجمع وللعرب خاصة عن نوابه الاثيمة ورتله الخامس منتشر في كل مكان
يحاول الايقاع بنا عسى أن يكون اشتراكه بالعدوان على كنانة العرب
وانكسار شوكته درساً رادعاً لكفه ثمناً باهضاً . »

وفي اواخر شهر تشرين الثاني عام ١٩٥٧ ، تعرضت جريدة البلاد
للتعطيل لمدة ٣ أشهر بسبب نشرها مقابلة صحفية مع
الرئيس جمال عبدالناصر ، وتعطلت معها جريدة اليقظة المسائية لفلس
المدة وبسبب نقلها التصريح بالنص في عدد المساء . وكانت المقابلة قد
تمت بالقاهرة اجراها مراسل الجريدة (المؤلف) وقام بتنفيذها
احد محرري الجريدة وأرسلت الى بغداد حيث تم نشر المقابلة مع
صورة كبيرة تجمع الرئيس عبدالناصر مع المحرر في نفس
اليوم الذي نشرت فيه في صحف القاهرة واذيعت حرفياً من اذاعي القاهرة
وصوت العرب . وقد صادف يوم نشر المقابلة التاريخية التي استطاعت
جريدة البلاد الحصول على تصريح خاص من الرئيس جمال عبدالناصر
لاول مرة في تاريخ الصحافة العراقية ، صادف عيد ميلاد عبدالآله ونشرت
صورته صغيرة على عمود واحد في وقت نشرت المقابلة والصورة على خمسة
اعمدة ، مما أثارت عبدالآله شخصياً والحكومة العملية معاً .



فهمي المدرس



صحافة العرب في ثورة غموز



استمرت الصحف السبع التي ذكرناها على الصدور طيلة ايام
المهد (المباد) الاخيرة ، والتي ختمت بصورها ، تاريخيا ، فترة طويلة من
تاريخ الصحافة العراقية امتدت قرابة أربعين عاماً منذ أنسلاخ العراق من
ربقة الامبراطورية العثمانية . ووقفت جريدة « البلاد » في ١٥ تموز عام
١٩٥٨ لتعلن « الثورة » و « انبثاق الجمهورية العراقية » ولتحكي للشعب
قصة الثورة منذ دقائقها الاولى في يوم النصر حتى تم لشعبنا القضاء على
ذلك المهد الاسود من تاريخ العراق السياسي . وفتحت بصورها ، أول
عهد من تاريخ صحف العراق بعد ميلاد الجمهورية ، كأول جريدة عراقية
شاركت في تطور الصحافة وواكبت الحركات الوطنية وسجلت أحداث تاريخ

الشعب منذ عام ١٩٢٩ حتى تأسيس الحكم الوطني الجمهوري .

وقد جاء في أول مقال افتتاحي للبلاد :

■ يا شعب العراق الحر

يا أبناء الرافدين المغاوير

انطلقت الرصاصة الاولى في ساعة باهرة من فجر أمس ..

انطلقت بيد جيشك الباسل لتستقر في صدر الاستعمار واذنابه ،
انطلقت مع تبشير الفجر الجديد ليوم جديد .. لتاريخ جديد .. فهب
الشعب المناضل ليضع يده في اليد التي أطلقت الرصاصة الاولى .. وخرجت
جماهير العراق وهي تهتف بحياة الجيش المحرر .. جيش العراق
الصنديد .. ضباط وجنود الوطن الذين أبت نفوسهم الا أن تظهر هذا
الوطن العزيز من الاذناب .. أذنان الاستعمار الذين باعوا العراق
الحبيب الى أسيادهم المستعربين طيلة مده الثلاثين سنة المنصرمة .

يا شعب العراق المناضل

في الساعات الاولى من صباح أمس .. كتب جيشك الباسل اول
حرف في صفحة تاريخك الجديد .. تاريخ أمة أطلقت من عقالها لتصنع
التاريخ بسواعد ابنائها .. تاريخ شعب مكافح .. قاتل ببسالة قوى الاستعمار
والظلمين سنين عديدة .. ونزل في معارك طاحنة مع طفمة الشر والعدوان
طيلة مدة تعاقب الفئات الرجعية على كراسي الحكم .. فانطلقت رصاصة
واحدة من ساعد ابن العراق .. رصاصة دوت في سماء بغداد فأرتفعت
هتافات الجماهير الى غنان السماء وهي تصرخ بقوة - عاش الجيش الباسل
محرر العراق - عاشت الجمهورية العراقية .

كل مواطن شريف يذكر تاريخ الحياة والرجعية لطغمة الاشرار
أذئاب الاستعمار .. وفي كل بيت ارملة فجعت بزوجها .. وفناء فقدت
شقيقها وثكلت قسم ظهرها بفقدان ابنها .. شهداء في كل بيت .. شهداء
سقطوا صرعى برصاص الاستعمار واذا به - في ثورة ١٩٢٠ و ١٩٤١ ،
وعلى أرض فلسطين الشهيدة في ١٩٤٨ وعلى الجسور وفي الشوارع في وثبي
بورتسموت وتشرين ١٩٥٢ ، وابان العدوان الغاشم على الشقيقة الحرة
مصر .. وما زالوا يتساقطون شهداء للحرية - حتى انطلقت رصاصة الجيش
المغوار في الساعة الرابعة من فجر أمس .. فجر جديد لعهد جديد ..

ثلاثون سنة عاش فيها العراق سجناً لشعبه .. وعلى أبواب السجون
وقفت فئة مدججة بسلاح أجنبي لتقتل كل من يحاول الخروج منه ..
صوبت هذا السلاح الى صدور أبناء الشعب لتقتل من تشاء اغتياله من
المناضلين الاحرار .

وازاء هذه الجرائم .. وقف الشعب مرات عديدة وجهاً لوجه أمام
العصاة ، وأستقبل الرصاص وصدور أبنائه مفتوحة والابتسامة على شفهي
كل شهيد حصل على مداليات الشرف في التضحية .. وما زالت أرواحهم
ترفرف على كل بقعة من أرض العراق لتشد أزر الذين بقوا على قيد
الحياة وترتب بأيديها على اكتاف المناضلين الاحرار - ليستمدوا ليوم
الحساب .. وجاء فجر أمس يوماً للحساب .

وخرجت الجماهير الغفيرة لتردد مع الضباط والجنود الاحرار
هذه الصرخة

إذا الشعب يوماً اراد الحياة فلا بد أن يستجيب له القدر

واراد شعب العراق الحياة .. وأستجاب أمس لنداء الشهداء .. وحققنا الثورة .

فهنيئاً لك يا شمع العراق الماضل .

وعاش جيش العراق الباسل بقيادته المكافحة .

وعاشت الجمهورية العراقية الفتية . »

وفي اليوم التالي ، أصدرت قيادة الثورة قرارها بتعطيل كل من جريدتي الاخبار والزمان ، والغاء امتياز كل من الحدواث والشعب والاوقات العراقية . وصدرت بعد ذلك البلاد والحربة واليقظة وجريدة (الجمهورية) الذي أصدرها عبدالسلام محمد عارف بصفته نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية وتولى الاشراف عليها معاذ عبدالرحيم الذي كان يمثل حزب البعث العربي الاشتراكي .

والشيء الملاحظ في تلك الفترة ، أن قيادة الثورة لم تلق القبض على أي صحفي ، بل اكتفت بتعطيل الصحف التي طالب الشعب بالغاءها وتعطيلها بمظاهراته وشعاراته على الجدران .

كانت ثورة تموز الخالدة حصيلة كفاح مرير خاضه الشعب العراقي بكافة قواه الوطنية وطبقاته الاجتماعية صاحبة المصلحة في ثورة التحرير الوطني ، وبقوميتيه العربية والكردية ، بمتقيته وعسكريه ، بكتابه وأدبائه ، بصحفيه ، ثورة اطلقت الفكر المتحرر الحيس لينهل منه عطش الحرف الواضح الصريح . فشهدت الصحافة العراقية عهداً ذهبياً تميز بزخم من المقالات والتحقيقات للكتاب والادباء القدامى والجدد ، وشارك قادة الاحزاب السرية في الكتابة على صدر الصفحات الاولى للعديد من الصحف الصادرة لأول مرة ، كجريدة الجمهورية التي تعبر عن أهداف حزب البعث العربي الاشتراكي وجريدة الثورة لصاحبها يونس الطائي الذي فتح صدر صفحات جريدته في بدء صدورهما للديمقراطيين والشيوعيين ، وجريدة صوت الاحرار للتقدميين وجريدة الحرية للكتاب الشباب من القوميين .

فنجحت حقاً الصحافة العراقية في أن تكون منبراً حراً يتبارى على مسرحه كل
ذي فكر وعقيدة لتصب أفكارهم في نهر النضال الوطني بعد انفجار ثورة
التحرر الديمقراطي ، وحصيلتها جمهورية ١٤ تموز .

ومنذ الأشهر الأولى للثورة صدرت في بغداد الصحف التالية :

جريدة البلاد لأصحابها ورثة رفائيل بطي ، والاهالي لسان حال
الحزب الوطني الديمقراطي ، وصوت الأحرار للطفي بكر صدي والجمهورية
لسعدون حمادي ، والحرية لقاسم حمودي واتحاد الشعب (لسان حال
الحزب الشيوعي العراقي) غير المجاز رسمياً لصاحبها عبد القادر اسماعيل ،
والرأي العام للشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري ، والاستقلال لعله لطفي
البدري . وآزادي (اليسارية) لنافع يونس ، والانسانية للشاعر كاظم
السماوي (هاجر خارج العراق بعد خروجه من السجن) ، والثورة
ليونس الطائي تحولت بعد مضي ٩ أشهر الى اللسان الرسمي لعبد الكريم
قاسم رئيس الوزراء ، والزمان لتوفيق السمعاني ، والحضارة (اليسارية)
لمحمد حسن الصوري (هاجر خارج العراق في اواخر عام ١٩٦٢) .
وعالم اليوم (شبه جريدة) لتوما شماني ، والمبدأ لسان حال الحزب
الشيوعي (المجاز حكومياً برئاسة داود الصائغ) وهو معاد للحزب الشيوعي
العراقي (الأصلي) ، والاخبار لورثة جبران ملكون ، والتقدم لمحمد البريفكاني ،
وصوت الشعب لمحمد حسين ابو العيس (احد أعضاء اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي العراقي) ، والجمهور لحسن الاسدي ، والثبات (اليسارية)
لمحمود شوكت ، وخهبات لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وصوت
الاكراذ لعمر جلال حويزاوي ، واتحاد العمال لعلي شكر ، والمواطن
لعبد الله عباس (وهي تمثل الحزب الوطني الديمقراطي) جناح كامل
المجاذرجي بعد الفاء الاحزاب السياسية رسمياً ، والبيان لسان حال الحزب
الوطني التقدمي (جناح محمد حديد) المنشق عن الحزب الوطني الديمقراطي ،

وبغداد لخصر العباسي ، والحباد افاضل شاكر ، والفجر الجديد لمحمد طه
الفياض ، والشرق لمحمد العاني ، والوطن لعبد الحميد التحافي ، والطريق
لسعيد الربيعي ، والمستقبل لرسمي العامل (وهي تعبر عن رأي حزب
التقدمي (جماعة محمد حديد) ، والسياسي الجديد لضياء شكاره ، والعهد
الجديد لزكي احمد ، وبجانبها صدرت مجلة ١٤ تموز الاسبوعية لصاحبها
المحامية نعيمة الوكيل ، والفكر لصاحبها جواد الفضبان ، والثقافة الجديدة
(اليسارية) لعبد الرحيم شريف (احد الاعضاء القياديين للحزب الشيوعي) .

لقد ادت الانقسامات الحزبية ، بعد أن تمزقت جبهة الاتحاد الوطني
المنبثقة قبل ثورة الرابع عشر من تموز على اثر خروج حزب البعث
العربي الاشتراكي منها ، وتجميد الحزب الوطني الديمقراطي نشاطه السياسي ،
ادت الى فوضى فكرية وسياسية ، وتمزق شديد في صفوف الحركة الوطنية
خاصة بعد اقصاء عبد السلام عارف وتسفيره خارج العراق ، والتي اشتدت
حدثها بعد حركة الموصل التي قادها العقيد عبد الوهاب الشواف في ٨
آذار عام ١٩٥٩ ، مما سهل لعبد الكريم قاسم توجيه الضربات للقوى الوطنية
جملة ، ابتداءً بالقوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي ، ثم
بالوطني الديمقراطي ، وبحزب البارت (الكردي) على اثر شن الحملة
العسكرية في ربوع كردستان ، وبالتالي ضد الحزب الشيوعي العراقي .

فكانت للاحداث المتعاقبة هذه ، اثرها الكبير على الصحافة العراقية
والذي انعكس على انقسامات الصحافة الى تيارين ، الاول تيار يساري
والثاني يميني رجعي ، توسطهما تيار انتهازي لعب دورا كبيرا في تفتيت
وتعميق الخلافات بين القوى الوطنية . هذا التيار الفكري (الصحفي)
السائر في ركاب (قيادة وزارة الدفاع) انتزع القيادة الفكرية بمساندة الاجهزة
القمعية من ايدي قادة الرأي الأحرار ، فتهافت على اثر ضربات تلك
الاجهزة الصحف الوطنية اليسارية والقومية الواحدة تلو الاخرى ، ولم يصد



أول عدد من صحافة الجمهورية العراقية



منها سوى ثلاث صحف قديمة لها ماض طويل في الميدان الصحفي هي البلاد (اليسارية المعتدلة) والاخبار والزمان الخبرتان ، وبجانبها صحف (عبد الكريم قاسم) الانتهازية التي رفعت راية مهاجمة القوى الوطنية والشيوعيين بشدة منها جريدة العهد الجديد ازكي احمد والثورة ليونس الطائي والشرق لمحمد العاني ، والجمهورية [الممنوح امتيازها في اواخر ايام عبد الكريم قاسم] لصاحبها عبد الرزاق البارح . كما صدرت جريدة المستقبل لرسمي العامل والجمهور لحسن الاسدي والايام لعبد القادر البراك [وهي صحف معتدلة] تؤيد السياسة العراقية آنذاك .

اما المجلات التي منحت الامتيازات في بغداد في تلك الفترة الممتدة من تموز ١٩٥٨ لغاية شباط ١٩٦٣ فهي :

المرأة لسان حال رابطة المرأة العراقية ، والوادي لخالد الدرة ، وكل شيء لسجاد الغازي والرسالة لخضر الولي ، والاديب العراقي لسان حال اتحاد الادباء العراقيين ، والاجيال لسان حال نقابة المعلمين ، والمثقف تصدرها جمعية خريجي الماهد العالية ، وهيوالسان نادي الارتقاء الكردي ، والاقتصادي لسان حال جمعية الاقتصاديين ، والاقتصاد الوطني لحسن توفيق النجفي ، والشؤون الاقتصادية لمحمد ابراهيم السامرائي ، والاسواق التجارية لجمال داود ، ووادي الرافدين لجاسم القيسي ، والسلم لعزیز شريف [تمثل انصار السلام في العراق] . والنضامن العراقي ، والمهن الطبية لسان نقابة ذوي المهن الطبية ، والام والطفل لسان حال جمعية حماية الاطفال ، والمهندس لسان حال جمعية المهندسين ، وصندوق الدنيا لحميد المحل ، وعالم الشبيبة لسان اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي ، وجنة الاطفال لسلي الشيخ محمود النائب ، وروناهي لحافظ مصطفى القاضي ، ونداء الطليعة لفاضل عباس الكوازي .

أن من اهم المظاهر التي امتازت بها بعض الصحف الصادرة في

تلك الفترة ، تجسيدها لمعركة الشعب العراقي في مرحلة الكفاح من أجل تثبيت دعائم النظام الوطني التحرري المعادي للاستعمار والافطاع والرجعية وذلك عن طريق نشر اهداف وايدولوجيات متبينة منعكسة عن واقع المجتمع الطبقي لوطننا . ومن هذا الانعكاس الطبيعي ظهرت الصحافة العراقية لتقود معركة الطبقات الاجتماعية المعادية للاستعمار والاستغلال والافطاع والتي جمعتها مصلحة مشتركة اندمجت في خط الثورة التحريرية المعادية للنظام الملكي الاستعماري المذيل بتلاباب الرجعية المحلية . فاتخذت هذه المعركة طريقها للتعبير عن اهداف القوى المشتركة فيها ضد عدو مشترك ، وهذا الطريق الطبيعي هو طريق النشر والفكر والصحافة . فتميزت الفترة المذكورة في تاريخ العراق السياسي بفترة الانفاح والانطلاق الفكري النابع من الواقع المادي لحياة المجتمع العراقي .

بينما كنا نلاحظ دوماً في الفترات التي سبقت قيام ثورة تموز ان الصحافة العراقية لم تكن تعبر في الواقع عن أهداف الشعب ، بالكشف عن واقعه الاجتماعي الطبقي بقدر ما كانت تعبر بعض الصحف عن أهداف وأماني الشعب كطبقة أو كتلة تجمع الاعضاء رابطة واحدة هي رابطة مقاومة الحكم الاستعماري ، وذلك عن طريق تحليلات سطحية مقيدة بالظروف التي تكيف اطلاق الحرية (المكبلة) آنذاك . اما في مرحلة الثورة ، فقد قرأنا شتى الابحاث والتحليل العميقة لحقيقة المجتمع العراقي بما اظهرته صحافتنا من صراحة في التعبير والجهر بحقيقة الاوضاع وتحليل علمي لاسس ومقومات الصراع ، والبحث وراء طبيعة الاحداث . فكانت صحفنا تعبر عن أهداف القوى الوطنية التي أتخذت سبيلا علنيا لهذا التعبير واضطلعت بمهمة الدفاع عن الاستقلال الوطني وصيانة الجمهورية والعمل على تثبيت مفاهيم التحرير الوطني ومعاداة الاستعمار والافطاع والرجعية وصيانة مكتسبات الثورة الاجتماعية والاقتصادية .

فالأهداف الآتية التي عبرت عنها بعض الصحف ، وعلى رأسها
صحف الاحزاب المعارضة قبل ثورة تموز كانت تتخلص في النقاط التالية :

- ١ — إطلاق الحريات الديمقراطية .
 - ٢ — اجراء انتخابات مباشرة حرة والغاء برلمانات التزكية .
 - ٣ — إسقاط الحكومات الخائنة .
 - ٤ — إطلاق سراح السجناء السياسيين (وغالبيتهم من الشيوعيين) .
 - ٥ — مقاومة الاحلاف العسكرية ، (حلف بغداد) .
 - ٦ — اتباع سياسة تضامن عربي .
- وبعد ثورة تموز الكبرى ، فقد تطورت الاحداث السياسية ،
وفرضت ظروف استثنائية اعقبت انتفاضة الشعب والجيش اهدافاً واضحة هي :

- ١ — الدفاع عن مكتسبات ثورة ١٤ تموز الجذرية .
- ٢ — صيانة الجمهورية واستقلالها الوطني .
- ٣ — اتباع سياسة الحزم تجاه الاستعمار وصنائه .
- ٤ — الخروج من حلف بغداد وتحرير النقد الوطني .
- ٥ — محاكمة الخونة من رجال العهد المباد .
- ٦ — تصفية الاقطاع وتنفيذ قانون الاصلاح الزراعي .
- ٧ — اليقظة والحذر تجاه دسائس الاستعمار والرجعية .
- ٨ — تضامن عربي كفاحي في مجالات السياسة الصدامية مع الاستعمار .
- ٩ — وحدة الصف الوطني وتشديد النضال ضد الرجعية .
- ١٠ — احقاق مبدأ تكافؤ الفرص .
- ١١ — منح الاكراد حقوقهم القومية .
- ١٢ — السعي لتحقيق الوحدة العربية على أسس ديمقراطية .

- ١٣- تسليح الجيش العراقي وكسر الاحتكار الاجنبي (المشروط) .
١٤- صيانة المنظمات الديمقراطية وتعزيز مكانة النقابات العمالية والمهنية .

أرى الصحافة العراقية بعد تموز المجيد ، حققت تطورات ملموسة بتحسّسها الباحث والمسجل لتاريخ تطورها من ناحيتي الشكل والمضمون . خاصة بعد أن تفتحت امامها الآفاق . وبدأت في ارساء اللبنة الاساسية لمقومات الصحافة الحديثة . غير اننا بالرغم من هذا التقدم والتطور السريع في الفترة الاخيرة القصيرة ، مازلنا نلاحظ الكثير من النواقص والضعف في العديد من مجالاتها سنأتي على ذكرها فيما بعد . هذا فيما يتعلق بصحف العاصمة . اما بالنسبة لصحف الالوية ، فانه بالرغم من كثرة عددها في فترة الثورة ، فان مستواها مازال ضعيف الشكل والمضمون لاسباب عديدة اهمها أن هذه الصحف اقليمية تصدر في كل لواء وبالاخص في لوائي الموصل والبصرة . وبمدهما في النجف والسليمانية وكركوك ومنها أيضاً عدم اقبال القراء عليها لانحصارها في نطاق اللواء ، وضعف الامكانيات المادية والفنية ، فخفضت تلك الصحف (محليا) الى سيطرة واحتكار صحافة العاصمة منذ نشوء الصحافة حتى يومنا هذا .

والصحف التي منحت الامتيازات في الالوية خلال فترة تموز هي :

في لواء الموصل : فتي العراق لصاحبها ابراهيم الجليبي وهدى الاهالي
ليوسف الحاج الياس ونصير الحق لمحمود مفتي
الشافعية والحقيقة لمرجيس فتح الله وصوت الامة
لورثة ميخائيل داود حداد والهدف لعبد الباسط
يونس والشبيبة لبشير مصطفى ، والاخبار التجارية
لفريد يعقوب قسوط .

في لواء كركوك : رأي الاهالي لصاحبها صديق علي ، والشفق لعبد

القادر البرزنجي .

في لسواء السليمانية : هه تاو لصاحبها عبد الرحمن عبد اللطيف ، وزين
للسيدة رحمة الحاج توفيق .

في لسواء ارييل : بروا لصاحبها كمال مرزا كريم ، واليوم الجديد
لجمال محمد شالي .

في لسواء البصرة : جريدة البصرة لصاحبها كامل عبا جي ، والدستور
لمحمود العامر ، وصوت الطلبة لنصيف الحجاج ،
والمنار لعبد العزيز بركات ، ونداء الاهالي لجعفر
البدر ، والثغر لشاكر النعمة ، وصوت الاهالي لخالد
عبد الرحيم ، ونهج الاهالي لمحمد عبد المصحب .

في لسواء العمارة : صوت الجنوب لصاحبها عبد المجيد حسن ، والطلبة
لعبد الغفار خضر .

في لسواء الحلة : صوت الفرات لحמיד سعيد ، والفيحاء للشيخ جواد
الساعدي ، والاماني لفاضل جميل .

في لواء كربلاء والنجف : الغرى لصاحبها عبد الرضا شيخ العراقيين ، والمعارف
الاسلامية لمحمد حسن آل الطافاني ، والنجف
لهادي حسين الفياض ، والنشاط الثقافي لعبد الغني
الشيخ طه الحضري .

لقد استطاع الشعب العراقي أن يقسم الصحافة العراقية في تلك
الفترة المعاصرة لثورة تموز المجيدة الى جهتين : الاولى الصحف الوطنية
والمحايدة التي وقفت بجانبه وساهمت في تطوير نفسها وبالتالي خدمة

القضايا الوطنية والقومية وهي : اتحاد الشعب والحرية والاهالي والبلاد
وصوت الاحرار والرأي العام والاستقلال وخهبات والمواطن والبيان .
والجهة الثانية الصحف التي وقفت موقفا عدائيا من القوى الوطنية وسارت
بركاب الدكتاتورية الفردية خاصة في ايام حكم قاسم الاخيرة وهي عديدة
لم تعبر في واقعها عن الرأي السياسي ابدأ . والسبب الرئيسي الذي
يعود الى اتخاذ تلك المواقف المتذبذبة من قبل هذه الصحف هو سياسة
(المتاجرة) بالاراء والافكار والترويج لمبدأ القذف والتهجم على القوى
الوطنية والشخصيات المعروفة بمواقفها ومبادئها (كسلمة) يراد من ورائها
(بيع) الصحف . والامثلة غزيرة لهذا النوع من الصحافة التي تدهورت
رسالتها على يد اصحابها بقصد ودون سابق انذار . غير أن مواقف
الصحف الوطنية ومعها الحيادية المستقلة ، وتقدمها المطرد ، اسلوبا واخراجا ،
وتظافرها في نشر الانباء العالمية غطت على تلك (الحقبة) السوداء من
تاريخ الصحافة ، واقبل القراء على اقتناء تلك الصحف المتقدمة حتى اصبح
مجموع مايطبع من كل جريدة اكثر من ١٢ الف نسخة يوميا ، ووصلت
بعض الصحف ارقاما خيالية قياسا الى تاريخ الصحافة طيلة عهدها ، فبلغ
توزيع اتحاد الشعب مثلا الى ٣٥ الف نسخة والبلاد ٢٥ الف نسخة
وصوت الاحرار ١٨ الف نسخة والأخبار والزمان ١٥ الف نسخة .

ومن نماذج تلك الصحف (المتقدمة) ماكتبته جريدة اتحاد الشعب
في عددها المرقم ٩٩ والمؤرخ في ٢٣ آيار ١٩٥٩ حول فترة الانتقال
جاء في مقالها :

« ليس من ضرورات فترة الانتقال ، توقيف النشاط السياسي
للاحزاب الوطنية . أن بلدانا عديدة مرت بذات الفترة التي تجربها بلادنا
وأثبتت بنجاحها ، أن وجود الاحزاب الديمقراطية ضرورة لا يستغنى
عنها لاجتياز فترة الانتقال بنجاح وضمان مصلحة الجميع طبقات الشعب

الثورية . فبلدان اوربا التي تحررت من الحكم النازي مثلاً لم تر ضرورة لتصفية نشاط الاحزاب التي كانت تكافح النازية ، وبالعكس انفتحت وراء الدول المتحالفة في الحرب ضد النازية ، على أن خير طريق لاقامة حكم انتقالي في هذه البلاد هو الاعتراف بحق تلك الاحزاب بالاشتراك في قيادة الحياة السياسية في البلاد وتكوين حكومات ائتلافية مؤقتة تضع أسس الانتقال الى حياة دستورية اعتيادية .

« .. أن الاحزاب الديمقراطية التي كانت تعمل قبل الثورة ، بصورة لا قانونية ، قد وجدت نفسها بعد الثورة أمام مهمة جديدة .. مهمة استيعاب طاقات الشعب وتعبئة صفوفه لتوطيد الجمهورية وصيانتها من العدوان والمؤامرات . ومن أجل انتصار الانجاء الديمقراطي وتطويره ، وهذا ما تم فعلاً » .

« .. أن بعض الاحتكاكات المحدودة الاثر ، والتي وقعت وقد تقع أحياناً ، لا يمكن اعتبارها دوماً من قبل « المنافسات الحزبية » او الخصام الحزبي ثم انها لا تصلح ان تكون دافعاً للجزع والتطير من الحياة الحزبية ، وبالبداهة ، لا تصلح أن تكون ذريعة لوقف النشاط الحزبي » .

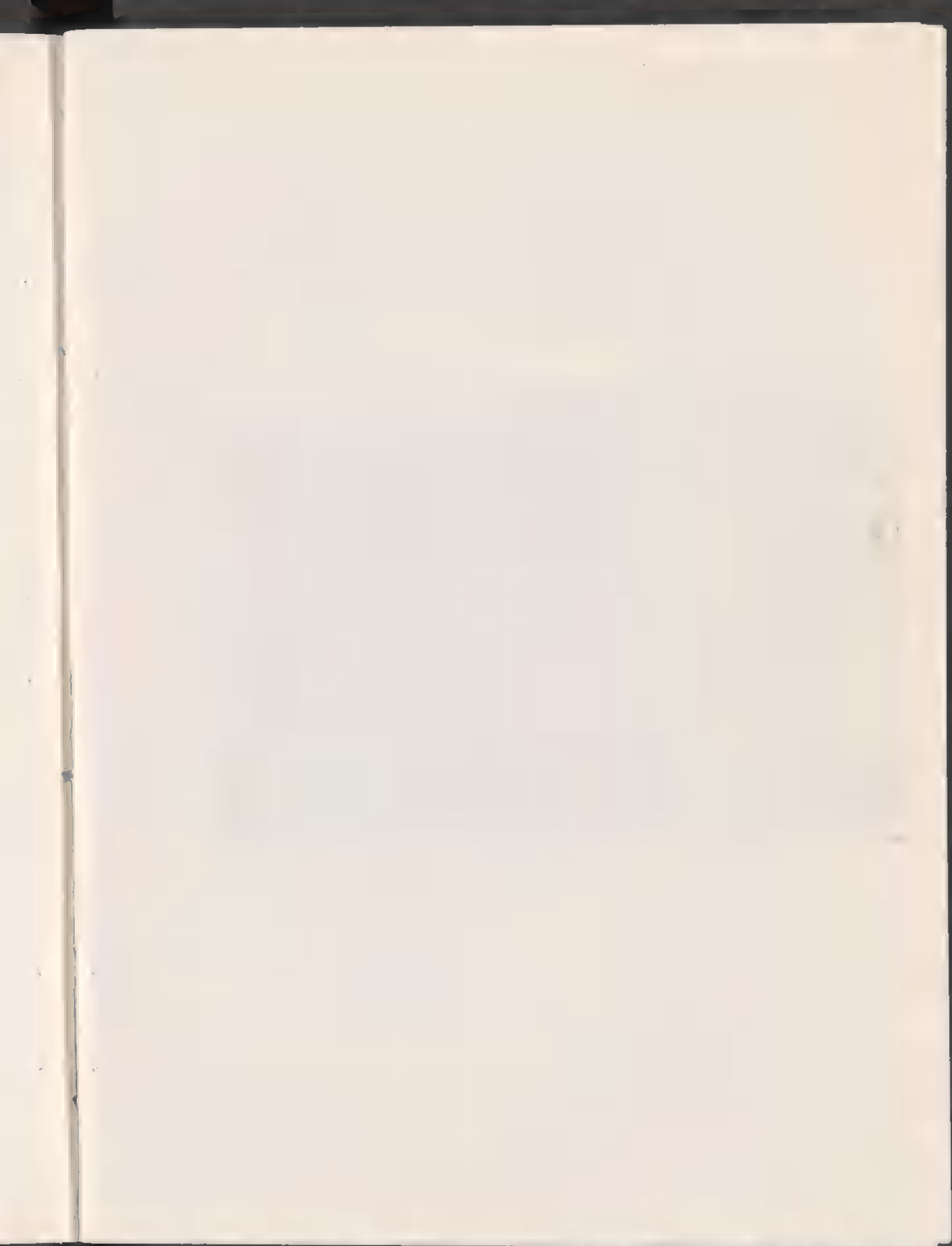
« أن مثل هذه الحوادث الطفيفة وسواها ، كان من الممكن - في ظروف تحولات ثورية سريعة كاتي تحدث في بلادنا - أن تكون أوسع وأكبر خطراً - لو لم تمارس الاحزاب الديمقراطية دور التوجيه والارشاد للجماهير الشعبية ، وتنقيفها بروح التعاون والتآخي . ثم أن هذه الحوادث التي يمكن أن تقع في كل زمان ومكان ، والتي يمكن في ظروف اشتداد المؤامرات ضد جمهوريتنا ، أن تغذى بسبل خبيثة من أعداء الجمهورية وتصرف عليها الاموال والجهود ، لا يمكن فقط أن تكون مدعاة للتخفي عن العمل السياسي . كما أن التخفي عن العمل السياسي ليس هو

الوسيلة « لرفع كل ضرر قد يأتي من المنافسات الحزبية .. وسد كل ثغرة يستطيع أعداء الجمهورية النفاذ منها ... » وانما بالعكس ، فإن العمل الحزبي المنظم مقروناً بالنية الخالصة في التعاون والعزيمة الصادقة - هو الذي يضمن دفع الضرر وتفادي ما قد ينشأ من أحتكاكات - عن طريق ممارسة الاحزاب لدورها في مراقبة الجماهير المتلفة حولها وتوجيهها الوجهة الصحيحة . أن تثقيف الجماهير بروح التكاتف والتأخي في النضال من أجل الاهداف المشتركة ومن أجل خير الجمهورية وتقديمها - هو الضمان الوحيد لدرة المنافسات الحزبية المحتملة ، وسد كل ثغرة قد يستطيع أعداء الجمهورية النفاذ منها . »

أن المعالجات التي كانت تتعرض لها جريدة اتحاد الشعب انما تعبر عن أهداف الحزب الناطقة بلسانه ، وجميع مقالاتها الرئيسية وتحليلاتها للقضايا السياسية والوطنية القومية أو العربية والعالمية كانت تكتب بموافقة اللجنة المركزية ، كما هو معروف في صحف الاحزاب - سوى انها كانت أدق وأوسع وأعمق في تحليلاتها . وكان توزيعها يصل الى ٢٥-٣٠ ألف نسخة يومياً منذ صدورها حتى احتجائها ، حيث أقبل القراء عليها من كافة الفئات والقوى للاطلاع على رأي الحزب الشيوعي في القضايا الراهنة . وبالرغم من انها منعت لفترة طويلة في سبعة الوية جنوية بناء على أوامر قائد الفرقة الاولى آنذاك سيد حميد سيد حسين إلا أنها كانت توزع كميات كبيرة منها في المدن والقرى . وهذا الرقم لم تصله اية جريدة عراقية (كصحافة) عبر تاريخها الطويل . وكانت أعداد الجريدة المذكورة تحتوي على عدة مقالات بجانب المقال الرئيسي (الافتتاحي) وبرقيات ومطالب الشعب (عمالاً وفلاحين وطلبة وكسبة) . وأنخذت طريق (العقائدية والنظرية) في تعميق مفهوم الصحافة العامة كوسيلة بناءة لعكس الفكر التقدمي على المجتمع المتفاعل مع تطلعات جماهيره . كما



الشعب العراقي الثانى في صبيحة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨



انها لم تنشر أي اعلان حكومي أو أهلي في كل أعدادها الا القليل . وهذا حدث جديد في تاريخ الصحافة ، لم تأخذ به أية جريدة أهلية ، حكومية ، أو حزبية . وكان اعتمادها الاول في تغطية تكاليفها الباهضة ، فقط من التوزيع ، وكادرها الصحفي من اعضاء الحزب دون رواتب .

ومن صحف تلك الفترة التي انتشرت على نطاق واسع جريدة (البلاد) فادخلت الخبر الخارجي في طور جديد (العدد الكافي والاختصار في عرضه وتنوعه) عربيا وعالميا . واهتمت بالمواضيع المختلفة والريورتاجات والتراجم السياسية والصور والابواب الخفيفة والصفحات الخاصة للادب والفن والاقتصاد كما انها ادخلت المقال الافتتاحي في طور جديد (المركز القصير) لابداء رأي الجريدة السياسي في كل القضايا الداخلية والعربية والعالمية . واعتبرت البلاد أكثر الصحف مادة ، ومن احسنها تبويبا ، واحديثها مسابرة للتطور (الصحفي) ، بجانب اتخاذها سياسة تقديمية معتدلة حظت باهتمام كافة فئات الشعب ، واعتبرت مدرسة (للصحافة الحديثة) ومن مقالاتها الانتاجية (القصيرة) ما جاء في عددها المرقم ٥٣٥٩ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٨ تحت عنوان « على صخرة الوحدة الوطنية تتحطم مؤامرات الاستعمار » .

« وحدة الصف الوطني وتأخيه وتأزره ووقوف الشعب عربا واكرادا صفا واحدا هو الكفيل الوحيد لصد مؤامرات الاستعمار واحباطها تجاه العالم العربي كله .

أن العراق الذي تحرر بقوة شعبه وبقيادة جيشه الباسل ...
أن العراق هذا كان قبل ١٤ تموز ركننا من اركان الاستعمار المتيد . ونحن ليس من السذاجة بحيث نقعد عن الاستعداد للدفاع عن المكاسب لثورتنا الوطنية الرائعة فلن يغرنا كلام معسول وتظاهر يخفى في

باطنه الحق . فدول الاستعمار التي تتقدمها امريكا لا يمكن ولن يمكن أن تتنازل بسهولة عن سياستها الاستعمارية التي تطورت مع الزمن فأصبحت سياسة استعمارية استراتيجية دفاعية هجومية .

نحن نريد صداقة شعوب العالم ونمد يدنا لهذه الشعوب ولكن في نفس الوقت حذرين فقد عودنا المستعمر على خبثه واثابته .. انه لن يتركنا نعيش بسلام نعمل جاهدين لبناء بلادنا .. انه سيتامر وستمضي السنون وهو يتأمر فالاستعمار الجريح لازال يتألم ويصرخ من ألم الضربة القاصمة التي وجهها اليه شعب العراق الابي وجيشه المغوار في تلك الضربة التي غيرت مجرى التاريخ .

أن المؤامرات تأخذ اشكالا تختلف في ظاهرها ولكنها تهدف نحو هدف واحد .. الا وهو استعباد الشعوب . فالمؤامرات تارة داخلية واخرى خارجية ونحن في العراق محاطون بدول حليفة للغرب الذي ذقنا على يديه اقسى انواع العذاب والحرمان والذي داس كرامتنا ونكل باحرارنا الى أن حققت انتفاضتنا الكبرى امال العرب في مختلف ديارهم فحققت لهم نصرا مبينا ودكت حصنا كانوا يظنون انه منيع باق .

أن الغرب في هذه المرة يحاول خنق التحرر العربي بعد ثورة العراق عن طريق تقوية نظامه حول البلاد العربية ، فهو يظن أن اسرائيل باقية .. في قلب البلاد العربية يحركها كيفما شاء وفي أي وقت يسراه مناسبا . الاستعمار الان يريد تقوية قبضته على ايران مثلا ليضعنا بين فكي الكماشة .. كماشة هو يتدعها وينفذها . والاستعمار يأخذ اشكالا اخرى لغرض تنفيذ استراتيجيته العدوانية .. ومن الخطوات الاولى التي يتبعها لتنفيذ مآربه الدنيئة .. بعث التفرقة بين ابناء الوطن الواحد .. واطلاق الاشاعات المغرضة لبث الفوضى مستخدما بذلك اساليب الدعاية من

اذاعات وصحف مأجورة .. نحن في العراق نعرف أن دول الاستعمار
لن تكف عن مؤامرتها .. ونحن نعرف أننا سنقف صفا واحدا وقلبا
واحدا ويدا واحدة وشعبا واحدا يذود عن كيانه الذي وطده بعد أن
حصل عليه في الرابع عشر من تموز .

اننا سنقف حائلا دون أية محاولة من أعداء الشعوب للقضاء علينا ..
أنا نعرف جيداً أن وحدة صفوفنا هي السبيل الوحيد للمحافظة على
الحرية والكرامة والعزة التي حققتها لنا ثورتنا .. ثورة الرابع عشر
من تموز . »

لقد ادخلت « البلاد » المقال القصير واليوميات الخاصة للمحررين
لاول مرة منذ أواخر عام ١٩٥٧ ، وتبعها الصحف الاخرى بعد ثورة
تموز . الا أن هذا اللون من الكتابة الصحفية يفقد قيمته اذا كانت مواد
الجريدة مقتصرة فقط على الانباء والمقالات . اذ من الضروري أن تجمع
(الصحافة العامة) كل الوان الصحافة اليومية وأعطاه (الدسم) منها
للقارئ الذي يثق في تلك الجريدة ويدفع لها ثمناً من مدخولاته . ومن
حقه أن يقبل على الجريدة التي تعطيه ما يستحق هو أعطاه . أما الصحف التي
[تتاجر] في افكاره أو تخدعه في [اكاذيبها] للاخبار البراقة ، فإنه يعزف
عنها سريماً .

ومن الصحف الاخرى التي لقيت تشجيعاً من القراء وكان توزيعها
اليومي يعادل تقريباً « البلاد » . جريدة [صوت الاحرار] التي امتازت
بكثرة المقالات والتراجم السياسية ذات الطابع التقدمي واليساري .
وصاحبها له باع طويل في دنيا الصحافة والسياسة هو لطفي بكر صدي .
أما الصحف العامة الاخبارية ذات الطابع [التجاري] فكانت كل من
جريدتي الاخبار والزمان .

وامتازت فترة «تموز» بعد ستة واحدة من الثورة ، بكثرة صحف [المرتزقة] ، وصدر جرائد بعيدة جداً عن مفهومها [الصحيح] لم تعد بعضها أربع صفحات مغطاة بالاعلان ، وموادها [شتم وطمع بكل القيم الفكرية والاجتماعية] حتى أن بعضها كان يصدر أعداداً خاصة للقذف بالوزراء [التقدميين] أو المدراء العاميين [الشيوعيين] أو رجال الاحزاب [القوميين] ارضاء لبعض الاجهزة المتنفذة في سلطة الحكم العسكري اثناء انحسار المد الثوري التحرري .

وهذا نموذج واحد لمثل هذه (الصحافة) تنتزعه من تاريخ صحافتنا في عهدها [الذهبي] أو هكذا كان المفروض أن تكون لو سارت الامور السياسية في طريقها المرسوم في بيان الثورة الاول ، وما اعقبت البيان من فترة ازدهار وتقدم لمجموع الشعب العراقي طيلة شهور العام الاول من عمر تموز البكر .

فتحت عنوان ■ ١٠٠٠ ذى عاهاة « كتبت إحدى الصحف البغدادية في عددها المؤرخ ١٣ آيار ١٩٦٢ تقول :

أن هؤلاء الذين استغلوا ماشاء جهم للمال أن يشتغلوا في اقرب الجرائد الى خدمة الاستعمار امثال (...) الذي لم يتمكن حتى اسياده من التستر على قضية سفره الى تركيا من اجل الشيء الذي سافر من أجله . . . هذا الرجل اصبح بقدرة قادر ، أو بخيال (حشاش بدمن) من الوطنيين (الاغذاذ) الذين يشار اليهم باللسان ، والبنان ، لاسيما من وراء (الدنك) عندما يكون ماراً في شارع الرشيد .

هؤلاء اخطروا على غيرهم من سريان عدوى عاهاتهم من سواهم ، لان وجودهم (محظوظين) يعلم الناس التقلب حسب الظروف ، وحسب الزمان ، وقد يجد فيهم المشجع القوي ، من يحب المال ، ولا يفكر الا بالحصول عليه كيف ما جاء ، ومن أي سبيل وصل ، فهم اذن في عاهاتهم كالمسلولين ، وكالمصابين بالجذام والجرب ، يجب ان لا يجد من يشجعهم على التقلب من حال الى

حال ، وعلى الانتقال من مكان الى مكان ، اذ ان تشجيعهم ربما يدفع آخرين الى ما اندفعوا اليه . . .

وعلى كل حال ، فليس هؤلاء بأقل خطرا من غيرهم الذين يعتقدون انهم يوجهون الرأي العام ، ويوجهون المواطنين الى ما فيسه خيرهم وخير وطنهم . فصاحب جريدة (. . .) يعتقد بان الناس كل الناس مصايون بداء النسيان ، وان الناس كل الناس لا يعرفون ، من اين حصل على امتياز جريدته ، ومن الذي غناها من اصحاب المال (الرأسماليين) الذين هم من الاستعمار والاستعمار . فالجريدة التي تقس صاحبها لا يؤمن بالمبدأ الواحد ، وبالرأي الواحد ، كيف تتمكن ان توجه الناس الى المبدأ وإلى العقيدة وإلى الرأي ؟ ان هذا المرض ليخلق (عاهة) وليست كالعاهات ' عاهة حب المال ، والحصول على المال . من أي جهة جاء ، ومن أي سبيل كان ، ولو عن طريق اقتراف الجريمة الكبرى ، جريمة الكفران بنعمة الوطن ، والكفران بقربة الوطن ، وبيع الضمان (بشراء نسخ معدودات) من الجريدة ، او باجور نشر (مقتطفات عن سير الشعوب) بالجريدة ، وكان الناس لا يعلمون . . .

ان الذي يقرأ الاسماء ، كما قرأتها اثناء الفحص ، ويربط بعضها ببعض ، لا يجد الا عاهة اخطر من عاهة ، ومرضا اكثر عدوى من مرض ، وبين هذه العاهات العاهة الكبرى التي جعلتهم يكرهون (تربة الوطن) لا اعتقادهم ، ان هذه العاهات قد جاءتهم فوق هذه التربة بخدمة الاستعمار وعبده في العهد المباد . وتربة الوطن التي كفرت بالعهد المباد ، وبالعبيد من حكام العهد المباد ، هي التي كشفت سؤاتهم ، فصاروا يكرهونها ، ويضربون لها الحقد وينصبون لها العدا . ولكن سهام الحقد لا ترد الا الى نحورهم كما سيعلمون ! . . .

مكسب مهني :

أن من اهم المكاسب التي حصل عليها الصحفيون في ثورة تموز الخالدة بعد كفاح طويل عبر تطورات صحافتنا ، وما لقيه بعض الصحفيين من الارهاب والتعسف والتككيل وحرمانهم من ايسر حقوقهم المهنية على يد جلاوزة العهد المباد ومنفذي سياسات التبعية والعمالة ، هو انبثاق نقابة الصحفيين العراقيين وصدور القانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٥٩ والذي نشر في الجريدة الرسمية (الوقائع العراقية) في ٢٣ حزيران من العام المذكور ،

وقد جاء في أهداف النقابة ما ناضلت من أجلها طلائع الصحفيين الوطنيين منذ عهد الاستقلال حتى ثورة الرابع عشر من تموز ، أي ما يقارب الأربعين سنة ، وهي :

١ — صيانة الجمهورية العراقية والدفاع عن استقلالها والعمل على تثبيت كيانها التحرري الديمقراطي .

٢ — تدعيم المبدأ الدستوري الذي ينص على اعتبار العراقيين كافة عربا واکرادا وسواهم على اختلاف عقائدهم واديانهم شركاء متساوين في هذا الوطن لهم حق إصدار المطبوعات بلفتهم الخاصة .

٣ — اسناد نضال الشعوب العربية خاصة وحركة التحرر الوطني عامة ضد الاستعمار وصنائعه والصهيونية من أجل التحرر والديمقراطية .

٤ — النضال مع الشعوب كافة من أجل صيانة السلام العالمي وتوطيده وتقوية اوأصر الصداقة بين الدول واحلال روح التفاهم بينها وفقا لميثاق الأمم المتحدة والدعوة لمبادئ باندونج والتعايش السلمي واسلوب المفاوضات لحل المنازعات الدولية كافة .

٥ — مكافحة الدعاية للحرب والعدوان والفاشية والعنصرية والطائفية .

٦ — الدفاع عن حرية الصحافة وتثبيتها في قانون المطبوعات والعمل على حرمان اعداء الجمهورية من الحصول على امتياز صحفي .

٧ — حماية الصحافة من افسادها على يد الحكومات الاستعمارية وصنائعها ومن تأثير الشركات الاحتكارية عليها وذلك عن طريق توفير شتى التسهيلات والوسائل المينة في الفقرات ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ من هذه المادة .

٨ — مكافحة اختلاق الأخبار وافتعال الاحداث ونشرها مع تأييد حق الشعب في اطلاعه على الانباء الصحيحة .

٩ — السعي لمنح حق اللجوء السياسي للصحفيين الاحرار المضطهدين بسبب نضالهم والعمل على مساعدتهم .

١٠ — مساعدة أعضاء النقابة العاطلين المحتاجين على قدر ما تسمح به مالية النقابة والسعي لايجاد عمل صحفي لهم .

١١ — السعي لدى السلطات الرسمية وشبه الرسمية والهيئات والمؤسسات لمنح الصحفيين التسهيلات لمساعدتهم على اداء مهمتهم الصحفية كالتخفيضات والاعفاءات فيما يتعلق باجور النقل والمواصلات والضرائب والرسوم وتمليكهم الاراضي والاجهزة التي لها علاقة بعملهم الصحفي بشروط مفضلة .

١٢ — السعي لبناء مساكن وأيجاد ضمان اجتماعي لأعضاء النقابة وعائلاتهم والحصول على تخفيضات وأعفاءات لهم في المؤسسات الصحية كالمستشفيات وغيرها .

١٣ — السعي لحل الخلافات التي تنشأ بين الصحفيين بسبب مهنة الصحافة بما فيها الشكاوى المتعلقة بالاجور والاجازات والعطلات الرسمية وساعات العمل الاعتيادية والاضافية والتعويض عنها والضمان الاجتماعي وأحوال العمل وأصدار القرارات بحقها كمرحلة اولى قبل الالتجاء الى التحكيم أو المحاكم ، كما تعتبر النقابة من واجب كل صاحب صحيفة أن يطبق كافة القوانين وأنظمة العمل والاستخدام تطبيقاً صحيحاً نموذجياً بحق الصحفيين والمستخدمين .

١٤ — العمل على رفع الصحافة الى المستوى الفني في البلاد الراقية وذلك

بتوفير الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الغرض ولا سيما المطابع الحديثة والورق ودور النشر والتوزيع ويجوز للنقابة تحقيق الاهداف الواردة في هذه الفقرة بأسمها مباشرة أو عن طريق إنشاء مؤسسات أهلية أو من النقابة ومن الاهلين أو منهما ومن الحكومة .

١٥- السامي لفتح معهد خاص لتدريس فن الصحافة وتخصيص عدد من أعضاء البعثات الرسمية لدراسة هذا الفن سنوياً .

١٦- تعمل النقابة على تأسيس وكالة عرافية للانباء بصورة مستقلة أو بالتعاون مع السلطات الحكومية والمنظمات والهيئات الاخرى ويكون من مهام الوكالة ايصال أخبار العراق الى مختلف أرجاء المعمورة وأيفاد المراسلين الدائمين أو الوقتيين الى الدول وإلى المؤتمرات الهامة .

١٧- تسعى لتوزيع الاعلانات الرسمية وشبه الرسمية توزيعاً عادلاً .. على الصحف كافة .

وكان أول نقيب للصحفيين العراقيين في تاريخ الصحافة الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة الرأي العام . وبلغ عدد أعضاء النقابة من الممارسين للمهنة في السنة الاولى ٣٦٥ عضواً . ومن أعضاء أول هيئة ادارية ولجنة الضبط للنقابة كل من محمد السعدون وعبد الرحيم شريف ولطفي بكركر صدقي وعبد الله عباس وفائق بطي وعبد الكريم الصفار وعبد المنعم الجادر وهلي الخليلي .

• • •

انقسمت الصحف العراقية بعد مضي عام ونصف على ثورة تموز الى ثلاثة أقسام ، أرتبطت بموجب قانون المطبوعات السابق ساري المفعول بوزارة الثقافة والارشاد حديثة التشكيل بعد الثورة . القسم الاول منها : الصحف الوطنية ، صريحة الرأي ذات الاتجاهات السياسية المختلفة وعلى

رأسها اتحاد الشعب والاهالي والحرية والجمهورية (لسعدون حمادي) وصوت
الاحرار واليقظة . والقسم الثاني الاخبارية العامة ذات اتجاه معتدل وعلى
رأسها البلاد والاخبار والزمان والانسانية والثبات . والقسم الثالث الصحف
الناطقة بلسان العسكريين وعبدالكريم قاسم وعلى رأسها جريدة الثورة
والعهد الجديد والحياد والشرق .

ومن القسم الاول اوردنا نموذجا لما كانت تتناوله الصحف الوطنية
ذات الاتجاهات السياسية الواضحة في معالجة القضايا الداخلية والعربية ،
وغالبا ما تتناولها من الزوايا الحزبية كراي سياسي للنهج الحزبي .

ومن القسم الثاني اوردنا « البلاد » كنموذج لصحف الخبر والرأي ،
الا انها كانت ذات اتجاه تقدمي يساري (معتدل) بعد أن تولى ادارتها
وتحريرها ورثة رفائيل بطي . اما القسم الثالث ، فقد اوردنا نموذجا
(سينا) للمواضيع التي كانت تزخر بها صحافة (اليأس) الفكري
والأفلاس (الصحفي) .

الا أن هناك ظاهرة غريبة برزت لأول مرة في تاريخ الصحافة ،
وذلك بمنح امتيازات لاشخاص بعيدين عن عالم الصحافة وتدريبهم على تبني
سياسة الحكم من غير (السياسيين) ، عكس ما كان يحدث في المهود
السابقة ، حيث كانت الامتيازات تمنح (لعملاء) السلطة من ذوي الماضي
السياسي المعروف بتمنيته لكتلهم واحزابهم للسلطات الحاكمة الرجعية ،
وكونهم عملاء خلص الاجنبي . ويتولى الاشراف على تلك الصحف مباشرة
عسكريون او اجهزة قمعية داخل السلطة ترتبط مباشرة بالمكتب الصحفي
لرئيس الوزراء ، ومقره وزارة الدفاع . فتظهر تلك الصحف وهي تحمل
تصريحات خاصة (لقائد الثورة) وقد اطلقت عليه شتى التبعات والتسميات
التأليهية كالزعيم الاوحد ، والبطل البطل ، والاسد في عرينه ، ومولد الامين ،

والقائد الملهم ، والزعيم المبقرى ، وغيرها ، مما ساعدت على تأصل روح الفردية في الحكام العسكريين ، وساهمت مساهمة فعالة في شق وحدة الصف الوطني وتأليب القوى الوطنية على بعضها ثم تهينة الجو لتوجيه الضربات للقوى المخلصة وصحافتها وذلك بما ابتدعته من (اقتراحات) ومشاريع وعلى رأسها مشروع الانصهار القومي ، والحزب الواحد ، والفوضوية ، وانتزاع البراءات من الحزبيين ومهاجمة (الحزبية الضيقة) .

ولكن [الفوضى] الصحفية في تلك الفترة وضعت أسس جديدة للصحافة المرافية ، عندما استطاع الشعب أن يضعها على المحك ، وهو الذي خبرها قبيل وبعد الثورة . فحكم على الكثير من الصحف بالموت ودفنها إلى الانتحاء أكثر إلى السلطات الحاكمة والاعتماد على المصاريف [السرية] المثبتة في اضاير وزارة الارشاد وخضوعها [بسهولة] للسفارات المعادية . فادخلها الصحافة من اضيق ابوابها . بينما تغربلت بقية الصحف لتحل [الجديرة منها] مكانا مشرفا في [صدر] الجماهير الواسع وتحفظ بجزء عزيز من تاريخ تطور الصحافة المرافية عبر احداث البلاد وتقلبات الاوضاع السياسية ، لتكون سجلا وطنيا تاريخيا للباحثين يضاف الى التراث الوطني الذي دوتته وحفظته صحافة العشرين والوثبات والانتفاضات .

وعلى اثر الانقسامات الوطنية التي وقعت في اواخر عام ١٩٦٢ واشتداد الصراع بين السلطة والقوى الوطنية من جهة ، واندلاع الاقتتال بين الاخوة في شمال الوطن ، عادت بعض الصحف الى العمل السري ، واصدر الحزب الشيوعي جريدته السرية « طريق الشعب » واصدر حزب البعث العربي الاشتراكي جريدته « الاشتراكي » بجانب النشرات الاخرى « لحركة القوميين العرب » ، « والاخوان المسلمون » ، « والكادحون العرب » ، بينما سارت جريدة البلاد وصوت الاحرار ومجلة ١٤ تموز ونوعا ما جريدة المستقبل في انتهاج سياسة المعارضة للحكم الدكتاتوري الفردي ، مما عرض رئيس

تحرير جريدة صوت الاحرار للتوقيف والسجن [فريد محمود] كما تعرض
من قبله محمد مهدي الجواهري للاعتقال والاعتداء ، وتعرض بعض الصحفيين
للسجن ومنهم حميد رشيد وصالح سلمان وشمران الياسري ، وسلطت
الرقابة على الصحف من قبل التوجيه المباشر من المكتب الصحفي الخاص
لعبدالكريم قاسم وكان يديره أحد العسكريين ومن الاستخبارات وكان
موجهها عسكري أيضاً ، والامن العامة وكان يرتبط مديرها بقاسم مباشرة ،
واشيع جو من الارهاب في الوسط الصحفي وتعرضت جريدة البلاد
لابشع اسلوب من اساليب القمع الفكري والاعتداء على حرية الكلمة التي
تمثلها حرية الصحافة وذلك على اثر قيام جهة معلومة
للناس بوضع السكاكين والقمامات ومادة الزرنيخ خارج بناية
الجريدة في اواسط شهر آب من العام المذكور ، ثم قيام رجال الامن والشرطة
بكبس الدار بعد ساعة من تواجدهم خارج البناية ومداومة العمال وبعض
المحررين في الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل ، ثم القاء
القبض على رئيس تحرير الجريدة وكان آنذاك سامي بطي وجلبه مخفوقاً
من دارة ومحاولتهم أجباره على توقيع محضر مزور يثبت وجود مواد
وأسلحة ومتفجرات في الجريدة . إلا أن رئيس التحرير رفض ذلك وسبق
الى مديرية الأمن رهن التوقيف بما دفع بمدير التحرير ، شقيقه (المؤلف)
بايقاف العمل بالجريدة وتقديم احتجاج صارخ على ذلك الاجراء . وبقيت
البلاد معطلة من قبل أصحابها ثلاثة أيام ، بعدها اتصل السكرتير الصحفي
لرئيس الوزراء (العسكري) بمدير التحرير وتأسف له عن الحادث
موعداً باطلاق سراح رئيس التحرير بعد ساعات وطلب إصدار الجريدة
وكتابة مذكرة في هذا الشأن . وقد تم ذلك فعلاً ، وأطلق سراح رئيس
التحرير بعد أسبوع من توقيفه . وكان الهدف من هذا الاجراء الضغط
على الجريدة لمسايرة خط الحكومة والدفاع عنها والكف عن المعارضة وشد
أزر القوى الوطنية . وعندما فشلت تلك الخطة ، أستدعي رئيس التحرير

مرة ثانية بعد مرور شهر على توقيفه الاول بحجة [إيواء مجرم] وهو أحد
المحررين سابقاً ، وسيق الى المجلس العرفي الاول حيث حكم عليه بالسجن
لمدة سنة ونصف . وتولى رئاسة تحريرها شقيقه كمال بطي بعد استدعائه
من الهند كملحق صحفي هناك . ورفضت السلطات السماح [للمؤلف]
بتولي رئاسة التحرير بتهم شتى .

وعادت صحافة تموز ، لتخوض معركة جديدة مع السلطات الحاكمة
دفاعاً عن حريتها وحرية الشعب ، ولتضيف الى سجلها صفحات جديدة من
تاريخ محتها عبر الاحداث السابقة واللاحقة .

حوالہ الضعف فی صحیفۃ العراق



هناك عوامل عديدة تقف حائلاً بوجه تقدم وتطور الصحافة العراقية بعد أن وجدت مجالاً واسعاً امامها للتخلص من شوائب الماضي نوعاً ما ، وحصلت على مقومات أولية لدعم كيانها بما ظفر به القائمون على تسيير دفتها من المشتغلين بالمهنة الرئيسية لهم من الامكانيات المادية والفنية ، وحتى الفكرية ، لتشييد وارساء دعائمها على أسس حديثة تختلف اختلافاً متبايناً عن أسس الماضي كما بينا سابقاً . ومن هذه العوامل :

أولاً : حرية الصحافة :

الصحافة ، منهل واسع ، ينهل منه الشعب ليحش ، وهو يريد لها

حرية لا حدود فيها ، ايماناً من واقعها كسلطة رابطة في الدولة . ومتى ما فقدت حريتها انما تفقد مقومات وجودها ، لان الصحافة تستطيع ان تلعب دوراً بارزاً في حياة الامة وشعبها . ومن هذه الحقيقة ، تبرز الى وجود عالم صحافتنا ، كجزء من صحافة العالم المتحرر . الملكية الحقيقية والشرعية لادارة هذا الجهاز الكبير . واذا قلنا أن الصحافة بدون حرية ، كشعب بدون سيادة ، سلمنا بواقع ضرورة تمليك الجهاز للشعب ، والشعب وحده يجب ان يكون مسيطراً عليها والا ، فالكارثة أعظم اذا ما استخدمت استخداماً خاطئاً فردياً أو جماعياً .

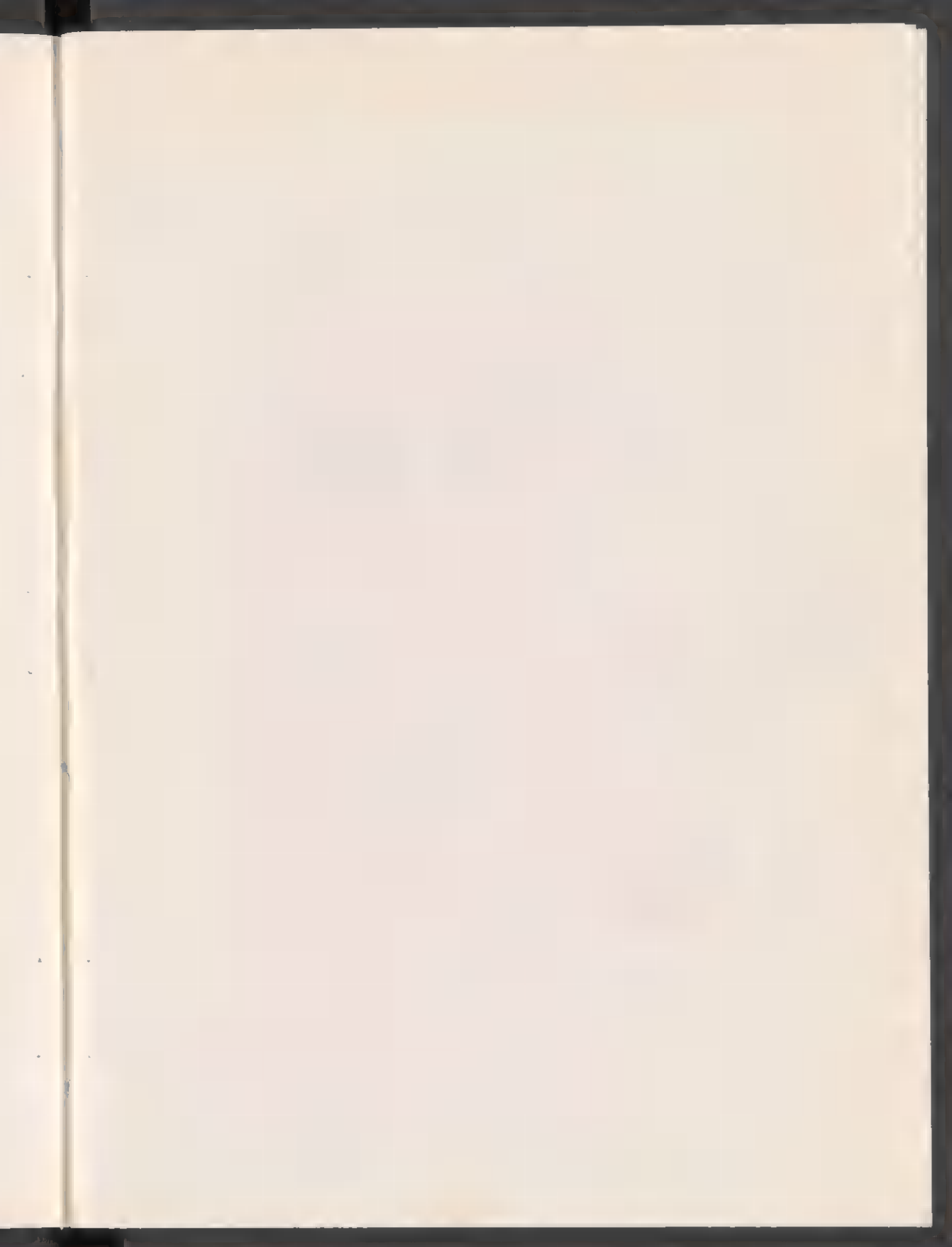
هكذا نفهم الصحافة . ولا نعرف مفهوماً آخر يعبر عن واقعها . والصحافة لا يمكن أن تؤدي رسالتها الا اذا توفرت لها حريتها . وهذه الحرية جزء لا يتجزء من الحريات الديمقراطية التي ينادي ويتغنى بها الشعب . فهو يريد أن يعبر عن ارائه ومعتقداته ، فيملي ارادته ، ولتسطر صحافته هذه الارادة . فتقاد اليها وتقود ، لتكون لنا الرأي العام . ولا يحق لاي فرد أن يتحكم في رأي الشعب ، أو أن يفرض اراء غريبة عن واقعها ، أو يحاول أن يمسح ارادته . لان التعبير والنشر ملازمان لحرية مقدسة يمتلكها ، وله الحق في امتلاكها ، فقط عشاق الحياة .. شعبنا .

وكثيراً ما نسمع ونقرأ عن مفهوم الصحافة وحريتها وقانونها وأهدافها دون أن نلتزم بواقع وجودها . فتتعدد المفاهيم ، ونبتعد عن كبد الحقيقة فلا نصيبه ، بل نصيب انفسنا وتكبد مآسي عدم ادراكنا ووعينا لمسؤولية الصحافة ، التي تريد منا ، ولا نريد نحن منها ، ولا نستطيع أن نطلب منها أكثر ما يطلبه شعبنا . فلنوفر لها اذن ما تريد ، صحافة حرة متفتحة لا تنقيد ، لنفيد ، ولنقول بعد ذلك اننا جديرون بتحمل المسؤولية كصحفيين .

وصحافتنا ، مرت بفترات عصيبة وخطت من تاريخها ما ينيف على



صحافة ما بعد عام ١٩٦٢



١٠٠ عام ولكنها لم تتقدم ، بل تاخرت عما كانت عليه في فترات ليست بعيدة ، سياسيا وفنيا ، بل حتى مهنيا . خضعت في عهده لقيود حطمت كيانه ، وتحطم معها محترفون ، ووضعوا لها أسسا ومقومات ، ولكنهم تغلبوا عليها وساهموا في تحطيم تلك الكيانات الهزيلة . وعاشت في فترات احكمت الظروف الاقتصادية الخناق عليها ، ووضعها تدور في حلقات فارغة . ولكنها تجاوزت الظروف وتقدم المحترفون والهواة كنفاء لكف في مخاطرة استهدفت صيانة قدسيته فعاثت في قلوب الناس مخاطر انهم ، وتسابق من بعدهم حملة رسالتها ليتشاورها من ضمفها . وكان السباق عنيفا ، اثمر في يومنا هذا عن رونق وزخرفة ، شكلا لا مضمونا .

ومتى ما كانت حرية الصحافة متوفرة ، كانت الفائدة اعظم ، وعكسها الكارثة ، وهذا ما شهدناه في عهود متلاحقة حيث استطاع الباحثون في موضوعات السياسة والرأي العام أن يحرزوا تقدما في مضمار الخطوط الحساية والبيانية ، وأن يضعوا في الحساب - نوعية - ضاعت في زخم الكمية - قد تظهر يوماً ما لتشطب من تاريخنا الحديث كل ما طرأ على أحداثه في مختلف المجالات والميادين من المأسى وما سببته من الانتكاسات في عملية التطوير . وقد لعبت الصحافة دوراً خطيراً في مثل هذه العمليات ، كما قدمت في القليل منها خدمات كبرى ظهر أثرها سياسياً في حملات التوعية والتنوير الفكري في بعض المراحل الزمنية (القصيرة) .

أن أخطر ما يواجه وسائل الاعلام وعلى رأسها الصحافة ، التسلط والتقييد الملازمان للاحتكار القسرى من قبل السلطة ، كما حدث في عهود الرجعية والتبعية ، والتي مازلنا نعاني من ترسباتها في ظل قانون لم يتبدل من نصوصه في تعديلاته المتلاحقة سوى الالفاظ التهذيبية بينما بقيت مشكله الحرية على الهامش . ولا حرية للصحافة الا بقانون تقدمي يؤمن

مشروع بحرية الفكر والعقيدة اولا ، وبالديمقراطية ثانياً . ومتى ما توفر للشعب هذان الركنان ، توفرت للصحافة مهمة كبرى لاداء رسالتها . ورسالتها ملتصقة بأهداف من تنطق بلسانه ، الشعب . ولا يمكن بآية حال من الاحوال ، أن يكون الحرف والكلمة ملكاً لفرد ، بل هي ملك المجموع ، لان حرية الفرد من حرية المجموع .

بهذا المفهوم ، نقيم الصحافة ، اذا اردنا صحافة حرة بناءة تكسب أمامها كل العقبات التي زرعتها حكومات اليهود الماضية ، وبالتالي تختصر الكثير من بنود المواد العديدة التي شرعتها تلك اليهود . وتخطط أماننا أسس الكيان الصحفي الذي يتطلع اليه المحترفون والهواة من الذين تعشقوا الحرية وناضلوا من أجل الكلمة الخيرة ليجسدوا اماننا شعبنا .

وأنطلاقاً من هذه الحقيقة التي لا تقبل النقاش ، فأنا لا تقبل أن تكون الصحافة العراقية — سلمة — تخضع لقوانين العرض والطلب في النظرة الاقتصادية ، أو — منظمة — يخضع منتسبوها لتوجيه أو ارشاد في النظرة السياسية ، أو — مهنة — تنقيد بموازين الربح والخسارة في النظرة التجارية ، بل نريدها سلطة لها من القوة ما تؤهلها لان تخضع السلطات الاخرى لرقابتها ، فتوجهها أو تنتقدها ، تؤيدها أو تعارضها ، وتكون رسالتها منبثقة من مهامها ، ولا مهام الا خدمة الشعب .

يجب أن تكون المادة الاولى لاي قانون مطبوعات (تقديمي) ما يلي :

« أن المحافظة على مستوى مهنة الصحافة لا يقل في أهميته الحيوية عما هو عليه في المهن الاخرى . فالطبيب المهمل قد يسمم شخصاً ولكن مراسلاً مهملاً أو خبيثاً قد يسمم عقول الملايين من البشر ويسئ العلاقات بين الاقطار والامم » . وهذا قول خالد لصحفي شهير وأكاديمي معروف

أن القيود المفروضة على الصحافة بموجب قانون المطبوعات ، وما تعرضت له الصحف العراقية طيلة العهد المباد وعهد تموز من الاضطهاد والتككيل ، وحرمانها من الحرية الواجب توفرها في أية صحافة تحترم نفسها وبحترمتها أي عهد ، خاصة بعد ثورة الجيش والشعب في تموز ، سببت ، وكانت من أهم الاسباب التي أدت الى تدهور الصحافة وبطء تطورها (فنياً) وذلك لتعرض غالبية الصحف الى التعطيل والالغاء مما لم تشجع تلك السياسة أصحاب الامتيازات الى تطوير الطباعة خوفاً من البطش والوقوع في ازمات مالية . فبقيت الطباعة البدائية سمة الجو الصحفي ما ما ينف على أربعين عاماً ، حتى أقدم بعض الصحفيين المغامرين على جلب المكانن والآلات الحديثة كما شرحنا سابقاً وعرضوا أنفسهم للمخاطر بعد أن امتدت يد التعطيل والغاء الامتياز لتكمم أنفاس تلك الصحف التي فتحت باباً جديداً أمام الصحافة لتتطور وتتقدم وفق اسس ومبادئ حديثة . وأسدل الستار على دورها الجديد . فكانت (الحرية) المنشودة سبباً مباشراً لتأخر صحافتنا فنياً ومادياً ، كما كان فقدانها اسفينا في نعش الحكومات الرجعية التي حفرت قبرها بيدها طالما حاولت وأستماتت في خنق (كل الحريات) وعلى رأسها حرية الكلمة الشريفة .

ثانياً : العاملون في الصحافة :

واجه الحقل الصحفي كثيرون منذ نشوء الصحافة حتى يومنا هذا . - وكان القسم الاعظم - من هؤلاء فيما مضى ، أي في الفترات الاولى لنشوتها من ذوي حملة الاقلام فقط ، دفعهم شعورهم القومي في كثير من الحالات الى إصدار الصحف لتديج ما يجول في أعماق نفوسهم من شعور

فياض أو أحاساس عقلية جدية تنشد الانطلاق . فكانت مسألة الصحافة بالنسبة لأولئك طبع ونشر تلك الآراء والأحاساس على صفحات (الاوراق) التي صدرت بها معظم الصحف العراقية منذ ١٩٢٠ ، وهي فترة الانطلاق الفكري المنعكس عن الانطلاق الجماهيري المستهدف حرية واستقلال الوطن العراقي الذي كان ينشد الاصلاح الاجتماعي .

ثم تطورت الاحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وزاد عدد الصحف ، وكثر الصحفيون ، أو بتعبير أصح أقرب الى واقع الصحافة العراقية ، تزايد عدد الكتاب في مجال الصحافة لأسباب عديدة اتينا على معظمها في تدوين وقائع التطور وعوامل التأثير عليها ، حتى وصل الحال عليه اليوم كما بدانا منذ الظفرة الاولى . وتابعنا سيرنا على نفس الاسس في تطعيم المجال الصحفي بالكتاب والادباء ، يضاف اليهم الهواة .

وتجاه هذا الواقع ، نرى لزماً علينا تحديد معنى (الصحفي) وتشديد شروط انتسابه تجاه هذا الزخم الهائل المتدفق يوماً بعد يوم في عالم صحافتنا العراقية كعامل رئيسي من عوامل تقدم أو تأخر الصحافة العامة .

المفروض في الصحفي ، سواء كان صاحب الامتياز أو رئيس التحرير ، أو المحرر في جميع المجالات المختصة بزوايا الصحافة ، أن يكون مثقفاً مطلعاً على الامور السياسية أولاً ، ومن ثم قابليته على الكتابة ، وهي الشروط الاولى الواجب توفرها في الصحفي (الكتاب) أن اراد دخول المعتزك الصحفي . أما الشروط الاخرى ، فهي عديدة ، منها ، الموهبة ، فالدراسة ، فالمعرفة بدقائق العمل الفني المتوفر في عملية إصدار الجريدة . بجانب تخلقه بمزايا المسؤول عن هذا الجهاز الهام في ادارة وقيادة الرأي العام . ومن هذه المزايا ، الشعور بالكرامة والتمسك بشرف المهنة وقديستها ، والقسم بعدم خيانتها لهذا الشرف ، ثم الصبر والشجاعة الادبية

والصدق والامانة ، وأخيراً احترام المهنة . أي ان يحترم الصحفي نفسه قبل ان يطلب من الناس الذين يقرأون له ان يحترموه .

وكثيرون هم الذين شقوا طريقهم في هذا المجال ، حتى جعلت منهم الايام والاحداث (صحفيين) تعز بهم صحافتنا ، ويحترمهم أبناء الشعب ، بعد أن غربلت الاحداث والتقلبات السياسية العديد منهم ، وأبقت اقليل جداً ، منهم من قضى نجه ، وآخرون ما يزالون يعملون في الصحف .

ثالثاً : الاختصاص في العمل :

ان ما تشكو منه الصحافة العراقية ، كما شكت منذ نشوئها ، هو الاختصاص في العمل الصحفي . ويرجع السبب الاول لانعدام الاختصاص ، وانى به ، الاختصاص في حقل من حقول الصحافة ، الى انتفاء الحاجة لمثل هذا الاختصاص في الوضع الذي سبق (تأميم) الصحافة ، وفي وقت هي بأمس الحاجة الى العديد من الاختصاصيين بعد أن نمت وتطورت وتنوعت مجالاتها . فما يزال صاحب الجريدة يعيش في عقلية تجارية ، مستهدفاً الربح مادام هناك قراء لجريدته . فيطلق العنان لاحد الصحفيين أن يدبج ما شاء له من المقالات ، فالخير ، فالترجمة وحتى المقال الافتتاحي ، ويتعدى اختصاصه الى أبعد الحدود ، فهو ملتقط الاخبار ، فالمصحح . وتاريخ صحافتنا زاهر بمثل هؤلاء الصحفيين الذين مازال معظمهم يعمل في صحفنا الحالية .

ويقابل هذا العدد من الصحفيين (المحظوظين) صحفيون آخرون ، لا يعرف الواحد منهم أبسط قواعد المهنة . وامام هذه المشكلة تبرز حقيقتان : الاولى ، عدم اهتمام اصحاب الصحف بماهية العمل في صحفهم والاكتفاء بمحررين يقبضون اقل مبلغ زهيد مقابل اتعابهم . ومن هذا

العمل (تحرير) الجريدة باكملها . والحقيقة الثانية ، انعدام التعليم
الاكاديمي الصحيح لفنون الصحافة . ومن هذه الوقائع ، ينعدم الاختصاص
في حقول الصحافة ويندرج البناء الهرمي لهيكل العمل الصحفي .

والبناء الهرمي هذا يجب أن تتوفر به الكوادر التالية :

رئيس التحرير — مدير التحرير

سكرتير التحرير الاول

سكرتير تحرير الانباء	سكرتير تحرير الملاحق	سكرتير تحرير المقالات
المخبرون المحليون -	المحررون - الخطاط -	المترجم - الكتاب -
ملقظ الانباء	المصور	المعلق السياسي
الخارجية - الوكالات		

الحقيقة التي لا تغرب عن بال المطلعين على شؤون الصحافة العرفية
هي انعدام البناء الهرمي الذي ذكرناه في هيئات تحرير جمل الصحف الصادرة
بالامس واليوم . ويرجع السبب الرئيسي لذلك ، الى عدم تفهم (الادوار)
الرئيسية لكيان هذا البناء من قبل معظم اصحاب الصحف . ولربما كان
العامل وراء هذا السبب هو الاهمال الذي يدفع باصحاب الصحف الى
تجاهله من أجل الاكتفاء بما هو موجود من الدخل المادي في نطاق
(الايدي العاملة) الرخيصة التي تحقق هذا الدخل ، متناسين أن تطور
الصحافة الحديثة قد فسم عرى التضامن بين صاحب الجريدة واليد العاملة
من الصحفيين لتقرير هذا الدخل ، ورفع بالقارىء وحده الى أن يقرر
هذا الدخل ، فكما كانت الجريدة قوية ، وقوتها مستندة الى قوة ومثانة
قاعدة البناء الهرمي ، ازدادت اهميتها بالنسبة للقاريء . فيكتب لها
النجاح والبقاء . والعكس في هذا المفهوم فكما ابتعدت الصحافة عن

حقيقة تصوير نفسية القارئ التي هي بدورها تجسد قيمة المجتمع ، فالامة ، هبطت قيمتها وتدهور مستواها الفكري والفني . ولهذا نرى الضعف في المستوى الصحفي يكمن وراء ضعف البناء الهرمي [المفروض] فيه تقويم واستكمال سلسلة الحلقات التي تشكل الكيان الواحد للجريدة .

فمن هو الصحفي ؟

انه المحرر ، وهو المخبر المحلي ، المحرر الفني ، الادبي ، المعاق السياسي ، محرر الشؤون الخارجية السياسية ، كاتب الريبورتاجات ، التحقيق الصحفي ، البحث الصحفي .

وهو سكرتير التحرير ، ولا تقتصر على واحد فقط ، بل تتعدى مسؤولياته الى اكثر من [صحفي] ، منهم من يختص بشؤون الانباء ، والاخر يعمل في شؤون الملاحق الداخلية .

وهو رئيس التحرير الذي يقرر سياسة الجريدة . ومعه مدير التحرير

وهو المصحح . والخطاط ، والمصور ، والمحاسب ، والارشيف ، وكل من اتخذ المهنة عملا وكسبا لمعيشته شريطة أن يختص في اي مجال من مجالاتها الواسعة .

رابعا : الاسلوب واللغة :

مامن شك في أن للاسلوب واللغة المقام الأول في تقدير وتقدير مستوى الصحافة . فكلما كان اسلوب الصحفي ، ولغة التعبير عن مشاعر الناس واهدافهم متينة في مضمونها ، سلسة سهلة في معناها ، كانت لغة الجريدة وسياستها أقرب الى نفوس ومشاعر الجماهير . يقابلها صمود وجمود

من قبل القراء تجاه الصحف التي تتبع اسلوباً رخيصاً ولغة بعيدة عن التراث القومي . واحداث كثيرة مرت بها صحافتنا العراقية هي التي حددت هذا المفهوم . فالصحافة هي لسان الشعب ، واسلوب الشعب ارفع من أن يدنس ويهبط به الى الحضيض على يد الدخلاء الجهلاء في الصحافة . ومن الاسس القويمة للحفاظ على هذا التراث ، الصدق في الاخبار والامانة في نقل الافكار الى الناس أو التعبير عن هذه الافكار ، وعدم اختلاق الانباء أو الاحداث والابتعاد عن لغة (الكر والفر) التي يتبعها البعيدون عن دبلوماسية الاخلاق الصحفية .

فالجريدة المفروض فيها أن تكون مرآة المجتمع ، ومتى ماصقلت هذه المرآة ، ظهرت صورة المجتمع جلية واضحة ، ومتى ما اعملت ، انعدمت اهميتها ، وحجب انعكاس اشعاعها . ولا بد للباحث في شؤون صحافتنا أن يعترف بحقيقة تدهور اسلوب ولغة بعض الصحفيين اذا مناظرنا بعين مجردة من التهم والطعن الى وضع الصحافة العراقية عما كانت عليه سابقاً . واذا اردنا انقاذها وانتشالها من اولئك الذين اساءوا اليها ، علينا أن نتمسك بأسلوب ولغة واضحة نابعة من تراثنا ، ونطهيرها من الشوائب التي شوهت مفاهيمنا في بعض المراحل الزمنية الغابرة .

خامساً : قواعد التحرير الصحفي :

تتميز الصحف بعضها عن بعض ، بأسلوب الكتابة الذي يتبعه المحرر أو أي مسؤول في الجريدة . فتختلف صياغة الخبر وابعاده ، المقال التحليلي أو الوصفي ، الريبورتاج ، في جريدة ما عن الاخرى ، قياساً الى القواعد المتبعة في تحديد هذا الاسلوب أو ذاك . وفي صحافتنا العراقية ، تكاد تنعدم هذه القواعد وتخلو من الاسلوب الخاص الذي يميز هذه الصحيفة

عن غيرها ، الا في نطاق ضيق يتناول الانباء المحلية والتي لا تخلو في كثير من الاحيان من الحشو والاسلوب الانشائي ، والمزودة بها من قبل وكالة الانباء العراقية .

غير أن الواقع الصحفي ، يوجب على الانباء الرسمية (المحلية) نفسها أن تخضع الى القواعد الاولى في التحرير والصياغة وذلك لتسهيلها وتقريبها الى اذهان القارىء . فكل محرر يجتهد لنفسه في صياغة تلك الانباء حتى ولو كانت رسمية مرسله من قبل الوكالة الرسمية . ومن يتصفح الجرائد ويطلع على الانباء السياسية أو المحلية المنشورة في معظم الصحف العراقية يستطيع أن يخرج بنتيجة واحدة هي تشابه هذه الانباء من حيث المضمون والتركيب ، وهذا ضعف في (التحرير) تقرره قابليات الصحفي . أن هذه النتيجة تشكل خطرا على مستوى الصحافة حين يصد القارىء عن متابعة قراءة الانباء أو الاهتمام بها ، متدفا في صدوده — كحل كفي — نتيجة الاسلوب الجامد ، والروتين المتبع في صياغة الاخبار ، وهو في اكثر الحالات اسلوب ممل للاحداث وتسلسلها ، وتكرار العبارات ، يغلب عليه طابع الحشو والاطالة وعدم تناسق ، وبالتالي ضعف الاخراج الصحفي للانباء . فلاخبار هي العمود الفقري للاحداث وواجب الصحفي اتباع القواعد الصحيحة للتحرير في كل مجالات العمل الصحفي .

اولا : يجب أن يلاحظ المحرر أو المسؤول عن التحرير الانباء المحلية أو العالمية ، وهو في حكم وظيفته سكرتير تحرير قسم الانباء وكل من يرتبط به من المخبرين والمحررين ، الاختصار في الانباء بقدر الامكان ، وذلك لتسهيل مضمون الخبر واعطائه خالصا للقارىء ، ومن ثم فسح المجال لأكبر كمية من الانباء للنشر في الصفحات المخصصة للانباء السياسية والمحلية .

ثانيا : تسلسل الاحداث وربطها باشخاص الحدث أن وجد الاشخاص في الخبر .

ثالثا : سهولة العبارات ومئاتها وتبسيط اسلوب اللغة وتقريبها لاسيطة القراء ثقافة (لغة الصحافة تختلف كليا عن لغة الادب) .

رابعا : الابتعاد عن الحشو وتكرار الالفاظ والمبارات التي قد تشوه في كثير من الاخبار معناها وأصالتها .

خامسا : اتباع قاعدة المقدمة الدالة في الخبر وهي من اهم قواعد التحرير وتناخص في اتباع ه اسئلة والاجابة عليها عند التحرير . ماذا حدث ؟ اين حدث الحادث ؟ متى حدث ؟ من اشترك فيه ، كيف وقع ذلك ؟

سادسا : التأكد من الخبر قبل النشر .

سابعا : ابعاد صياغة الخبر عن الهدف السياسي . وعدم اعطاء الرأي السياسي في مضمون الخبر ، اذ المقروض ترك هذا الموضوع (للتحرير) في مجالات التعليق .

ثامنا : استعمال الصور الخيرية لدعم الاحداث وتشويقها للقارىء .

والحقيقة التي يجب أن لا يغفلها الصحفي في تفهم نوعية الخبر ، هي ارتباط الحادث بالرأي العام . وهذه الحقيقة تدفعنا دوما الى استقصاء اثره . فان كان الخبر سياسيا فواجبنا ربطه بالتأريخ وترقب (تفاعلاته) بملاحقة القارىء وتزويده بما سيجد من المعلومات ، وهذا العمل يدفع القارىء الى التمسك بجريدته .

سادساً : التيوب والاعراج الفني

ومن عوامل الضعف الاخرى في عالم الصحافة العراقية مايتعلق بالناحية الفنية والتكنيكية ، بعد أن دخلت الآلات والمكائن الحديثة ميدان الطباعة والنشر - ونقصد بالنواحي الفنية ، مجالات إصدار الجريدة وأخراجها وطبعها وفق الاسس الطباعية الحديثة ، والتي تختلف اليوم اختلافاً كلياً عن الطباعة البدائية قبل أعوام ليست ببعيدة ، حيث لم تتوفر مثل هذه الامكانيات العديدة عند أصحاب الصحف سابقاً سوى ما كان لديهم من حروف بدائية وماكة طباعة صغيرة ، هي كل أدوات (الانتاج) التي أمثلوها لاصدار صحفهم .. فكانت الصحف نتيجة تلك (الامكانيات) ، يغلب عليها طابع الضعف والتأخر من الناحية الفنية والشكلية . أما اليوم فقد أصبح من الميسور لصاحب جريدة واحدة أن يمتلك أحدث مكائن اللانوتايب والمكائن الاوتوماتيكية ، وأن يطبع جريدته وفق الاسس الحديثة التي تصدر بموجبها معظم الصحف العالمية المتقدمة حسب امكانياتها وظروفها المادية ، تمسكاً بالواقع الصحفي (المحلي) الذي يفرض أحياناً حدوداً ضيقة ترتبط بها الجريدة من ناحية الانتشار ، وما تسبب هذه الحدود من عرقلة تقدم وتطور الجريدة على نطاق أوسع .

فعملية الاعراج الفني في الصحافة بمفهومها العلمي هي عملية التيوب وابرار الاخبار وتنوع المادة التي تحتويها الجريدة يومياً - فكما تحتاج المسرحية أو التمثيلية الى أعراج يقوم به المخرج الفني ، وبصورة خاصة مايتعلق بالشخصيات الرئيسية للقصة ، والميكياج ، والديكور .. فكذلك تحتاج الجريدة الى مخرج فني يقوم بأعداد التيوب وتوزيع المادة في صفحات الجريدة وتقديمها للقارئ بشكل أفضل ، تقرب المادة أكثر الى القارئ وتجعله يتذوق مضمونها وتريح نظره بدلاً من ارتباطه وممله

فيجعلانه في أكثر الحالات يفقد (صوابه) نتيجة عدم أظهار ما يحتاجه بصورة واضحة منسقة منظمة . وهذه الحالة النفسية ترتبط ارتباطاً وثيقاً في مجالات الحياة العامة للفرد الذي يتطلع دوماً الى (أثبت) وجوده في احتياجاته .

يتصور بعض الصحفيين .. أن التيوب في الصحافة لا يتعدى عملية توزيع المادة والاعلانات بشكل ينم عن ارتباط النظر من ناحية الطبع فقط - بينما يتجاهلون حقيقة وأهمية التيوب بمفهومه الفني والتكنيكي كقاعدة ترتبط بها الجريدة كلما اراد القارئ الارتباط بهذه الجريدة او تلك . ومن أبرز قواعد التيوب زج متطلبات القارئ بقوالب تعطيه معنى وفائدة علمية وأجتماعية وسياسية يشربها ويرتاح اليها عندما يرى نفسه بحاجة الى المتطلبات - وكل انسان يطلب المزيد من المعرفة .. وخير السبل الى أن ينتهل الانسان مزيداً من المعرفة هو الصحافة اليومية .. فتفرض عملية التيوب نفسها في هذا المجال ، ولا تقتصر على تنوع المادة ، بل تتعداها الى الاسس الصحيحة في كيفية أخراج هذه المادة .. والاخراج هنا يتطلب : العناوين ، فالصور ، فالاختصاص ، فالتقسيم الضمني للابواب المتنوعة والابقاء عليها ثابتة لا تتغير بتغير المادة يومياً .. اذ أن القارئ بطبيعته يريد ان يرى في كل يوم ما يتطلع اليه من المواد الخاصة في مجالها الثابتة .

لم تكن أهمية الاخراج الصحفي ، أو التيوب باصطلاحه الصحفي الفني ، بالنسبة للقارئ والصحفي معاً ، أقل شأنًا عن بقية القضايا الصحفية الحديثة أن لم تتعداها ، من حيث ارتباط القارئ مباشرة (بالمطبوع) صباح كل يوم - فالقارئ الذي لا يتحسس مايدور داخل بناية الجريدة ، أو الذي لايعرف شيئاً عن أي مرحلة من مراحل إصدار الجريدة منذ ان يبدأ المحرر المخبر باستقصاء الاخبار في الصباح الباكر حتى استلام

البائع للصحف من نفس الدار في الساعات الاولى من فجر كل يوم ..
لابد أنه يعرف على الأقل شيئاً واحداً .. هذا الشيء هو (قراءة) كل
ما في جريدته سواء في الصفحات الاولى ، أو الصفحات الداخلية . وكل
ما يقرأه القارئ سيحكم عليه بمنظاره الخاص ، وما علينا الا أن نعطي
له ما يريد مضموناً وشكلاً مقبولاً .

فقد يستسبح هذا القارئ مضمون الكلام في كل زاوية من زوايا
الجريدة - ولكنه لا يستسبح (شكل) الموضوع . فهو في هذه الحالة يريد من
الصحافة شكلاً أوجدته التطورات الجديدة في عالم الطباعة ، بقدر ما
يريد مضموناً في استطاعته أن يبحث عنه في مجال آخر من مجالات النشر
والدعاية كالإذاعات أو الصحف الخارجية أو الافلام والكتب .

ومن هنا .. كانت قضية التوبيخ أو الإخراج الفني للجريدة من أهم
قضايانا الصحفية . إذ أن حل هذه القضية حلاً جذرياً ، يعتمد بالدرجة
الاولى على مدى استطاعة المحرر المسؤول أو صاحب المطبوع الاجابة على
هذا السؤال :

كيف استطيع ان اكسب القارئ ؟

فأجهزة الراديو والتلفزيون لها جمهورها .. معتمدة على توفر
الامكانيات الفنية بجانب وفرة المواضيع وتشعبها .. من أخبار الى أغاني
وبرامج خاصة .. وأحاديث متنوعة وكذلك التلفزيون .

ففي هاتين الوسيلتين من وسائل النشر والدعاية يعتمد المضمون على
الإخراج - وباعتماده على نوعية الإخراج وملائمته للذوق الفني لدى

المستمع والمشاهد . فان الاداريون يسمون مجدداً لتحسين برامجهم من أجل نشر الوعي بين المشاهدين والمستمعين اكثر فأكثر - وهذا يعني كسب الرأي العام وشده للبرامج .

وقياساً ، لهذا النوع من وسائل النشر ، نستطيع أن تتمثل بالافلام السينمائية .. فبقدر ما يجشد أصحاب الافلام من امكانيات فنية عالية ، وشخصيات تمثيلية ، فانهم لا يستطيعون الاستغناء عن عنصر (الاخراج) أبداً ، بل يرون في قوة الاخراج (عاملاً) اساسياً من عوامل نجاح (انتاجهم) واقبال الجمهور عليه .. فلهذا يحكم المشاهد اليوم على الفلم أول ما يحكم على (الاخراج) .. ثم يستدوق [قصة] الفلم أن نجح المخرج في اعطاء فكرتها ، بصورة جيدة يتقبلها الذوق الفني الذي يتحسس به هذا المشاهد أو غيره كل انتاج عام . فاذا كانت القصة قوية وعدد الممثلين اضعاف احتياجها للشخصيات المعنية ، وشهرة هؤلاء الممثلين قوية فإن [اخراج] القصة هو العامل الوحيد لنجاحها .. فيحكم المشاهد على الفلم قياساً الى أخراجه .. اذ سرعان ما يؤثر الاخراج الناجح بمشاعر المشاهد ، أي مشاهد .. فيتناسى هذا المشاهد من خلال سياق [التمثيل والاخراج] بأنه يشاهد فلماً سينمائياً غير [واقعي] - ويعتقد في نفسه انه (أمام) تلك الاحداث يعيشها بنفسه .

وهذه الحقيقة التي لا تقبل التشكيك مطلقاً ، وبستطيع ان يلمسها كل فرد ، هي التي ربطت الاخراج الفني للجريدة بالقارىء .. فبقدر ما يكون الاخراج مطابقاً لنفسية ومشاعر القارىء .. كان نجاح تلك الجريدة معتمداً على [تقدير] ذلك القارىء .. والذي يلتزم بمسؤولية تجاه الجريدة التي وجد فيها جهداً وفتناً تساعد على تذوق مضامين [المادة] المراد له تفهمها وهضمها .

أن قضية التبويب أو الاخراج الفني للجريدة مرتبط ارتباطا وثيقا بنفسية القارىء... فكما تستهوى المناظر الطبيعية البديعة الانسان ، فان أي (تركيب) في لما هو موجود امام المشاهد سواء ما يتعلق بالماديات الحياتية أو المعنويات الوقتية تستهوي ذلك الانسان وتشده اليه ، اذا ما انعكست متطلبات (الوجود) على نفسه ، كأن يريد شيئا قد افتقده أو ابعدت الظروف بينه وبين ذلك الشيء المراد منه تذوقه والاستفادة منه .

فلو قام اثنان من الناس بتشييد مخزين كبيرين في شارع أو ناحية مزدحمة بالسكان .. واعتنى احدهما بالمخزن وقسمه تقسيما فنيا ووضع فيه بضائعه بتناسق مقبول ، سهلا على الزبون القاء نظرة على البضائع دون أن يجد مشقة في الحصول على ما يريد من تلك البضائع . بينما يترك الثاني هذه الناحية ويكدس بضائعه بقدر ما يفسح مجال المخزن لها ، متراكمة فوق بعضها . فهل يقدم الزبون على شراء احتياجاته من المخزن الاول ام الثاني ؟

في الحقيقة أن الزبائن تقدم على المخازن الكبيرة المنتظمة الواسعة المنسقة .. وتعزف عن دخول تلكم المخازن الرديئة .. وتجاه هذه الحقيقة ، يقوم اصحاب المخازن الجديدة قبل أن يقدموا على تشييدها بحشر كل الامكانيات الفنية التجارية متبعين تصميمات حديثا للمجلات التجهيزية الكبرى ، حتى يذهب بعضهم الى الاستعانة بخبير (الديكوريشن) لوضع التصميم ، ثم ينسق بضائعه حسب اقسامها ، مجتدا كل امكانياته المادية لشراء المبردات والثلاجات ، وبعدها يقوم بحملة دعائية قبل الافتتاح .. وعند ذلك الوقت .. يضع صاحب المخزن نفسه امام الزبائن ليحكموا على نجاحه أو فشله . فان استهوى تناسق المخزن المنعكس عن ذوق صاحبه نفسية [المشتري] ،

اصبح ذلك المشتري زبونا المحل بعد أن يكون قد وجد من المعاملة [التجارية] ما تطيب له النفس وتسهل مهمة المشتري .

وهكذا الحال في الصحافة .. فكلما كانت الجريدة قوية من الناحيتين الفكرية والفنية كان انتشارها اوسع اذا ما التزمت بالمادة والشكل . فتعطى أي قارئ الاخبار والمقال في السياسة والادب والاجتماع ، وتزوده بالصور الحبرية ، وتقربه اكثر ، فتزوده بالمعلومات المفيدة له لما يتشكر من زوايا جديدة فنية وخفيفة . واحسن الصحف هي التي تقدم للقارئ البسيط كل ما يريده ، وتربط بهارجل الاعمال والسياسي . فالطالب والمثقف .

وتجاه التطور التكنيكي في الصناعات ، وتشعب المجالات الحياتية ، وازدهار الصناعات الوطنية ، وتطور الاحداث الدولية ، وتفاسم حركات التحرر ، ونمو النهضة الفكرية والثقافية ، ارتبطت الصحافة الحديثة في كل جزئيات الحياة العامة للفرد الواحد في المجتمع الواحد وعلاقة هذا الفرد بالمجموع .. وارتباط المجموع في كل وحدة سكانية اقليمية بالمجامع الاخرى في انحاء العالم . وكانت السبل الدعائية النشوية اسرع في الالتصاق بهذا التطور غير المنظور من المجالات الاخرى .. والصحافة جزء من هذه السبل . استطاعت أن تتبوأ المركز الاول في المجتمعات المتقدمة كساسة رابعة مستقلة في الدول من حيث تركيبها الشرعي ومفهومها القانوني .

ولهذا ، اصبحت الجريدة اليوم مرآة تعكس ماديات الحياة في كل مجالاتها ... وانتقلت من طورها الاول كصحيفة رأي أو مقال ، الى صحيفة احداث ، أو سجل حياة لكل يوم جديد .

سابعاً : المراسلون الصحفيون :

تشكو الصحافة العراقية اليوم ، أكثر مما كانت تشكو منه في

الماضي ، بالنسبة للتطورات السريعة في المجتمع العراقي وما ادى هذا التطور الى زيادة الترابط بين أفراد (البناء) الواحد (الطبقي) ونمو العلاقات الاجتماعية نمواً سريعاً ، وتعدد احتياجات الفرد ، نقول أن صحافتنا ، تشكو من انعدام وسيلة من وسائل هذا الترابط في وقت تحتم عليها العلاقات الاجتماعية الاخذ والبدء بهذه المبادرة ، لما يترتب عليها من مسؤولية في تقوية هذا الترابط .. ونعني بهذه الوسيلة ، ايصال الرأي من وإلى أبناء الشعب في بقاع ارض الوطن .. والوصول بهذا الرأي أو ذاك الى أبناء الشعب وبالعكس .. وهذا حتماً يأتي عن طريق الصحافة . وبمعبر أصح (المراسل) الذي يشكل (همزة وصل) بين أفراد الشعب وبين السلطة . فجّل الصحف العراقية في أيامنا هذه لم توفق الى تفهم أهمية المراسل الصحفي في مجالات الحياة العامة . وتجاه عدم الموفقية هذه ، انعدمت (رابطة) التعاون بين القارئ خارج منطقة (المطبوع) والجريدة نفسها ، وذلك لعدم التعبير عن حاجيات القارئ الذي يتطلع دوماً الى أثبات وجوده على صفحات الجريدة .

هذه ناحية .. أما الناحية (الصحفية) الأخرى .. فإن انعدام المراسل الصحفي يشكل ضعفاً في (بناء) الجريدة . حين تنعدم وسيلة هامة من وسائل تغذية الجريدة بالمادة الحيوية اليومية سواء في الداخل ، داخل العراق ، أو خارجة في أنحاء العالم . إذ ان المراسلين الصحفيين المرتبطين بجريدة ما ، يشكلون دعامة من دعائم تثبيت كيان الجريدة من ناحية متانة مكائنها وارتباطها بالمجتمع الاقليمي والعالمي .

أما السبب الذي يعود الى انعدام المراسل الصحفي في صحافتنا العراقية ، فهو عدم تفهم صاحب الجريدة مسؤولية الارتباطات الاجتماعية كجزء من من سياسة التعبير عن وجودها وأصلها وهذا ضعف عام ينعكس واقعته على الصحافة الحديثة . ووراء عدم التفهم هذا .. [المقصود] حتماً ..

يمكن العامل الاقتصادي ، حين يرفض صاحب الجريدة تعيين مراسلين في الالوية أو خارج القطر لما قد يحتاجه المراسل من مصاريف يعتاش منها في تأدية مهمته كمراسل صحفي خاص في جريدة معينة .

ثامناً : الاعلانات :

ومن عوامل الضعف والتأخر في عالم الصحافة العراقية ما يتعلق بشكل ومضمون الاعلان الذي درجت عليه الصحف ، والذي لا ينفصل عن قضية نفسية المعلن نفسه ، حين يصر المعلن على تخصيص مساحات واسعة وفي صفحات معينة بالذات شريطة ان يتعامل مباشرة مع صاحب الجريدة لنشر الاعلان [المذكور] . ونظراً لاستعداد بعض أصحاب الصحف الى التعامل [التجاري] المقصود وبأسعار رخيصة جداً ، فقد انحدرت صحافتنا الى مستوى غير لائق بمكانتها ، ويبدأ صاحب الجريدة بتفضيل أعلان زهيد لا يتجاوز سعره الدينار الواحد على مادة معينة قد تحتل احد أركان الجريدة .. وهذه السياسة التجارية من قبل بعض أصحاب الصحف أدت بصحفهم الى مستوى ضعيف من حيث الاخراج .. ومن ثم تفوق الطابع التجاري على الهدف الاسمي التي تقوم عليه الصحافة ، وتأثير ذلك على القارئ .

اننا لا نتهم صاحب الجريدة وحده بهذا الضعف بل يشترك معه المعلن نفسه ، وهما (اليد) المحركة في تقرير مستوى الجريدة . ومتى ما تعاون اصحاب الصحف بينهم وقدروا قيمة الصحافة بايمان .. استطاعوا أن يحددوا موقفهم من مسألة الاعلان التي اصبحت اليوم مشكلة قد تهدد الجريدة نفسها وتحكم عليها بالبقاء أو الفناء . وعلى رأس الموقف ،

الاتفاق على تحديد سعر الاعلان ومساحته قياسا الى قيمة الصحافة كوسيلة من وسائل قيادة الرأي العام . فاذا ما توحدت مواقف اصحاب الصحف ، استطاعوا أن يفرضوا رأيهم على المعلن الذي لا يستطيع في اية حال التخلي عن وسيلة (الدعاية) لبضائعه ، كعدم استطاعة الصحف ايضا التخلي عن مصدر رئيس من مصادر تمويلها في سبيل البقاء .

تاسعا - توزيع الصحف -

هناك مشكلة تشغل بال اصحاب الصحف اكثر من المشاكل الاخرى العديدة التي تتعرض لها الصحافة العراقية ، وتعتبر ذات اهمية بالغة في رفع مستوى الصحافة وتقدمها من الناحيتين الفكرية والمادية . . وهذه المشكلة هي التوزيع اليومي للصحف العراقية داخل وخارج بغداد . فالمعروف أن متعهد بيع الصحف العراقية كان منذ سنوات عديدة ، وما زال ينفرد بهذه المهمة . ويقوم بتوزيع الصحف العراقية في بغداد والالوية وذلك بما لديه من الامكانيات التي لا تتجاوز (سيارة نقل) ينتقل بها من المطابع الى الباعة . . ومن (مقره) الى محطات القطار حيث تنقل بواسطة القطار الصحف الصادرة اليوم لتقرأ غدا في البصرة أو الموصل . وهذا المتعهد هو السيد عواد الشيخ علي . ولو اردنا انصاف هذا المتعهد ، اشكرناه على مهمته هذه بالرغم من ضعف وسائل التوزيع وانعدام بعضها . ولولا قيامه بمثل هذا العمل ، لانهصر توزيع الصحف البغدادية في بغداد ، بل وحتى في بعض مناطق بغداد فقط . وبعد ثورة ١٤ تموز حاول البعض القيام بتأسيس مكاتب التوزيع ، ونجح فريق من هؤلاء في انشاء مكتب دار بغداد للتوزيع ، ومكتب دار الاهالي ، غير انهم لم يحققوا الهدف من وراء هذا التأسيس لقلة امكانياتهم وانعدام وسائل التوزيع خارج لواء بغداد .

ان العناية بمشكلة توزيع الصحف ، وحلها على أسس ثابتة صحيحة ،
قد تساعد على انتعاش بعض الصحف ، حين يتسنى لها توزيع اعدادها على
نطاق واسع في مختلف مناطق العراق . وذلك يتم عن طريق التعاون بين
اصحاب الصحف والحكومة من جهة وبين المتعهد المذكور نفسه لتطوير
امكانياته وتشجيعه اكثر لمواصلة العمل على نطاق اوسع .

وهناك مشاكل اخرى تسببت في ضعف وتأخر صحافتنا العراقية . .
منها مشكلة استيراد الورق وعدم توفره في بعض الايام ، بالاضافة الى
رداءة نوعه ، وارتفاع ثمنه . والسبب في ذلك يرجع ايضا الى اقتصار
المتاجرة بالورق على بعض الاشخاص ، وضمف امكانيات بعض اصحاب
الصحف واضطرارهم الى التعامل مع تجار الورق القلائل في سبيل اصدار
صحفهم أو على الاقل الاستمرار في الاصدار . نعود في هذا المجال الى
التأكيد على السلطات المسؤولة بضرورة الدخول في القطاع الاهلي الهام ،
والمبادرة الى استيراد الورق الجيد وتعميمه على الصحف وباسعار زهيدة .

كتب المؤلف

- ١ — أبي ١٩٥٦
 - ٢ — الحياة الكبرى ١٩٥٩
 - ٣ — الصحافة العراقية ميلادها وتطورها ١٩٦٠
 - ٤ — قضايا صحفية ١٩٦١
 - ٥ — صحف بغداد في ذكرى تأسيسها ١٩٦٢
 - ٦ — صحافة العراق تاريخها وكفاح اجيالها ١٩٦٨
-

معد للطبع

« دور الصحافة الحزبية في العراق »
ويشمل دراسة موسعة عن تاريخ الصحافة الحزبية السرية والفترة
التي اعقبت عام ١٩٦٣ ، وصدور قانون المؤسسة العامة للصحافة بعد
تأميم الصحافة ، وتطورها ضمن القطاع العام .

تصميم الغلاف : جودت حسيب

بغداد ————— ١٩٦٨

طبع في
مطبعة الأديب البغدادية

شارع السعدون - عمارة الأديب

تلفون ٨٤٨٦٢

١٩٦٨/١٠٠٠/٦

١٠٠ عام و ١٠٠٠ امتياز

ان القضية الجوهرية هي صراع
طويل بين طبقة مستولية على الحكم
ب طرق غير شرعية وبين هيئات تمثل
الشعب ، وقد أرادت هذه الطبقة
الحاكمة قبل خمسة عشر عاماً ان
تناويء الأحزاب القائمة يومذاك ،
وتكتم الأفواه ، فبدأت بتعطيل
الصحف ، ثم أحالت مدراء الصحف
المسؤولين الى المحاكم وكنت
أحدهم .

(المجاهد)

اعطوني حرية المعرفة وحرية
القول وحرية المناقشة التي يرضى
عنها ضميري قبل ان تعطوني أي
نوع من الحريات الاخرى .

(ملتون)

صحافة العراق



المر ٥٠٠ فلأ داخل العراق